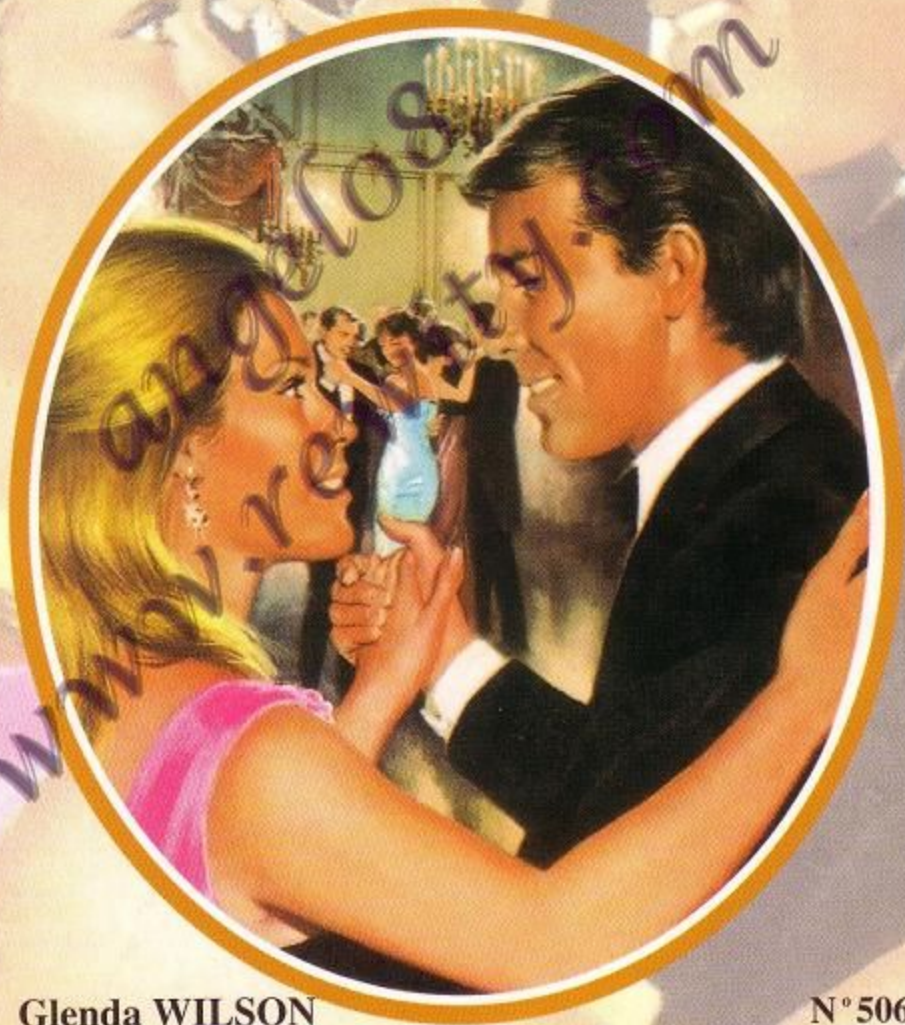


# روايات عبير



## المتردة



Glenda WILSON

N° 506

# روايات عبير



استدارت "نيلا" لتجد "جاك" أمامها .  
كان يبدو رائعا .  
شعرت بأنفاسه تتلاحق .  
رسمت على شفتيها ابتسامة مضطربة  
نظرت إليه كالطائر الحزين الذي حط على الأرض  
بعد طول طيران . قال لها :  
- أتريدين اللعب ؟  
- مستحيل . إن هذا ليس يوم حظي .  
- وضع قطعة النقود في يدها قائلاً :  
- أشعر أن حظك سوف يتغير .  
- أنت كل الحظ الذي أريده يا جاك .

## ثمن النسخة

ISBN 9953-443-94-7



9 789953 443942

قطر	٨ ريال	لبنان	٢٥٠٠ ل.
مسقط	٧٥٠ بيعة	سوريا	٧٥ ل.
مصر	١٠ جنيه	الأردن	١ دينار
المغرب	20 درهم	السعودية	٨ ريال
ليبيا	١ دينار	الكويت	٧٥٠ فلس
تونس	2.5 دينار	الإمارات	٨ درهم
اليمن	٢٥٠ ريال	البحرين	٧٥٠ فلس
		U.K.	2£

## شخصيات الرواية

جاك ماديسون: ضابط بوحدة مكافحة المخدرات.. يلقبونه بالمجنون الكبير؛ لجراته الشديدة في عمله.  
نيلا شيفرد: فتاة بسيطة.. خجول.. تمتلك متجراً صغيراً في مدينة نان قيل.  
داي جراسيا: زميلة جاك بوحدة مكافحة المخدرات.  
انجي باركر: صديقة نيلا وجارتها.

## الغلاف الأمامي

جك ماديسون ضابط بوحدة مكافحة المخدرات.. يلتقي ذات يوم بـ نيلا شيفرد في أحد الكازينوهات.. يقضيان وقتاً ممتعاً معا.. لكنه يقتبع آثارها حتى يصل إلى عنوانها...  
ما الذي دفعه إلى ذلك؟ هل هو الحب الصادق؟ أم أنه يلعب أحد الأدوار التي اعتاد عليها في عمله؟  
يتقرب إليها ويتفاهمان على كل شيء إلا أنه في اللحظة الأخيرة تحدث المفاجأة... ما الحقيقة إذن؟... كلاهما يبحث عنها...

الأولى، ظل "جك" يفكر في ذلك واضعاً أصابعه على معدن "الدرابزين" ورغم ذلك صدرت منها دعوة جميلة أثناء تنهيدها بعمق، وتلاوات القطعة الذهبية الصغيرة التي تزين عنقها وتندلى عليها خصلات الشعر الجميل الذي يحيط بوجه جميل شديد الاحمرار. ويبدو أنها كانت تشعر أنها ملاحظة، التفتت الوافدة نحو المشرب مركزة بصرها مباشرة على "جك". في لحظة دامت طويلاً شعر بتأثير حرارة نظراتها العاطفية التي أشعلت المسافة بينهما. ضغط بأصابعه على "الدرابزين" ولم يشعر إلا بصوت كالصدمة أعاد إليه انتصاب عموده الفقاري، قائلاً:

-كاسك يا سيدي

تصلب "جك" أمام النادلة التي قدمت له كوكتيه.

مشتعلة بنظرة الرجل، تاهت "نيلا" بعيداً في ذروة الانفعال أمام نظرات "جك"

منذ أول لحظة التقت فيها عيونهما، أحست بشيء غريب ومؤثر أدارت رأسها، بينما احتدم قلبها. لم تشعر قط بمثل هذه المشاعر المثيرة والمخيفة في أن واحد. وفي لحظة من الجنون، أيقنت أن الغريب قد انتابه نفس الشعور. يا للسخرية! إن الرجال لا يتحركون بهذه الطريقة أمام العجوز التافهة، المبتذلة "نيلا" شيفرد.

ومع ذلك ابتسمت مندهشة ومفتونة، وربما أثرت البهجة فيها. لم تشبه قط العجوز المبتذلة "نيلا" شيفرد من "دان" قبيل بولاية "قرجينيا". هذا المساء كانت مغوية، مضللة بهذا الغستان الذي يشد قامتها، مزينة بقرط كبير من الزمرد لم يكن أحد يستطيع أن يكشف أنها مستعجبة هذا الغستان وأن حذاءها قد مزق قدميها، أو من الزمرد كان كذلك مزيفاً مثل الصورة

## الفصل الأول

للوهلة الأولى، اعتقد "جك" ماديسون" أنها مغامرة، كذلك فإن زينتها توحى بذلك. كانت ترتدي فستاناً ضيقاً من القطن السوداء مزينة على الكتف اليسرى بستان زمرد اللون، وكانت ساقاها الرشيقتان وجسدها المتناسق الكل يبعث على الإثارة والمتعة. من المستحيل على أي رجل أن يقاوم محاولة اكتشاف هذا الكيان. تمهل "جك" في تفكيره في الوافدة، شعر بشيء من الخطر، كانت حاسته السادسة في الشعور والتنبؤ بما هو قادم تسعفه في مثل هذه المواقف بعد حياة مليئة بالأخطار. لكنه لم يشعر مطلقاً بمثل هذه الرغبة التي في جسده أمام هذه المرأة والتي تشبه اندفاع "الأدرينالين" لتنبية القلب.

ولكي يحاول اكتشاف الوافدة عن قرب، اقترب من "الدرابزين" الذي يفصل المشرب عن صالة لعب الورق في كازينو "رويال بهاما". لم تكن المرأة من النوع الشهواني، المثير، المرغوب فيه كما تخيل "جك" للمرة

المزيفة التي كانت تبديها، وترسمها بجرأة وإقدام  
للمرة الأولى منذ قدمها للجزيرة، شعرت بابتهاج لسماع نصيحة  
صديقتها المفضلة "انجي" بأن تاتي إلى "فريبورت" متخلصة من نظرات  
عطف الذين يريدون أن يقدموا لها صنيعا:  
"اتركي همومك وانجي بنفسك"

ظلت عبارة "انجي" تتردد في رأسها. تذكرت الطريقة التي نظر بها  
الرجل الجالس على المشرب إليها يتفحص وجهها، شعرت بابتسامتها  
تتفتح على شفيتها. إذا كانت عرفت اسمه، لبعثت إليه بورقة صغيرة  
تشكره فيها على إعادته شعور الأنوثة لديها  
وكان الحظ في جانبها واتجهت "نيلا" بجرأة نحو إحدى ماكينات  
اللعب.

عندما دفع "جك" الحساب وتناول مشروبه، كان قد توقف شعوره  
الداخلي بالخطر وكانت المرأة ذات الفستان الأسود الضيق من القطيفة  
والستان قد اختفت من أمامه. قمع رغبته في متابعتها قائلا لنفسه:  
إن كل محطات التسلية بالجزيرة لها نصيبها من الفتيات الجميلات  
ومن الأفضل نسيان هذه المرأة. رفع مشروبه إلى فمه وتناوله بهدوء  
وبدون رغبة منه. تكونت صورة المرأة المجهولة في ذهنه وأمام عينيه  
اتحدت صورتها أمامه مع مشروبه ومع الشخصية التي تجسدها.

- لا، همس "جك" وهو يهز رأسه.

لم تكن لديه النية أن يدفع اللعب إلى هذا الحد. لقد أمضى الساعتين  
الماضيتين في التجول داخل الصالات المختلفة بالكازينو وتعرف على  
تجهيزات الكازينو بمواضع المناضد ووصف المرأة التي وقعت عليها  
عيناه عشوائيا ليلاحظها.

هذه النتيجة التي توصل إليها "جك" لم تكن لها فائدة، فقد طوى  
هذه الصفحة من حياته. انتهى من مشروبه، وعند وضعه على المنضدة

رأى وجهه في المرأة التي كانت خلف المشرب وقال محدثا نفسه "ماذا  
تفعل هنا هذا المساء؟ أجنث لتؤدي هذا الدور الهزلي؟

لماذا تشعر بالوحدة والضياح عند استقالتك؟

ذهب "جك" إلى صالة اللعب بدون أن يجد مبرراً واضحاً لهذا  
الاحتياج الإجباري في البحث عن المرأة ذات الفستان المخملي الأسود.  
لم يبذل مجهوداً كبيراً في البحث عنها، ووجدها أمام إحدى  
ماكينات اللعب. بدلا من أن يقترب منها في الحال، جلس في مكان  
يلاحظها فيه، ولا تستطيع أن تراه.

وضعت "نيلا" قطعة معدنية في فتحة الماكينة التي أعادت إليها  
الحياة وتوالت صور الفاكهة التي تخزنها في ذاكرتها إلى واضع  
النقود: ليمون، برتقال، كرز في تتابع جميل.

أعاد إليها لون الليمون الباهت والجرس الذي توقف عن الرنين  
ذكري أزواج أمها الثلاثة السابقين، وأدار ذلك رأسها وهي تفكر في  
آخر هؤلاء الأزواج.

هذا المتخلف جاءت إليه فكرة ذات يوم أن يذهب ليقف بين شريطي  
القطار مؤكداً أن القطار سيمر بجانبه وراهن على هذه الفكرة، وذهب  
ليخسر رهانه ولم تقم له قائمة قط.

أما بالنسبة لأختها الكبرى فتتبع خطوات والدتها المدمرة بدون أي  
تغيير.

أمام هذه الذكريات المؤلمة تنهدت "نيلا" بحسرة ولم تجد أمامها  
سوى أن تجرب حظها وتلعب. لم تكن محظوظة أيضا في اللعب كما  
في الحب.

كانت هذه الأمسية الغريبة توشك أن تنتهي وكان يبقى لها تقريبا  
نصف ساعة من اللعب على ماكينات الألعاب الترفيهية، وينتهي ما  
معها من نقود خصصتها للعب.

-هيا أجرب حظي للمرة الأخيرة-

وبالتفاتها اكتشفت خلفها الرجل الذي سبق أن رآته على المشرب.  
كان يبدو من بعيد كالولد الجميل الصغير، ولكنه كان أفضل من ذلك عن قريب.

كان وجهه الرجولي ذا قسماش شديدة من النوع الذي يستهوي المصورين والنحاتين. من تجعد الجلد أسفل عينيه شديدي السواد، خمنت "نيلا" أنه في العقد الثالث من عمره.

كان شعره شديد السواد يزيد الشعور بالهالة التي تحيط به. كان يسدل شعره المشط جيداً خلف جبهته العريضة معقوصاً خلف رقبته ويلفه برباط من الجلد.

كان هذا النموذج من الرجال هو الذي شغفت به أمها وأختها؛ الولد السيئ ابتداء من أذنيه المزينتين بالياقوت وحتى أسفل حدائه المصنوع من الجلد، وكان ذلك أيضاً هو النموذج الذي ظلت "نيلا" تتفاداه طيلة عمرها.

-ما رأيك؟ سألته "نيلا" بأمل ألا يلاحظ انفعالها.

-هيا، جربي حظك مرة أخرى. أجابها بهدوء صوته الغليظ ونغمته الخافتة أشعراها بقشعريرة.

كانت تشعر بإحساس خطير أن عينيه السوداوين والتي يصعب الهروب منها قد اتسعتا لها.

-لا، مستحيل، لقد أفلست، إنني خاسرة عشرة دولارات، إنه ليس يوم حظي.

-إنني أشعر أن الحظ سوف يدير لك وجهه.

ادعى "جك ماديسون". ذلك... وشجعها مبتسماً.

جملت الغمازة التي بخده الأيسر ابتسامته والتي تبدو أنها لصائد ينصب شراكه حول فريسته مما أرخى أعصاب "نيلا" وجعلها ضعيفة أمام الغمازات.

-"نيلا شيفرد" وانسالت نظراته إلى القطعة المعدنية التي في راحة كفه...

-أعتقد أنك خسرت كل مالك، لكن إذا كنت تصرين...

هزت "نيلا" كتفها ومدت يدها نحو القطعة المعدنية ذات ربع الدولار. عندما مدت "نيلا" يدها إلى راحة كفه كانت يده تداعب خصلات شعرها المتهدل على كتفيها العاريتين.

كانت يده ساخنة، أحست بها على رقبته.

في لحظة دوار، لم تتخيل "نيلا" هذه الأيدي وهي تمر على جسدها العاري. ما لبثت كثيراً حتى تحررت من هذه الأفكار المخجلة وقد أدخلت قطعة النقود في فتحة الماكينة.

هذه المرة، ثلاث كويزات شديدة الاحمرار ظهرت على شاشة الماكينة بجانب بعضها البعض واندفع سيل من أرباع الدولارات من الماكينة. نظرت "نيلا" إلى "جك" نظرة فاحصة، وقالت له مندهشة:

-لقد كسبت خمسة وعشرين دولاراً. كيف استطعت أن تخمن ذلك؟

-لم أخمن، لقد تمنيت فقط.

ابتسمت له وهرع إلى مساعدتها في ملء كيس البلاستيك بقطع النقود المعدنية.

-هل تؤمن بالخط حقيقة.

-بالخط والعناية الإلهية، أعتقد فيها بفطرتي، ومع ذلك فإن أول

انطباع لي عنك كان خاطئاً.

-أي انطباع؟

-لقد اعتقدت من الوهلة الأولى أنك مقامرة.

-مقامرة! لماذا إذن...؟

لم تكمل جملتها.

قال "جك" بنبرة فيها اعتذار:

-إنه فستانك الذي أوقعني في الخطأ.

-لقد قالت لي "انجي" إنه جميل. انسالت عينا "جاك" على كتفي "نيلا"  
العاريتين وفتحة الصدر العميقة وقال:

-إني لا أعرف من هي "انجي" ولكن مفهومها عن الشياكة يثير... لم  
استمر أكثر من دقيقة في تخيل أنك مقامرة، لقد أثرت اهتمامي كثيرا،  
وبملاحظتك تأكد لي أنك غير ما تبدين من الوهولة الأولى.  
-كيف عرفت ذلك؟

تردد "جاك" قائلا:

-لست متأكدا من استطاعتي شرح ذلك... إن بك لطفًا وحنانًا ليس  
لدى النساء العابثات، وعندما تجاذبت معك أطراف الحديث لم تبدي  
لعوبًا.

إذا كنت انتهيت من اللعب هذا المساء، فهل تحبين أن تشاركيني  
مشاهدة العرض المسرحي للكازينو هذا المساء؟

ابتلعت "نيلا" ريقها بصعوبة، كانت ترغب في الموافقة لكن حذرًا  
الغطري كان يمنعها.

-إني لا أعرفك.

-أنهبي معي لتمضية بعض الوقت وسوف تتعرفين علي...

-ربما تكون متزوجًا ولديك كثير من الأطفال.

-لا، إني غير متزوج، وأنت كذلك، على الأقل خمنت ذلك اسمعيني،  
إذا كنت فتاة أحلامي فلن أتركك تغيبين عن نظري بهذا الغستان الذي  
ترتدينه.

-إذا كان الأمر يتعلق بمديح أو نزوة، إذن أشكر

-لا يخلو الأمر من ذلك، وافقي أن تظلي معي.

ترددت "نيلا" المتشككة في أمر هذا الرجل. لا بد لها أن تقاوم جاذبية  
هذا الغريب... لكن خارت قواها.

مرة أخرى فكرت في نصيحة "انجي":

"انجي بنفسك"

هل ستنجو حقًا؟ هل يمكن لها أن تقبل دعوة نظرات "جاك" الخطيرة  
والمريبة؟ وإذا كان هذا الرجل من النوع السيئ الذي حاولت تفاديه  
طيلة عمرها؟

قرا "جاك" في عيني "نيلا" هذه المشاعر المتقلبة بكل وضوح، كان  
امتناع المرأة يتعارض مع رغبته في متابعتها وكان يخشى رفضها. لم  
يكن من الرجال الذين يندمون لكن فطرته أكدت له أنه سيندم إذا ترك  
"نيلا" يتتعد وكان يتمنى أن يكتشف: لماذا هي تجذبه إليها هكذا؟

-هيا، إذن، تعالي معي. أؤكد لك أنك لن تتعرضي لمخاطر.

ردت "نيلا" دون أن تكون متأكدة - مائة في المائة - أن ذلك صحيح:

- اه، إني أعرف ذلك.

رغم ذلك، كانت ترغب في تصديق ذلك. كانت تريد أن تبدي شيئًا من  
الجرأة، كانت ترغب أن تظل معه فترة أطول.

-نعم. قالتها "نيلا" بشجاعة خوفًا من أن تغير رأيها.

ابتسم "جاك" وأخذ بذراع "نيلا" متجها إلى صالة العرض بالكازينو.

شعرت "نيلا" أنه ضخم وأنه يفوقها يسيطر عليها.

بالرغم من أنه في واقع الأمر لم يكن طويلًا عنها، كانت قامته معتدلة  
وكان يرتدي حذاء مدببًا، لم تكن قامته هي التي أشعرتها بذلك. إذن  
ماذا؟ ربما كانت مشيته الرشيق تشبه راقصات "نوكستروت" البطيئة.

-اعتقد أن العرض سيروق لك، استعراض باسلوب "لاس فيجاس"  
يرتدي العارضون ملابس "لاس فيجاس" المزينة بالريش والترتر...

ويبدو لي الحاوي ماهرًا في أداء عمله.

توالى الحديث بينهما حتى استقر بهما الحال على منضدة في  
وسط الصالة. علم "جاك" من حديثهما أن "نيلا" قد تركت منذ يومين  
إحدى المدن الصغيرة بولاية "فرجينيا" ونزلت في فندق "ملكة بهاما"

حيث ينزل هو أيضا.

-ماذا تريدان أن تشربني؟ سال "جاك" "نيلا" عند اقتراب إحدى النادلات منهما.

- بهاما ما ما.

- اثنان من فضلك.

تفحص "جاك" وجه "نيلا" عيناها رماديتا اللون، تتلألأ بلون الذهب، يشع منهما الذكاء والفضول، كانت شفاتها رقيقتين مغريتين إلى أقصى حد.

- "جاك" هل يمكن أن ألقى عليك سؤالا شخصيا وربما يكون سخيفا لأنني لا أريد أن أخطئ تفسير شخصيتك؟

- هيا، لا تخجلي، إنني لست سريع التأثر.

- انحنى "جاك" قليلا قبل أن يضيف:

- من ناحيتك، أنت أيضا، هل تسمحين لي بأن أسالك أسئلة شخصية؟

- إذا أردت، أجابت "نيلا" ثم أضافت:

- إنني أشك أنك ستجد إجابات تهكم حتى هذا الوقت إنني أحيا حياة ليس لها ماض أو تاريخ مهم.

- إنني لأجد مشقة في تصديقك.

ضحكت وكان لضحكتها رنين مرهف في أذني "جاك"

صارت بضحكتها كاللهب الذهبي الذي تولد في عينيها عندما ضحكت وقالت:

- أوكد لك ذلك، أمي وأختي عاشتا حياتهما مثل الإعصار وأنا في آثارهما أحاول عدم الغرق.

- هل تعيشان في نفس مدينتك؟

- لا، من حسن الحظ... وانطلقا للهب والبريق الذهبي في نظرتها

وأضافت: إنني أحبهما كثيرا ولكنهما تقتلانني بجنونهما.

خففت عينيها لتسال "جاك":

-جاك، هل أنت لاعب محترف؟

ظهرت الغمازة كومضة على خد "جاك" الأيسر وقال:

-لا، يا "نيلا". إنني لا أتكسب رزقي من اللعب، إنه فقط الانطباع الذي تركته لديك.

-لقد نجحت أن تترك لدي هذا الانطباع... نظرة متشككة.

أجابها مبتسما: شكرا.

-هل هذا كل ما تريد أن ترد به علي؟ كيف أستطيع أن أعرف أنك

تقول الحقيقة؟

مد "جاك" يده فوق يديها وأجابها:

-لأن هذه هي الحقيقة. إنني أعرف أن لديك الرغبة في أن تصدقيني،

كما تريدان أيضا أن تظلي معي. لكنك تخشين الثقة بي، إنك لا تجربين على ذلك.

ردت "نيلا" بلهجة كما لو كانت تريد أن تدافع عن نفسها وتسحب يدها من تحت ضغط أصابعه التي مازالت تمسك بمعصمها:

-أنت واثق جيدا من نفسك!

-وجهك جميل جداً يا "نيلا" ولا سيما عيناك...

ترك يدها عندما وصلت النادلة بمشروبيهما، وعندما غادرتهما، وأصبحا وحدهما قال لها:

- "نيلا" ليس هناك ما تخشينه مني، إنني أعدك بذلك. أبدت "نيلا"

نفس الانفعال الذي ظهر عليها عندما التقت نظراتهما وكانت عيناها

تبدوان لها كالذي نصب فخا محكما لفريسته لا تستطيع الفكاه، منه

لكن هذه المرة لم تكن خائفة كما كانت من قبل، أيا كان "جاك" ماديسون،

فهي تعرف أنه لن يؤذيها.



رفعت مشروبها وقالت:

- هذه الليلة تعرض نفسك لخرقة.

- وأنت يا سيدتي ما نزوتك التي تعرض نفسها عليك؟

في 'دان فيل' أعيش حياة تافهة حافلة بكل ما هو سيئ. إذن لمرة واحدة، أردت أن امزح مؤذية دور المرأة العاطفية التي تجذب أنظار كل الحاضرين عندما تخطو خطوات قليلة.

كانت الحمرة تكسو وجهها وهي تتحدث إلى 'جاك' الذي كان يهز رأسه كما لو كان يفهم كل شيء بالضبط.

-الم تشعر أنني مثيرة للسخرية؟

اجابها 'جاك' دافعا كوب 'الكوكتيل' إلى فمه.

-مطلقا.. فلنشرب نخب أجمل امرأة في الصالة.

-شكرا، هذا جميل منك ولكنك لست في حاجة إلى أن تقول ذلك، إنني

اعرف أنني لست جميلة.

-إنني أراك جميلة ولقد أدت رأسي وشغلت فكري. منذ دخولك هنا،

لم أستطع أن أحول نظري عنك، وتتبعك للبحث عنك حتى وجدتك.

كانت نبرة صوته الهادئة، الراضية والمفعمة بالرجولة قد اشعرتها

أنه يطلبها بطريقة غريبة وأجابته بهمس كما لو كانت تتناها رعدة.

-نعم، لقد وجدتنني. من أنت يا 'جاك'؟

## الفصل الثاني

تأسف 'جاك' لما رآه في عيني 'نيلا' من شك.

فهم 'جاك' الآن لماذا اشعرته حاسته الداخلية بالخطر، كان شيئا غريبا، غير مفهوم انجذابه لهذه المرأة التي لا تعد ضمن الجميلات. كيف يمكن الآن أن يكسب ثقتها؟ لكسب ثقتها لابد أن يكون صريحا ويتصرف بصدق بدون استخدام طرق قد يمكن تفسيرها على نحو آخر مخالف لما يقصد. وضع 'جاك' كوبه على المنضدة ونظر في عيني 'نيلا' قبل أن يبدأ في الكلام. ثم قال:

-لقد كنت ضابطا في وحدة مكافحة المخدرات.

بدأ على 'نيلا' الراحة والرضا لعدم وجود نشاط إجرامي لها من قبل. وتابع 'جاك' حديثه:

-خللت أعمل في الظل لمدة خمسة عشر عاما، عملت تحت مسميات مختلفة، أحيانا لعب دور رجل أعمال، وأحيانا أخرى مهرب حتى دور الراهب والقسيس قمت به. كان العمل صعبا لكنني أحببته. هذه كل

حياتي. سكت "جك" قليلا ليعطي للمرأة فرصة لتستوعب الصدمة قبل أن يضيف:

-اليوم من أنا؟ مواطن مثل الآخرين، أدفع الضرائب، أملك شقة في "ميامي" حيث لا أذهب إليها كثيرا، وسيارة "موستنج" بيضاء.

أسند "جك" ظهره إلى خلف المقعد ليرى تأثير اعترافاته على "نيلا". كان قلبه يدق كما لو كان قد انتهى من العدو لمسافة طويلة.

اندھشت "نيلا" لثباتها وعدم خوفها أمام نظراته الثاقبة، الفاحصة، كانت تشعر أنه ينتظر حكما قاسيا من جانبها. وشكرت الرب في سرها أن هذه التجربة انتهت. كانت تريد أن تصيح من الفرح، كانت فكرة أن "جك" رجل من عالم الخائنين والغاشين أفرزتها. وهمست قائلة:

-إن هذا يفسر نظرة الشرطي في عينيك

-لي نظرة شرطي؟ أتخلك هذه النظرة؟

-أبدأ.

أجابته "نيلا" ثم صحتت موقفها أمام ابتسامته الغامزة.

-أه، بلى. إن هذا يخليني. لدي الشعور أنك تحلل وتفهم كل ما يحدث حولك، وأشعر أنك تحتفظ لنفسك بكل ما تفكر فيه. متى تركت هذا العمل؟

-مؤخراً

شعرت "نيلا" بتوتر شديد من إجابة "جك" المختصرة ورغبت في سؤاله عن المزيد في حياته. لكن الأنوار انطفأت وكان العرض سيبدأ بعد قليل.

أدار "جك" كرسيه نحو خشبة العرض... أثناء ذلك لمس فجأة ساق "نيلا" مما أشعل بداخله رغبة عارمة. تلاقى نظراتهما. شعر بانبهار في الضوء الخافت الذي بينهما، أدارت "نيلا" عينيها، كان ما يجمعهما

أبعد كثيرا من الإعجاب الجسدي، كان شيئا محيرا، غامضا.

بدأ العرض وظهert على المسرح ثماني راقصات يرتدين أزياء مزينة بالريش والترتر. لم يعرهن "جك" أي انتباه وإنما ظل مهموما بالبحث والتفكير عن معنى لهذه الظاهرة غير الواضحة، والانجذاب غير المفهوم الذي يجمع بينه وبين "نيلا".

تفحص وجه "نيلا" وبدأ عليه انجذابه الشديد نحوها، وما زاد اشتعال الرغبة في قلبه فستانها الذي كان يبرز مفاتها.

كانت "نيلا" تشعر بأن "جك" يلاحظها هي وليس العرض، نظرت إليه مترددة ولم يحاول "جك" أن يخفي شعوره وإنما بدأ عليه من خلال نظراته لـ"نيلا" كما لو كان يحاول أن ينقل إليها شعوره بالحب والإعجاب. شعرت "نيلا" بفزع وسرور ممتزجين ببعضهما البعض قلبا كيانها.

لم ينظر إليها رجل من قبل بمثل هذه النظرات، وقالت "نيلا" في نفسها كما لو كانت تكلمه: "تحدث، كن روحانيا وعاطفيا مثل انجي" تنهدت "نيلا" بشيء من الصعوبة. من جانبه كان "جك" يحلم باللحظة التي تجمعهما معاً بمفردهما. نظرت إليه "نيلا" نظرة فيها حياء، بدت بها كما لو كانت إحدى الراهبات، ثم تساءلت عن حرفته: فاجابها "جك" كما لو كان فهم ما تقصده:

- كما تحيين يا "نيلا".

-أنت لم ترد علي

- آسف، كانت حرفة ممتعة. وكان يحدث نفسه أنه ربما لم يشعر فيها بمتعة مثل ما يشعر بها الآن وهو بجانبها.

ثم أضاف:

- وهذا يشعرك أنك تعيشين مائتي مرة في الساعة الواحدة.

-من المؤكد أنك تشعر بالأسف لترك هذه الوظيفة، اليس كذلك؟

فأجابه بنفاذ بصيرتها وأجابها:

بلى.

ابتسمت كمالو كانت راضية عن نفسها وأضافت:

-إني أسفة يا 'جاك'

-لقد تجاوزت المحنة. وضغط على يديها مضيفاً:

- إنك تروقين لي كثيرا يا 'نيلا شيفرد'.

تلاات عيناها بوميض من الفرح شعر به 'جاك' ومما زاد شعوره

بالسعادة أنه اكتسب ثقته.

خلال ساعة، توالى عروض المغنين والراقصين ومنشدي الأشعار

وأخيرا الحاوي الذي الهى المشاهدين بحيله البارعة. لكن 'جاك' رأى

في 'نيلا' أنها فاتنة أكثر من العرض لاسيما عفويتها الطبيعية.

عند الخروج من العرض، تأكد 'جاك' وراهن بحياته أن الشيء

الوحيد المزيّف في المرأة لم يكن سوى زوج الزمرد الذي يتدلى من

أذنيها. لم يشعر بأدنى رغبة في تركها وازداد إعجابه بها في كل خطوة

يخطوها معها

عندما توقف 'جاك' فجأة نظرت إليه 'نيلا' متسائلة بعينيها، وبدون

أن ينطق بأي كلمة أخذ بيدها واتجه إلى المشرب.

-جاك، ماذا...

قبل أن تكمل رفع 'جاك' أصابعه إلى شفيتها لتصمت، وقال:

- لا أريد أن ترحلي. أريدك أن تبقي هنا.

-إني وافقت فقط على مشاهدة العرض معك...

-فقط ساعة واحدة... اليس لديك الرغبة؟ يمكننا الحديث قليلا أو

الرقص معا.

-لا أعرف إذا كان ذلك من الحكمة.

-لا يهم إذا كان أم لا.

لرّمت 'نيلا' الصمت. كانت مشدودة بنظراته العاطفية وصوته

الرقيق الذي يبعث على الخضوع والإذعان. في وسط هذه المشاعر

الجياشة كانت 'نيلا' لا تثق كثيراً فيما حولهما، وتشعر كما لو أن

شبكة صياد ماهر تلتف حولها، نجح 'جاك' في إبعاد هذه الأفكار عنها

بتعبيره نحوها.

عندما لمس يدها أحست بقبلة خفيفة على جلدها.

-'جاك'. إني أرجوك.

. همس جاك ويده تتسلل إلى خدها شديد الاحمرار:

- ماذا ترجين مني؟

أغمضت عينيها في محاولة يائسة لإبعاد هذا الألم النفسي اللذيذ،

لم ينجح ذلك في إبعاد 'جاك' عنها، والذي باردها قائلاً:

- منذ أول لحظة رأيتك فيها عرفت أنه سيجمعنا شيء ما. ألم

تشعري بذلك أيضاً؟ إني في شوق أن أعرف ذلك منك.

أجابته باضطراب:

- لا تنظر إلي هكذا.

استعلم منها 'جاك' بابتسامة خفيفة:

-مثل ماذا؟

-توقف عن ملاحظتي والنظر إلي كما لو كنت فتاة ليل..

-إني لاحظتك طويلا ولم تشعري بي، والآن أحاول أن أعبر لك عن

عواطفِي.

أجابته وهي تهز رأسها مطلقة ضحكة خفيفة:

-انس ما قلته لك. إني لا أتحمل ذلك.

-إذا أردت...

وظهرت عليه ابتسامة الرجل العاشق وأضاف قائلاً:

-بهوء يا 'نيلا' إن الجنة هي الشيء الوحيد الذي يجمعنا معا حين

تكون وحدنا. هل ترغبين في قضاء الليلة القادمة معي في الجنة؟

فكرت 'نيلا' في كلامه وقالت لنفسها كم أنت خطير يا 'جك'  
ماديسون لكنني هذا المساء قررت أن أتغير.

قطع 'جك' تفكير 'نيلا' قائلاً لها:

-قولي: نعم، لقد وعدت أنك لن تتعرضي لمخاطر، ساوصلك إلى حيث  
تريدين.

أجابت بنشوة:

-نعم

بعد عدة دقائق، خرجا سويا في ظلام الليل متجهين إلى الفندق  
حيث نزلا معا.

كان الجو في هذه الليلة من ليالي شهر نوفمبر شديد البرودة كما  
هو الحال في المناطق الاستوائية والتي يتميز فيها النهار بحرارته  
والليل ببرده القارس.

شعرت 'نيلا' بقشعريرة من برودة الجو، لاحظ ذلك 'جك' فخلع  
الجاكيت الثمين الذي يرتديه وغطى به كتفيها مما أشعرها بالدهشة  
والسعادة معا.

اجتازا الحديقة وسط صمت تغلفه السعادة حتى وصلا إلى مكان  
فسيح تعزف فيه الأوركسترا. شعرت 'نيلا' برجفة تسري في جسدها  
وقادها 'جك' حتى منضدة على حافة مكان الرقص.

تقدمت منهما نادلة بمجرد جلوسهما. سال 'جك' 'نيلا' إذا كانت  
ترغب في أكل شيء، فأجابته بأنها تريد مشروب 'البهاما ما ما'.

بدا لهما المشروب في هذا المكان أفضل من سابقه وأغمضت 'نيلا'  
عينها وأرخت الموسيقى أعصابها ومداعبة الريح للنخيل والشذى  
الذي يملأ الجو من الورود الاستوائية...

حتى لو عاشت حتى تبلغ المائة من عمرها، فلن تنسى هذه الليلة  
الرائعة. إن الحلم قد أصبح حقيقة وجزءاً منها، تتمنى ألا تنتهي

الليلة.

فتحت عينها وابتسمت لـ'جك'، فنهض ودعاها للرقص.

-إني لست راقصة ماهرة ولكني سأحاول.

مد 'جك' يده واحاط بذراعيه كتفي 'نيلا' نازعاً الجاكيت وهما  
متجهان نحو قاعة الرقص.

-إنك سريع كالنسر الذي ينقض على فريسته.

-عفوا

-ليس لديك شعور بالندم لما فعله.

-هذا حقيقي...

اقترب 'جك' من جبهتها ووضع عليها قبلة خفيفة. كان 'جك' يبدو  
أنه رجل واثق من نفسه مما زاد انجذاب 'نيلا' نحوه لقلّة ثقّتها  
بنفسها.

في حلبة الرقص، تعلقت 'نيلا' بعنق 'جك' وظلا يتدافعان ويميلان  
مع الموسيقى يمينا ويساراً.

شعرت 'نيلا' بالثقة ووضعت رأسها تلقائياً على كتف 'جك'.

شعر 'جك' بأن 'نيلا' قد أصبحت في حوزته مع إيقاعات الموسيقى،  
وعندما رفعت عينها إليه، استغل الفرصة ليروي ظمأه وطبع قبلة  
على شفّتها.

لم تتمالك نفسها. بدا لها أنه لم يحن الوقت بعد، لكنها كانت ترغب  
في ذلك، واستسلمت له في تاوه.

ظلا مكانهما وجها لوجه وسط الراقصين.

وضح خضوع 'نيلا' الكامل لـ'جك'... خلال ثلاثين عاماً لم تشعر

المرأة بمثل هذه المشاعر الغياضة أو بمثل هذا الإغراء.

تاوه 'جك' بحرارة:

-'نيلا'.

- هذا غير حقيقي. لابد اني احلم. ربما يكون هذياناً.  
 ماذا يضعون في هذا المشروب "البهاما ما ما" أكثر من الفاكهة؟  
 تنهد "جاك" واضعا شفطيه على جبينها وقال:  
 - لكنني أؤكد لك أن وجودي هو الأكثر نشوة.  
 اسندت رأسها إلى كتفه مبتسمة من السعادة.  
 كان الليل يمر سريعاً واللحظات السعيدة تتسارع.  
 مع آخر نغمات الأوركسترا بدأ الناس يختفون، ولكن "جاك" و"نيلا"  
 تابعا رقصهما الذي تحول إلى رقصة "السلو" الهادئة.  
 - إن الموسيقى قد توقفت.  
 - حقيقة؟  
 - نعم، لابد من العودة إلى المنضدة.  
 - إذا أردت.

لم تكن لديهما الرغبة ولكن لم يكن هناك شيء آخر يفعلانه. فكت  
 "نيلا" يديها التي أحاطت بعنق "جاك"، واتجهت إلى المنضدة وبادرها  
 "جاك" قائلاً:  
 - إنني لا أربغ أن أظل هنا، وأنت يا "نيلا"؟  
 كان من الصعب عليها التفكير في ظل موجة عارمة من الرغبة، فلم  
 تستطع أن ترد، أو أن تفكر كل ما كانت تعرفه أنها كانت ترغب هذا  
 الرجل كما لم ترغب إنساناً من قبل.  
 لزمت الصمت وهي تجمع حقيبتها وكيس النقود التي كسبتها مرة  
 أخرى أحاط "جاك" كتفها بالجاكيت ثم بذراعيه اللتين تبدوان كما لو  
 كانتا تحميانها من الأخطار. وبدون أن ينطقا بكلمة واحدة اتجهت إلى  
 الممر ذي الرخام الوردي.

### الفصل الثالث

في سكون الليل الحار الاستوائي، شعرت "نيلا" برأسها يدور مثل  
 "الروليت"، وبدأ لها الجو الذي كانت تشعر ببرودته حاراً، ثقيلًا كانت  
 دقائق تكفي ليصلا إلى الحجرة التي يؤجرها "جاك" في الدور الأول  
 من الفندق حيث ينزلان. عندما هم "جاك" بوضع المفتاح في الباب كانت  
 "نيلا" في قمة انفعالها. دخلت إلى الحجرة مرتجفة الساقين وتابعها  
 "جاك" بدون أن يقول كلمة.  
 شعرت "نيلا" بالهلع عندما أغلق "جاك" الباب، كانت دائماً فتاة جادة،  
 لم تترك نفسها من قبل للإغواء والخطر المحقق الذي تشعر أنه يهدد  
 سعادتها.  
 وضعت "نيلا" حقيبتها وكيس العملات التي كسبته بجانبها  
 وعلقت:

- إن لي نفس الحجرة  
 ابتسم "جاك" معلقاً:

-نفس السرير، المنضدة، كرسيين، صُوان

كانت البراءة والاضطراب اللذان يظهران على "نيلا" يشعران "جاك" بنشوة وقوة لرجل مجرب مثله.

كانت خائفة، مضطربة، وكان "جاك" يبدو لها رائعا بشعره الذي يسدله على كتفيه بعد أن خلع الرباط الذي كان يجمع به شعره، كان يبدو كالفارس الذي يستعد لتحقيق كل أحلامه، وكانت "نيلا" تبدو له كارق ما تكون المرأة.

كان الشعور بعدم الأمان الذي يسيطر على "نيلا" يكاد يقترب من الهلع، وكان ذلك يمنعها من مجارة "جاك" شعوره بالرغم من الرغبة العارمة التي كانت تجتاحها.

- "نيلا" إنني لم أحلم بامرأة مثلك قط. اليس لديك نفس الشعور إذن... ؟  
ترددت "نيلا" في الإجابة وحرار "جاك" فيما يجب عليه عمله ليشعرها بالأمان، فبادرها قائلاً:

- أنتشعرين بالخوف معي... ؟

ضحكت المرأة ضحكة مضطربة وقالت:

- إنك لا تشعرنين بالخوف ولكن الخوف بداخلي أصلاً. لم أتعود - حقيقة - على ذلك... إن ما فعلته اليوم جديد علي تماماً.

احمر وجه "نيلا" وشعرت بسخونة جسدها من أعلى رأسها وحتى أخمص قدميها. أضافت:

- أتعرف... لم أمر بهذه التجربة العاطفية من قبل.

وضع يده على ذراعها وجذب وجهها القرمزي نحوه بكلتا يديه قائلاً:

- إنك امرأة جميلة... رائعة...

تملكتها رغبة عارمة ولم تستطع المقاومة ووجدت نفسها بين ذراعيه كالطفل الرضيع في حضن والدته.

شعرت "نيلا" بأن "جاك" حقق كل أحلامها وكان الشعور بالسعادة يغمرها لأول مرة في حياتها، كانت تشعر بلذة لانهاية لها. وأمام نظرات الإعجاب والاستحسان لم يتمالك الرجل إلا أن يمتلكه الشعور بالقوة والغرور.

نظرا إلى بعضهما البعض طويلاً وذهبا في سبات عميق.

أفاقت "نيلا" مع ضوء النهار الباكر. وشعرت بذراع "جاك" تحوطها. وجدت صعوبة في أن تتخلص من ذراع "جاك" الثقيلة التي كانت تبدو كما لو كانت تقيدها. مر بخاطرها ما دار بينهما ليلة الأمس... كان "جاك" لا يزال يغلبه النوم... نظرت "نيلا" في قسمات وجهه الصارم وشعرت بغداحة الجرم الذي ارتكبته، زاد من شعورها بالذنب أنها تابعت رجلاً لم تكذ تتعرف عليه إلا منذ وقت قليل، ولم تشعر نحوه بأي عاطفة من قبل، وتسلس إليها الخوف حينما فكرت في الطريقة التي كانت عليها لمقاة بين ذراعي هذا الغريب. كم هي حمقاء! وفي لحظات كرهت نفسها وكرهت هذا المدعو "جاك" ورددت في نفسها لا، إنني وحدي المخنطة.

شعرت بالأشمئزاز من نفسها وأغلقت عينيها وفكرت كيف تخرج من هذه الورطة؟

كانت أنفاسها تتردد بين جنبتيها بصعوبة وخوف وهي تحاول التخلص من ذراع "جاك" التي تحوطها والتي كانت تبدو لها وكأنها سلاسل حديدية تكبلها لجرمها وخطئها. وضعت "نيلا" يدها على مرفق "جاك" الذي همهم، لكنه لم يستيقظ، ثم رفعت ذراعه برفق عنها وتسلست رويدا رويدا حتى بعدت عنه ونزلت من السرير.

ارتدت ملابسها سريعاً راجية من الرب أن يظل "جاك" في سباته العميق. كان يجب ألا يستيقظ ويكتشف أن المرأة التي لاطفها بالأمس لم تكن سوى... حمقاء، مكبلة بالعقد النفسية.

عندما وصلت إلى باب الحجرة تنفست ثم وقفت والقمت نظرة على الحجرة والسرير حيث يرقد "جاك". ولمدة لحظة، تبدل خوفها برغبة عارمة وألم بقلبيها حزن مفعم. ابتسمت ابتسامة حزينة وأرسلت بيدها قبلة أخيرة إلى حلمها الرائع.

استيقظ "جاك" في موعده الذي تعود أن يستيقظ فيه كعادته وتملكته الدهشة؛ لم تكن "نيلا" أولاً بجانبه، ثانياً - لقد نام بهدوء وعمق بدون أن يفيق على هذا الحلم المزعج.

وثالثاً - لقد شعر بانطباع من الفراغ غير المحتمل بدون المرأة. جلس "جاك" على السرير وأخذ يتفحص الحجرة بعينيه. لقد اختفت كل الملابس النسائية. كان واضحاً أن "نيلا" قد رحلت.

صدمة غير متوقعة أعجزته عن الحركة، كان يستعد للنهوض عندما وقعت عيناه على الشيء الوحيد الذي خلفته "نيلا" وراءها: كيس النقود التي كسبتها في كازينو "بهاما الملكي". بدأ الأمر لـ "جاك" كما لو كانت "نيلا" قد تركت ما ربحته على المنضدة كمقابل لما شعرت به من سعادة في ليلة الأمس. مد "جاك" يده إلى التليفون ورفع السماعه وطلب من عاملة التليفون أن تصله بحجرة "نيلا"، بعد دقيقة وصل إليه صوت عاملة التليفون تخبره بأن السيدة "نيلا شيفرد" قد تركت الفندق منذ نصف ساعة مضى. شعر "جاك" بالألم والوهن اللذين حلا محل غضبه واستنكاره لما فعلته "نيلا".

لم يكن الأمر بينهما مجرد قضاء ليلة جميلة فحسب، لقد شعرا أنهما يتقاسمان كل شيء سوياً. فكر "جاك" في ملاحقة "نيلا" ولكنه شعر بأنه لن يدرکها.. لاسيما أنه لا يعرف إلى أين اتجهت. شعر بالألم وتساءل في نفسه.

"ماذا هربت؟ ألم تشعر أو تفهم أنها أصبحت جزءاً مني؟

إنني في احتياج إليها... إلى عذوبتها ورقعتها".

لقد استطاعت أن تبعد عنه الكوابيس التي كانت تطارده. أغلق

عينيه وتملكه شعور بالاشمئزاز. لا أحد - حتى صديقه السابقة - يعرف كيف يعيش الخوف والرعب اللذين يطاردانه في أحلامه المزعجة التي تذكره بما حدث في إحدى صالات "ميامي" المشهورة.

استطاعت "نيلا" أن تبعد عنه هذه الكوابيس. رفع "جاك" سماعة التليفون وشرع في طلب الرقم:

-صغیرتی الجميلة. إنه أنا

كانت "زاي جارسيا" امرأة صغيرة الحجم، فاتنة، تملك عينين سوداوين وكان أصلها "أيرلندي-كوبي"، لم تكن امرأة شريرة ولكنها ثرثرة.

أجابها "جاك" مبتسماً:

-يا مجنون! أين أنت؟ وكم الساعة؟

-الثامنة صباحاً. وأضاف:

إنني في "فريبورت" أطارد مهربين طوال الليل.

- نعم... أعتقد أنك تركت المهنة.

-نعم تركتها... اسمعي يا "زاي" إنني أريد أن أعرف أكبر قدر من المعلومات عن امرأة تدعى "نيلا شيفرد"، كل ما أعرفه عنها أنها تعيش في مدينة "دان فيل" بولاية "فرجينيا"... هذا أمر شخصي.

-أمر شخصي! ولماذا لا تقوم به أنت بنفسك؟

مسح "جاك" وجهه بيده وشعر أنه كالأحمق ثم أجاب:

-أريد ذلك، ولكنها تركتني هذا الصباح... إنني أجهل عنوانها ووظيفتها.

رنت ضحكة "زاي" في أذنيه قبل أن تصله إجابتها:

-يا لك من مجنون! أفقدت سحرك؟

-إنني أعتمد عليك. تنفس "جاك" كما لو كان يشعر بالإحباط.

وضع "جاك" سماعة الهاتف بينما كانت ضحكة المرأة ترن في أذنيه.

- همست مسدلة جفونها: 'مغامرة'!

لقد تركت لنفسها العنان بشكل لا يغتفر منذ دخولها الكازينو. من الصعب أن تخدع نفسها بالاعتقاد أن 'جك' قد خدعها. إذا كانت قد رفضت، كان سيحترم إرادتها... كانت تعرف ذلك لكن الحقيقة أنها هي التي رغبت في ذلك... رغبت أن ترتمي هكذا بين ذراعيه. لم يكن سوى أداة لتحقيق رغبتها في أن تشعر أنها جميلة، مرغوبة، حرة في الوقت الحالي، كان يبدو لها هذا التصرف سليما... لكنها ارتكبت خطأ فادحا... بقربها منه لتعطيه قلبها ونفسها. كانت 'نيلا' دائما تشهد الأم هجرة الرجال لامها واختها، وكانت تعرف أنها لن تتحمل مثل هذه المخاطر العاطفية. أطفأت نور الأباجورة وكان 'جك' يشغل كل تفكيرها ماذا يراها الآن؟ كيف يفكر فيها؟ لاشك لقاء عابر... من المؤكد أنه استيقظ هذا الصباح شاكرا حظه؛ أن وجد نفسه بمفرده في غرفته ووجدتها رحلت.

صباح الاثنين استيقظت 'نيلا' بصعوبة من النوم... استعدت للنزول لتفتح كالمعتاد حانوت الكتب والهدايا والانتيكات الصغيرة الذي تملكه أسفل مسكنها.

أول شيء قالت له صديقتها 'انجي باركر' الموظفة الوحيدة لديها في الحانوت عند دخولها:

-ماذا تفعلين هنا؟ كنت أعتقد أنك الآن مستلقية تحت حرارة الشمس على شاطئ البحر.

كانت 'نيلا' وهي واقفة خلف خزانة النقود قد عازمت على ألا تبوح بما دار بينها وبين 'جك ماديسون' في مساء السبت وأجابتها:

-اشتقت لبلدتي.

-كلما أفكر أنني هممت بالحجز لك في أفضل فنادق جزر 'البهاما' وانتي اعرتك أفضل رداء لدي... إنك مدينة لي بتفسير لذلك... مدت

## الفصل الرابع

عادت 'نيلا' إلى 'دان قيل' في مساء الأحد. كان الفرع الذي دفعها للهروب من جزر 'البهاما' في الصباح قد تحول إلى إرهاب. شعرت بالاشمئزاز من نفسها. كيف تصرفتم بهذا الغباء؟ وفي تنهيدة عميقة كما لو كانت تواسي نفسها، فتحت باب منزلها. لم يبد لها المنزل من قبل مرحبا ومستقبلا مثل ما هو عليه الآن، تركت خطابات البريد والرسائل التليفونية على جنب وذهبت لتستلقي على السرير مفعمة بالانفعال والتعب بعد أن أخذت حماما دافئا سالت فيه دموعها بغزارة.

تدثرت تحت غطاء السرير وتناولت مرآتها الصغيرة ونظرت فيها. كانت عيناها تبدوان شاردتين، واسعتين، منتفختين، وشديديتي الاحمرار، كان وجهها يبدو مثل وجه الأطفال في إعلانات 'اليونيسف' لم يبق من المرأة التي كانت ملقاة بين ذراعي 'جك' شيء. كانت تتمنى أن تكون من تنظر إليها شخصا آخر غيرها.



'انجي' يدها في حقيبتها وأخرجت علبة سجائر وأشعلت واحدة.

-اعتقد أنك رجعت مرة أخرى للتدخين.

-نعم... سحبت نفساً عميقاً من سيجارتها وأضافت:

-كنت أرعى المتجر... لكن أن أراك هنا فإن ذلك يغير كل خططي.

-إن الجنة هي المكان الوحيد في العالم الذي يجمعنا سوياً حين

تكون وحدنا.

في رعشة أدركت 'نيلا' أنها تردد عبارة 'جاك' كلمة بكلمة صاحت

'انجي' وقد امتلات عينها الزرقاوان بالعطف والشفقة:

-يا مسكينة! كان يجب أن أرحل معك.

أطفأت سيجارتها في الطفاية التي على الكونتر وأخذت بيد

صديقتها وحنّت عليها بعطف:

-كنت أتمنى أن تقابلي في رحلتك رجلاً بمفرده يعرف...

إنني أسفة يا 'نيلا'

شعرت 'نيلا' للحظة أنها مذنبه ولكنها كانت غير قادرة على

الاعتراف لصديقتها بما حدث.

ابتسمت وقالت لها:

-لا تقلقي من ذلك، فإنت الشخص الوحيد الذي أثق فيه ليرعى

الحانوت أثناء غيابي.

رن جرس المدخل وانفتح باب الحانوت وظهرت عمه 'انجي' الأمرة

'كلوفر نورفيل' وبادرت 'نيلا' بلهجة حادة:

-'نيلا' ما الذي أتى بك إلى هنا؟

ردت 'انجي' على عمتها بعد أن أقت عليها تحية الصباح:

-لقد شعرت بالحنين إلى البلدة...

عانقت كلوفر' ابنة أخيها واتجهت صوب الإبريق الذي تعده 'نيلا'

للشاي والقهوة ووجهت حديثها إلى 'نيلا' قائلة:

-ماذا عندك لنا اليوم يا 'نيلا'؟

ردت المرأة الشابة وقد تعلقت عينها بالقبعة العتيقة التي ترتديها

المرأة العجوز:

-'كلومبيا سوبرمو' كان يعلو القبعة فوق عين كلوفر اليمنى باقة من

الورد البنفسجي اللون. نجحت أخيراً 'نيلا' أن توجه حديثها إلى

'كلوفر' بدون أن تضحك.

-قبعة جميلة.

ردت 'كلوفر' عليها وهي تعد فنجاناً من مشروب 'الكلومبيا':

-لا تغيري الحديث...

ثم أضافت بلهجة حادة:

-هل استطعت أن تجتازي محنتك بعد أن فقدت هذا القدر 'فرانك

قات'؟

كانت 'كلوفر' على مشارف عامها الرابع والستين، وكان هذا يعطيها

الحق في أن تقول ما تريد بدون مواربة أو خجل.

وقبل أن تستعد 'نيلا' للإجابة سارعت 'انجي' لنجدتها قائلة

لعمتها:

-كيف يمكنك أن تكوني هكذا قاسية القلب وحادة؟

-إنني لا أتوجه إليك بالحديث يا 'انجي'.

-ألا ترين أن 'نيلا' لا تريد سماع أي شيء عنه؟

-لقد سألتها سؤالاً بسيطاً.

-إنك تفسدين الأشياء.

أبدت 'نيلا' عدم إكترائها. بحديث المرأتين. لم يكن ما أثار غيظها

كلام 'كلوفر' الصريح، ولا هجر خطيبها لها وإنما شعورها بأنهما لم

تعطياها الفرصة لتتحدث عن نفسها.

كان رد 'انجي' عنها أمراً طبيعياً وعادياً: فقد اعتادت 'انجي' على ذلك

وهي كذلك، لكن للمرة الأولى في عمر صداقتهما تشعر "نيلا" بالصدمة. كانت منذ طفولتها لا تجيد فن الحوار وتخطئ دائما في عرض وتفسير وجهة نظرها. إن الوقت لم يمض حتى تظل إمعة. استجمعت كل قواها وقالت بقوة:

-اصمتا، هذا يكفي. لقد مللت من الاستماع إليكما. سنكتت المرأتان ونظرتنا إليها.. كلوفر" بعين تملؤها الدهشة و"انجي" بدا عليها التأثر والحزن.

وجهت "نيلا" حديثها لصديقتها "انجي" لتعلن استقلالها:  
-إني أحبك بشدة يا "انجي"، لكنني أستطيع أن أتحدث عن نفسي، بالنسبة لـ"فرانك" فأني قد شفيت من دائه. يستطيع أن يذهب إلى "لاس فيجاس" ليلهو مع عشرات من سكرتيرات البنك الذي يعمل فيه إذا كان ذلك يحلولة. إننا لم نخلق لبعضنا البعض. إنني لا أحب أن يهملني أحد ولكنه لم يكسر قلبي.

وعندما بدأت قواها الجديدة تخور تحاملت على نفسها لتضيف:  
-وفي الوقت الراهن. فإن المناقشة قد انتهت.  
علقت المرأة العجوز على كلام "نيلا" وهي تجلس بثقل على كرسي وفي يدها الكوب:  
-يرووق لي كثيرا موقفك الجديد يا "نيلا" أقسم بذلك...  
ثم أضافت وهي تهز رأسها:

-إن الرجال ليسوا سوى رعا ع يصرفون نقودنا، ويفسدون حياتنا لقد كررت ذلك الف مرة لوالدتك وأختك لكن "إيما" و"ماري" كانتا مهووستين بالرجال كانتا تعتقدان أنهما يتعلقان بعصفور فريد، ولكنهما كانتا تقعان على غريبان أما أنت فأني أؤكد أنك أكثر تعقلا منهما أعرف ذلك.  
اضطربت "نيلا" الحقيقة أنها لم تكن أكثر تعقلا منهما. كانت

مخطوبة لموظف بنك منسق، تركها ليجري وراء امرأة أخرى، سكرتيرة يبدو عليها أنها بلهاء، ربما تزوجا في "لاس فيجاس".  
ولما جرحت في مشاعرها هربت إلى جزر "البهاما" لتداوي كبريائها المطحون وتتعلق بعنق أول مخادع أو مجامل لها.  
دارت بخلد "نيلا" هذه الأفكار حينما أعادها إلى وعيها صوت "كلوفر" الاستنكاري:

-"انجي" إن ما ترتدينه لا يسترك.  
كانت نظرتها الفاحصة الراضية تتفحص "انجي" التي ارتدت "كولون" أسود اللون يشبه ما ترتديه الراقصات و"بلوفر" يكاد يغطي أعلى فخذيها بصعوبة.  
-إنني أشعر بالخجل إذا ارتديت مثل هذا وسط الناس. أضافت المرأة العجوز:

-أما أنا فأني أخجل أن ارتدي مثل قبعتك.  
أجابتها "انجي"  
-إنها تخص اختي كورالي كان لديها ذوق.  
ردت "انجي" محذقة بعينيها في السقف:  
-إن عمتي كورالي ترقد في المدافن منذ حوالي عشرين عاما ابتعدت عنها "نيلا" وهي تهز رأسها. ارتدت نظارتها الكبيرة ووضعتها على أنفها، وذهبت لتدرس طلبها واحتياجاتها لعيد الميلاد المجيد.

ما كاد النهار ينتصف حتى كان خبر رجوعها إلى المدينة الصغيرة قد انتشر في كل أرجاء البلدة، توالى عليها زبائنها المقربون: ليعربوا لها عن أسفهم ومجاملتهم لها عن تصرف وسلوك "فرانك" تات المشين والمخجل. كان الحديث يمتد بينها وبين زبائنها حول مذاق الشاي والقهوة وكانت تعتذر بادب عن كل العروض التي تقدم لها للتعرف على

أعزب من هنا أو هناك معربة عن شكرها وتقديرها للذين يريدون الوقوف بجانبها.

توالت الأيام الأربعة التالية على نفس هذا المنوال الرتيب الذي أرقق نيلًا وجعلها تمنى الموت على أن تشعر بدور الضحية: إذ كانت ترى في نفسها القوة والشجاعة لتحتمل الصدمات والنتائج المتوقعة وأوشكت أن تعلن في صدر الصحف المحلية أنها النقت بالرجل الذي حقق ألامها الأكثر جراً، وأنه لا يشبه مطلقاً ولا يتصرف مثل - التافه - فرانك تات

أشرف مساء السبت على الانتهاء ولم تكن نيلًا قد أعدت بعد احتياجاتها لعيد الميلاد، كان ذهنها وتفكيرها مشغولين بـ جاك ماديسون أكثر من المارونج جلاسيه والشوكولاتة كيف استطاع هذا الرجل - الذي لم تعرفه إلا منذ وقت قليل - أن يشغل بالها وتفكيرها هكذا؟

ظل هذا السؤال يتردد في جنبات قلبها وحرماها النوم ليالي طويلة. أيقنت أنها أخطأت، ولابد أن تنسى هذا الموضوع، عزمت على ذلك لكنها كانت على يقين أنها تركت جزءاً من قلبها في حجرة فندق البهاما.

كانت أمها ستسعد كثيراً أن تعلم أن ابنتها الصغرى لم تكن نموذجاً للحكمة والعقل.

في هذا المساء وفي السادسة إلا الربع توقفت سيارة "موستنج" بيضاء يقودها جاك ماديسون على بعد أمتار من بوتيكا كتب، وهدايا ومنتجات غذائية تمتلكه نيلًا شيفرد.

في هذا الشارع القديم، كانت كثير من الفيلات قد حولت الطابق الأول بها إلى محلات تجارية كما فعلت نيلًا.

ظل جاك يفكر في الأسلوب الذي يتقدم به إلى نيلًا حتى لا يثير

هلعها، لكنه قرر أن يدرس المكان أولاً قبل أن يقدم على هذه الخطوة. كانت راي قد قامت بعمل ممتاز: نيلًا شيفرد يجب أن تكون على بعد خطوات خلف الغاترينات الأنيقة.

في السادسة إلا عشر دقائق خرجت امرأة ضخمة، شقراء من البوتيك ونظرت نظرة شكوك لا ينقصها الفضول - إلى جاك وسيارته. عبرت الشارع والتقت بسيدة عجوز ترتدي قبعة تثير السخرية ووقفنا تتبادلان الحديث حول السيارة "الموستنج" وراكبها وسط حديقة منزل كبير مزين بزجاج مزخرف.

فتح جاك باب سيارته قائلاً لنفسه إن الوقت حان لكي أذهب كان جاك يعرف أن نيلًا قد اتخذت من الدور الأسفل من مسكنها متجرًا ومكتبة، وشاهد من خلال الغاترينة اليمنى أن المكتبة تشغل الجزء العلوي من المتجر.

لمح جاك خيال امرأة قبل أن يراها واقفة بين صفين من الكتب. لابد أنها نيلًا. في البداية لم يعرفها، إن لها حياة جميلة وليست كما تدعي حياة تافهة. لم يكن يتخيل أنها تخفي جمالها وإحساساتها العاطفية الرائعة خلف الملابس الفضفاضة ونظارة القراءة. همس جاك مبتسماً:

- يمكنك أن تهربي يا نيلًا لكنك لن تستطيعي أن تخفي عني حقيقتك.

دفع جاك باب المتجر مقرأً أن يطلب المرأة التي تخصه. كانت نيلًا ترتب آخر إصدارات الروايات البوليسية في خانة قصص الغاز عندما سمعت صوت مزلاج الباب.

- لقد انتهيت توال...

كانت نيلًا تعتقد أن أنجي عادت بابنها ميل من حديقة عمتها كلوثر وبادرتها:

-هل نجحت في أن تنتزعي ابنك من أحضان الغابة؟

-مساء الخير.. يا "نيلا"

كان الصوت مألوفاً لديها. وسببت لها هذه الكلمات البسيطة صدمة وإنذاراً بالخطر... دارت ببطء.. كان "جك ماديسون" واقفاً في مدخل الحانوت مثل الحارس؛ كان يرتدي قميصاً رياضياً أسود اللون وكذلك حذاء. كان يبدو رائعاً مثلما كان في تلك الليلة التي التقيا فيها. صعقت "نيلا" بقدرها المحتوم وتساءلت في نفسها: كيف استطاع هذا الشيطان أن يتبع آثارها؟ إنه يفحص الآن متجرها.. فجأة وقعت عيناه الفاحصتان عليها وتلاقت نظراتهما.

"ألا يوجد ملجأ أمام هذه النظرات الساحرة؟" تساءلت "نيلا" في نفسها وقد قفزت ذكريات ليلة تلاقيهما إلى ذهنها.

بادرها "جك" بالسؤال، ناظراً إليها نظرة فاحصة اقشعر لها بدنهما:  
-لماذا هربت؟

وأضاف مبتسماً:

- ممن كنت خائفة مني... أم من نفسك؟

ارتجفت "نيلا" كانت مخاوفها عديدة ومؤلمة... كانت لا تستطيع المواجهة.. على الأقل في الحديث..

أضاف "جك" بعدم اكتراث:

- حضوري يبدو أنه أدهشك.

فتحت "نيلا" فمها لتردد تحشرج صوتها.. لا تجد كلمات ترد بها. تحول المكان بالنسبة لها كالإعصار وانتابت جسدها موجات متتالية حجبت الرؤية عنها.

ناداها "جك" بصوت قلق:

- "نيلا"

ترأى لها خيال "جك" يتقدم نحوها..

انثنت ركبتيها، تشبثت برف لكنها سرعان ما سقطت مغشياً عليها. اندفع "جك" ليدركها قبل أن تسقط على الأرض، لكنها شاحبة اللون متمعضة الوجه. أمسك "جك" بها من خصرها وفي رغبة عارمة احتضنها بذراعيه وطبع قبلة حارة على شفتيها.

لم يهتم "جك" وسط مشاعره القياضة بمن يدخل المتجر.

رد فعله السريع وحاسته أنقذاه... وضع جسده "نيلا" على أرضية المتجر، وابتعد قليلاً ناحية اليسار... اصطدمت للكلمة الموجهة إلى رأسه بكتفه أثناء دورانه.

-اتركها.. أيها الجبان. كان صوت امرأة يعلو مهدداً "جك" بينما كان وعاء زجاجي في طريقه إلى رأس "جك".

سارعت المرأة الشقراء التي تركت المتجر قبل دخول "جك" قائلة له:

أيها القذر.. ماذا تفعل بصديقتي؟

أجابها "جك" وعيناه على السكين الذي سحبه المرأة من فاترينة الحانوت:

لا شيء.. لا شيء..

كانت نائرة.

-مخادع... إنك تعتدي عليها!

عند اقترابها منه مندفعة بغضبها، فاجأها "جك" بحركة سريعة كالساحر أسقطت السكين من يدها.

-إني لم أقم بإيذاء "نيلا" هي..

لم يكمل "جك" جملته حتى كانت خصيمته العنيدة قد غيرت تكتيكها، وإن به يفاجأ بسيل من الكتب تندفع نحو وجهه. أصاب أحدها أذنه اليسرى.

صاحت فيه المرأة الشقراء:

-يا لك من وغد!

لم يكن 'جك' يعرف المرأة بعد ولم يكن ينوي أن يلحق بها اذى ولكن ما فعلته كان كثيرا؛ فاراد أن يوقفها بدون أن يلحق بها اذى.

كان 'جك' يجيد لعبة 'الاكيدو'... بحركة مضادة تجنب انقراض الإعصار الأشقر عليه مهددة إياه باقتلاع عينيه بأظافرهما الحمراء القاطعة.

بدأت 'نيلا' تعود لوعيتها عندما تذكرت انها أغمي عليها في لحظة غباء... كانت تشعر بشيء في يدها اليسرى وهي تنهض... كانت حلوى البرتقال الذي تفضله، لكنها كانت مغطاة بقطع من هذه الحلوى التي تبيعها، وأيضا بقطع من الزجاج المنكسر. وتساءلت: كيف حدث لها هذا؟ صرخة استغاثة هزتها... إنها 'انجي' يمسك بيدها 'جك' في قسوة.

- اتركني أيها الجبان إنك تضغط بشدة على أصابعي... أصابعي ستكسر.

- لا، وإذا استطعت أن أفعل ذلك لفعلت. أريدك فقط أن تسمعيني بهدوء.

حررت 'انجي' قبضتها من يد 'جك' ونادت على صديقتها:  
- امسكي هذا.

- انتظرا، إنني جا...

- 'جك' ماديسون

أكملت 'نيلا' جملة 'جك' بصوت قوي مرتجف. وكان هذا كفيلا بإنهاء المشاجرة بين 'جك' و'انجي' التي استدارت نحو صديقتها، أطلقت 'نيلا' تنهيدة إرهاق. كانت تشعر أن منظرها يثير السخرية وهي جالسة على أرضية المتجر يحيطها شظايا الزجاج المكسور وحلوى البرتقال المتعددة الألوان. كانت مليئة بشعور الارتياح عندما صرخت في صديقتها:

- انجي، هذا 'جك' ماديسون' السائح الجميل التي تمنيت أن أقابله في 'جزر البهاما'.

وبلهجة مهذبة كصاحبة البيت التي تستقبل ضيوفها، أضافت 'نيلا':

- 'جك' أقدم لك أفضل صديقتاتي 'انجي' باركر'. إنها هي التي أعارتني فستانها المخملي الأسود الذي رأيتني به في تلك الليلة، أول الأسباب لكل هذه الغموم.

- أه! أه! ... ماذا فعلت تلعثمت 'انجي' وقالت:

أه.. أسفه حقا إذا كنت قد أصبتك بمكروه يا سيدي

مد 'جك' يده إلى 'انجي' مصافحا...

- إنني أعشق هذا الفستان المخملي الأسود، لقد أدارت رأسي 'نيلا' وهي ترتديه، أمل ألا أكون قد أصبتك بمكروه.

نظرت 'نيلا' إليهما وتمنت أن يأتي اليوم الذي يتذكرون فيه هذا الموقف ويضحكون كثيرا. لكنها كانت في الوقت الحاضر لا تشعر بان هناك ما يدعو إلى الضحك والسخرية.

انفتح باب المتجر على مصراعيه، وبدأ على وجه 'نيلا' الشحوب مرة أخرى. كانت تظن أن الأمور لا يمكن أن تكون أسوأ مما هي عليه في الوقت الحاضر، وفي هذا الموقف العصيب الذي مرت به لتوها. لكن يبدو أن القدر قد خبا لها من الهموم والمشاكل ما لم يخطر على بالها.

المحن القاسية. قفزت 'نيلا' واقفة كما لو كانت قد فكت القيود من يدها  
وصاحت في رجال الشرطة:

-توقفوا! لا بد أن هناك خطأ.. ماذا تفعلون؟

قال 'بيلي':

-إن كل شيء على ما يرام... لا تقلقي يا سيده 'شيفرد'.

سنقبض على من هاجمك...

ثم استدار نحو 'جك' موجهاً إليه كلامه بحدة وقسوة:

-أنت! لا تتحرك قيد أنملة، وإلا ستلقى حتفك وتكون نهايتك على

يدي.

نظرت 'نيلا' وهي شاردة، مذهولة مما يحدث. وقالت له.

-توقف أرجوك، كف عن هذا، هذا الرجل لم يؤذني، أبعده عنه هذه

القيود.

كانت تقاوم 'بيلي' لكي يبتعد عن 'جك' الذي ظل متماسكا هادئا لم

يغير موقفه أو يتغير هدوءه وسكونه منذ أول لحظة دخل فيها رجال

الشرطة إلى المتجر وجه كلامه إلى 'نيلا' ليهدئ من روعها:

-اتركيهم يا عزيزتي يقومون بعملهم، إن الحال سينتغير عندما

استطيع أن أشرح موقفك - كاملا وبهدوء - لهم.

ابتسم 'جك' لـ 'نيلا' ابتسامة عريضة قبل أن يضيف:

-أتمنى ألا تكوني نادمة على اليوم الذي كنت فيه برفقتي في جزر

'البهاما'.

أمام نظرات الدهشة والحيرة من رجال البوليس وصديقتها 'انجي'

تاوهت 'نيلا'، ونظرت نظرة عطف إلى 'جك'، ثم مدت يدها وشدت على

يده. ظهرت 'كلوثر نورفيل' وهي تخطو خطوات متأنية على الرصيف

ممسكة بعصا لعبة 'البيسبول'، في يدها.

قالت العمدة 'كلوثر' بلهجة حادة أمره موجهة كلامها إلى رجال

الشرطة:

## الفصل الخامس

أربعة من الرجال عريضو المناكب، ضخام الجثث فتحوا باب المتجر  
فجأة وهم يشهرون فوهات مسدساتهم وصاحوا في الحاضرين.

-بوليس لا يتحرك منكم أحد كل يلزم مكانه.

كانوا يرتدون زي الشرطة ويحملون الشارات التي تدل على ماهيتهم

اتخذوا مواقعهم داخل البوتيك قبل أن يصيحوا في الحاضرين:

-ارفعوا أيديكم على رؤوسكم.. وسريعاً.

امتثلت 'انجي' للأمر وهي ترتجف.

كانت 'نيلا' تعرف أحدهم فقد رآته من قبل يوم الأحد في الكنيسة

حاولت تذكر اسمه، نادته.

-'بيلي'.. 'بيلي' كيف هذا؟

كانت 'نيلا' تحاول جاهدة تذكر اسم عائلته، لكنها لم تستطع.

- قال 'جك' وهو يرفع يده فوق رأسه: كان يبدو من هدوئه أن مثل

هذه المواقف ليست بالجديدة عليه وأنه تعود على مجابهة مثل هذه

إذا حاول الهرب، تعاملوا معه.

كان يبدو أن العمدة "كلوفر" متسلحة بعضا "البيسبول"، وفي إشارتها لرجال البوليس أطاحت بالإناء الصيني - الموجود أعلى الرف بجانب الخزانة - الذي تناثر قطعاً صغيرة على الأرض.

شعرت "نيلا" بأن عالمها وحياتها قد انهارت: حانوتها، سمعتها كل شيء في حياتها. استندت على أحد الرفوف واستسلمت لضحكة عصبية تسخر مما فيه، وكانت "انجي" في الركن الآخر من المحل تصرخ في الحاضرين:

-أستطيع الآن أن أنزل يدي، فليعطني أحدكم سيجارة، لا بد أن أدخن الآن. أريد سيجارة.

مرت خمسون دقيقة، كانت "نيلا" بعدها مستلقية، ممددة على أريكتها ذات القماش الأزرق والأبيض، كانت تشعر بإرهاق شديد، ولا تكاد تقوى على النهوض. لم تسطع أن تصدق ما حدث أو أن تتخيله، لقد أمضت لتوها أطول نصف ساعة في حياتها تحاول جاهدة أن تقدم تفسيرات إلى رجال الشرطة. كانت أسئلتهم كفيلاً بأن يتعرفوا على طبيعة عمل "جك" الماضية كرجل شرطة. وبعد محاولات مضيئة ترك رجال الشرطة البوتيك معترفين ومقتنعين بأنهم كانوا ضحية مزحة. ترك "بيلي" - أحد رجال الشرطة، الذي لم تستطع "نيلا" أن تتذكر لقبه - الحانوت على وعد من الضابط السابق بوحدة مكافحة المخدرات بأن يزوره في مكتبه، قبل مغادرته -لأن قيل لمزيد من التعرف عليه، وليسمع حكايته عن مغامراته في وحدة مكافحة المخدرات. كان من الصعب إقناع العمدة "كلوفر" بالعودة إلى منزلها. كانت مصرة على رأيها في "جك" وكثيراً ما كررت لـ"نيلا" قولها:

-صدقي ما أقول لك. هذا الرجل خطير. يكفي كلمة منك وأنا أعرف ما سافعله معه؛ ليبتعد عنك. ثق بي.

أخيراً وبعد جهود مضيئة، نجحت "انجي" في إقضاء العمدة "كلوفر" عن "نيلا" واصطحبتها إلى منزلها مع عصا "البيسبول" المتشعبة بها. تنهدت "نيلا" وشعرت بارتياح بعد رحيل العمدة "كلوفر" ورجال الشرطة. وكانت لا تتحمل صعوبة تأجيل مواجهتها لـ"جك ماديسون". نظرت إلى أرضية المتجر المتناثرة، عليها قطع الحلوى وشظايا الزجاج والصيني، ثم بادرت "جك" بقولها:

-جك. لماذا أتيت إلى هنا؟

-إن الموقف قد تحسن الآن.. هو أفضل مما كان عليه من ذي قبل. ليس كذلك؟

رد "جك" عليها بهذا السؤال وهو يتفحص منضدة جميلة مصنوعة من الرخام الملون. كان يبدو عليه كما لو كان لا يريد الرد على سؤال "نيلا" نظرت إليه "نيلا"، وقالت:

-إني أصر.. لماذا أنت هنا يا "جك"؟

تبع "جك" السجادة الشرقية الصنع الممتدة بطول المتجر حتى وصل إلى المدفاة.. كان نظره متعلقاً بـصور العائلة المعلقة أعلى المدفاة. هل هما أختك ووالدتك؟

رفع بروازاً ذهبياً ونظر فيه مدققاً قبل أن يضيف:

-الفتاة الصغيرة ذات الفستان الوردي.. أهي أنت؟ كم كان عمرك آنذاك؟

كانت "نيلا" لا تتذكر جيداً اليوم الذي أخذت فيه الصورة.

-نعم، هي أمي "إيما" وأختي "ماري". كان عمري وقتئذ سبعة أعوام، وكانت ماري تبلغ الثانية عشرة.. كان يوم عيد الفصح على ما أتذكر، وقد البستني أمي هذا الفستان الوردي والشرايط "الساتان" في شعري.

ابتسم "جك" ابتسامة عريضة كشفت عن أسنانه قبل أن يضيف:

-كنت أتمنى أن أتعرف إليك في هذا الوقت.. كنت صغيرة الحجم..  
جميلة. أشعر أن الجمال أحد الخواص الأساسية في عائلتكم.  
كانت "نيلا" قد اعتادت على تعليقات أقل مدحا من ذلك التعليق الذي  
سمعتَه لتوها مثل: "إن والدتك تبدو كما لو كانت أختك الكبيرة" أو  
"ماري تشبه أمك كثيراً، لكنك تشبهين- فيما يبدو- والدك"  
-لقد قلت لي قبل ذلك: إن "إيما" و "ماري" لا تعيشان معك في (دان  
قيل)؟

-لا. إن زوج أمي الثالث قد بنى لها بيتا هنا..  
ترددت "نيلا"، لاحظ "جاك" ترددها وانفعالها عند حديثها عن وجود  
أمها، لكنه لم يبد لها شيئا. وأضافت "نيلا":  
-احتفظت أمي بالمنزل بعد موت زوجها، لكنها لم تعد تقيم فيه الآن،  
تقضي الشتاء في "أريزونا"، أما أختي "ماري" فهي تعيش في "بوسطن"  
منذ أن تزوجت.

أعاد "جك" البرواز الذهبي إلى مكانه أعلى المدفاة سائلاً "نيلا":  
-لماذا لم تبتسمي وأنت تتحدثين عن ذكرياتك في هذه الصورة؟  
ألا تحبين فستانك؟  
-لا...

شعرت "نيلا" بالارتياح والمواساة لعدم تعليق "جك" على أسلوب  
وطريقة عيش أمها وأختها. ثم أضافت:  
- إنني لم أبتسم لأن أبي كان ينعصني.  
تقدم إليها "جك" بخطوات واثقة، ثابتة شعرت معها المرأة بارتفاع  
سرعة ضربات قلبها.  
-لقد تركنا تقريبا قبل عيد الفصح هذا. قبل التقاطنا لهذه  
الصورة.

-إن هذا لابد أنه كان صعبا عليك

-إنني حزينة..

جلس "جك" على الطرف الآخر من الأريكة. وشعرت "نيلا" بعطفه كما  
لو كانت أمنة من أي شيء، ودفعها ذلك إلى عدم التحدث عن والدها.  
وقالت له:

-لايفيد الحزن. إن ذلك من الحكايات القديمة.

-قديمة لكنها لا تنسى على ما يبدو لي. إن هذا يسبب المأ دائما  
اليس كذلك؟

-أفضل عدم الخوض في ذلك.

اعتدلت "نيلا" في جلستها ونظرت إلى "جك" نظرة من أسفل، وقالت  
له:

-لماذا أتيت يا "جك"؟

-إن سؤالك يشبه الأسطوانة المعادة.

-هذا! لأنك لم ترد عليّ حتى الآن.

-إن السبب يجب أن يكون واضحا لك.

ظل "جك" محتفظا بابتسامته التي لا تقاوم، بينما كانت "نيلا" تقاوم  
بشدة ذكريات السعادة التي عاشتها معه تلك الليلة، ثم قالت بصعوبة  
أمام الغمازات التي تظهر مع ابتسامته والتي كانت تضعف معهما:

-يبدو أن الأمر واضح وجلي بالنسبة لك، لكنه غير ذلك بالنسبة لي.  
أجابها "جك" بلهجة مؤكدة وقد ظهر وميض ينذر بالخطر في  
نظراته إليها:

-لقد أتيت لأبحث عما يخصني..

ثم أضاف:

-لقد أخبرتك قبل أن تستلقي بين ذراعي أنك تخصينني.

-ليس لك الحق أن تقول ذلك..

-خيم التوتر على لهجة الحديث..



-جاك: إن ما حدث بيننا كان خطأ من البداية، لقد كنت متوترة، لأن خطيبي قد تركني ليتزوج من امرأة أخرى .  
سألها "جاك" وقد تجمدت قسمات وجهه:  
اتحبيته  
أجابته بعفوية:  
لا..

-إن لا تدخلني رجلا آخر في الحديث بيننا. لم يكن أحد معنا في تلك الليلة الرائعة، لم يقتصم أحد معنا هذه السعادة التي أعيش على ذكراها حتى اليوم. لماذا تركتني يا "نيلا"؟  
-لقد كنت مرتبكة في هذه الليلة، كان الخزي والعار يلاحقاني من جراء تصرفي هذا أو بالأحرى من جراء تهوري وعدم تقديري للأمور جيداً.

كان وجهها شديد الاحمرار من الخجل. أحس "جاك" بارتباكها فقال لها مهدئاً:

-لم يكن الأمر به أي تهور أو سوء تقدير للأمور، لم تكن تلك الليلة مجرد مغامرة. لقد كنت متيقظة لكل ما يحدث.  
وما الذي دفعك للهرب، اعترفي.  
نهض "جاك" وحاول أن يجعلها تنهض بالقوة عندما صرخت فيه:  
-جاك..

-انظري في عيني وتكلمي بصراحة..

أمسكها "جاك" من كتفيها بشدة لدرجة أن أصابعه تركت علامات على ذراعها، ثم قال:

-هل كنت تعتقدين أن لقاءنا لقاء عابر وليس له بقية يا "نيلا"؟

أجيبيني؟ هل تريدني ذلك؟

كانت تسمعه جيداً وتنصت إليه بوعي، لكنها كانت منفعلة بنبرات

صوته. هذا الصوت الذي يدغدغ أعصابها ويسلبها إرادتها ويجد طريقه إلى قلبها بكل سهولة. كانت إرادتها تتلاشى. كيف يمكن لـ"جاك" أن يفعل بها كل هذا؟

أجابت بلهجة تحاول أن تغلفها بالاعتناع:

-نعم لقاء بغير أمل، وحكاية لا تكاد تبدأ حتى تنتهي.

-هذا خطأ.

رفعت "نيلا" يديها لتدفعه، لكن محاولتها باءت بالفشل، كان جذعها يصل تقريبا عند رثتيه، وكانت تحس بأنفاسه المتقطعة وتشعر بضربات قلبه السريعة، شعور المرأة المتعطشة والمثلهفة للحنان والعطف، الذي لم يستطع أحد غيره أن يشعرها بهما، قد تولد فجأة بداخلها.

-كنت أريد أن أتبعك في نفس اليوم الذي تركتني فيه لكن لم يكن لدي عنوانك.

همهمت "نيلا" وهي تكبح جماح رغبتها العارمة وهو يضمها بين ذراعيه:

-وكيف استطعت أن تعثر علي؟

-لقد استعنت بأصدقائي القدامى في وحدة مكافحة المخدرات... كان يجب أن آتي إلى هنا مبكراً عن ذلك إلا أنه كان يجب علي الإدلاء بشهادتي ضد أحد المهريين الذين قبضت عليهم في العام الماضي بـ"ميامي".

خفص "جاك" رأسه ليقبل "نيلا" التي انفعلت معترضة لكنها استسلمت أمام شوقها ورغبتها العارمة، فتلقت قبلة أعادت إليها أنوثتها.

شعرت "نيلا" بدوار وكاد يغشى عليها لولا أن تداركها "جاك" وضمها إليه. بذلت "نيلا" مجهودات مضاعفة لتستطيع أن تتوازن، ثم قالت

لـ'جـاك' بلهجة عقلانية.

-أنت لا تفهم شيئاً إن المرأة التي كانت معك في تلك الليلة لم تكن أنا. إنني لست هكذا. لم أكن يوماً ما مثل هذا اليوم أبداً.

-لست مثل ماذا؟

كانت أنفاسه المشتعلة بحرارة جسده التي تتردد بجانب أذنيها قد أصابتها بالدوار وشعرت بدوار طويل. ربطت يدها حول عنقها ثم أجابته:

-جريئة، مقدامة، لا حدود عندها.

مد 'جـاك' يده إلى 'نيلا' وهو يرفع وجهها ونظراتها إليه وأجابها مازحاً:

-نعم أنت هكذا... ولكنك تخفين ذلك خلف هذه النظارات والملابس الفضفاضة غير المتناسقة. إن ما ينقصك هو رجل قادر على أن يجعلك تكتشفين نفسك، تكتشفين قدراتك، هذا الرجل. هو أنا.

-ولكن... لكن ماذا تريد مني؟

بعد هذا السؤال الياثس، الذي يبدو لسامعه أنها استسلمت، خفضت عينيها متمنية أن يتوقف سيل الرغبات بداخلها والذي كان يهز كيائها هزاً.

-إنني أريد كل شيء، احتفظي بي في حياتك... همس 'جـاك'... إنني هنا ولدي النية لأبقى.

فتحت 'نيلا' عينيها ثم قالت له:

-ماذا تقول؟ ماذا...

تلعثمت ولم ترد أن تكمل أميتها التي ظلت تحلم بها منذ عدة أيام مضت، ترددت كثيراً ثم قالت بصعوبة:

- أن تحبني.

-الحب، شيء جيد بالنسبة للمراهقين، أنت تروقين لي، أنا أرغب

فيك. لقد اتفقنا تقريباً على كل شيء أنت وأنا.

جرح 'جـاك' 'نيلا' بعبارة هذه. ظلت ساكنة بدون أي رد فعل كانت تشعر بالإحباط والياس في نفسها.. كانت تشعر بدوار كما لو كان الموت يدرکہا، كما لو كانت الحياة قد توقفت. أيقنت أنها إذا كانت ارتبطت بخطيبها السابق 'فرانك' فإن ذلك سيكون بدون حب كصداقة، وهي الآن لا تريد ذلك مع 'جـاك'... أبداً مع 'جـاك'. إن قلبها قد تعلق به منذ أول لحظة رآته فيها.

مد يده إليها وكان يحاول البوح بشعوره إليها... كانت هي أيضاً تحاول أن تبتعد عنه. لقد أيقنت الآن ماذا كان يعني بقوله: 'إنك تخصيني'

ظلت الكلمات تتردد في أذنيها وتساءلت في نفسها: 'لماذا يتصرف معي هكذا؟ إنه لا يحبني'. إن الاحتياج والرغبة اللذين يبديهما لها ليسا كافيين لأن يتصرف هكذا.. إن رجلاً مثل 'جـاك' قد تعود على حياة المخاطر... هل الانجذاب الجسدي فقط هو الذي شده إليها؟ إن هذا الانجذاب شعور عابر سرعان ما يخبو في نفس الراغب. كم سيلزمه من الوقت حتى يمل منها... أسبوع؟ شهر؟ إن 'جـاك' سيتركها أجلاً أو عاجلاً. إن الرجال في حياتها يمضون سريعاً. كانت من داخلها تعترض بشدة على ذلك وتريد أن تقول بأعلى صوتها: لا.

حاولت بشدة أن تبتعد عنه، وكانت محاولاتها كمن يحاول أن ينقل حجراً ضخماً من 'الجرانيت' بمفرده.

-توقف يا 'جـاك' إنني أرجوك.

باعت محاولتها في الابتعاد عنه بالفشل، صرخت فيه:

-تبا لك! جذبت شعره بيدها ثم أضافت:

- أنا لا أعرف قواعد لعبة 'الكارايتي' التي استخدمتها ضد 'انجي'.

- همس في أذنيها قبل أن يقضمها برفق:

-ماذا؟ الأمر سيان. اتركني وإلا فسأشدد شعرك بقوة حتى تنتزعه  
يدي.

شعر 'جك' بالضيق في عيني 'نيلا' وأحس بانها كمن أوقعته في فخ  
أو وضع ميؤوس منه الخروج. أرخى عنقه لها بعنف وقال لها:  
-ما الأمر يا 'نيلا'؟ ماذا هناك؟

-إنك تسخر مني بمتابعتك لي حتى هنا، أنت تحول حياتي إلى عالم  
من الهرج والفوضى، أنت تحطم سمعتي بادعاءاتك أنني أخصك، هذا  
كل ما في الأمر.

تركت يدها قبل أن تضيف:

-لقد قلت لي بنفسك: إنك لا تحبني، ولا يمكن أن نقيم علاقة على  
اللقاء العابر الذي جمع بيننا في تلك الليلة.

كان وجه 'نيلا' شديد الاحمرار من خجل اعترافها بذلك أمام 'جك'  
فنهض وقال لها بسخريّة:

-لقد عشت هذا اللقاء على الأقل.

تقدم إليها لكنها أوقفته، ثم قالت له:

-إن هذا لا يكفي يا 'جك'. ليس بيننا شيء مشترك ولا أريد المغامرة.  
أذهل الرد 'جك'. كانت 'نيلا' لا تثق فيه، لقد عرفت في صباها هجر  
والدها لهن. ثم الزيجات المتعددة لأمها وما ترتب عليها من مشاكل،  
وأخر ما مرت به كان هجر خطيبها لها. كان كل ذلك يكفي لأن يجعلها  
كثيرة الشكوك فيمن حولها. شعر 'جك' بأن تصرفه كان غيباً. تدارك  
موقفه وقال لها:

- إنك لا تجربين علي أن تثقي بي. إنني أعرف ذلك، إنني أعرف أننا  
تخطينا خطوات كثيرة كانت كفيلة بأن تولد الثقة في أنفسنا تجاه  
بعضنا البعض. أنا أسف يا عزيزتي. كنت أعتقد أنه سيكون لدينا  
الوقت الكافي لتتعرف جيداً على الجزيرة لكن

لاحظ 'جك' تصرف 'نيلا' بعصبية أمامه. كانت تتلملم من الوقوف  
وتستند في وقفاتها من رجل إلى أخرى، لاحظ 'جك' ذلك جيداً وأضاف  
بهدوء:

-ربما يا عزيزتي أن كل شيء حدث سريعاً. إنني اعتذر عن ذلك، لكنني  
لست أسفاً على لقائك بأي حال. إن إحساسي الداخلي يؤكد لي أننا  
خلقنا لبعضنا البعض، واعتقد أنك تحسّين بذلك أنت أيضاً.

-كان لا يجب أن نلتقي من الأساس... كان ذلك سيكون أفضل لكلينا،  
لم يتعد الأمر مجرد خطأ وقعنا فيه أنا وأنت بدافع أهوج من رغباتنا،  
هز 'جك' رأسه كمن لا يوافق على هذا الكلام، كان يريد بداخله أن  
يجذبها إليه ببساطة - ويدك حصونها ودفاعاتها بعاصفة من  
القبيلات، نظر إليها متوسلاً ثم أضاف:

-يجب أن نتعرف أكثر على بعضنا البعض، لا تتعجلي الحكم بأننا  
لا يمكن أن نعيش معا حتى لو افترضنا أن ذلك لن يدوم..

أدارت إليه نظرها، تقدم إليها بثقة وهدوء، أمسك وجهها بكلتا  
يديه، لم تنفعل مما زاده ثقة وشجعه على أن يكمل حديثه إليها:

-'نيلا'... لا أريد أن أعيش وحدي. بدونك لن أستطيع الحياة بعد  
الآن... أعطيني فرصة... أعطيني نفسك أيضاً، لا تكوني قاسية القلب،  
ستكتشفين أنه توجد أشياء كثيرة، تجمعنا معا لكننا لا يمكن أن  
نتعرف عليها بدون خوض التجربة معا، فلنحاول معا، اتركيني  
بجانبك.

-'جك'... لا أعرف...

لم تستطع أن تكمل، فهمت أن كل اعتراضاتها السابقة كانت بدون  
فائدة، لم تكن لديها القوة والشجاعة لكي ترفض طلبه. كانت في قرارة  
نفسها تتمنى لو يظل بجانبها، لكن كانت تشك في حبه، ماذا تفعل في  
ذلك الوقت؟

-تركبني بجانبك يا عزيزتي-

كانت يداه المرتعشتان تتسللان باضطراب في ثنايا شعرها الكستنائي... كان يحاول أن يجعلها تنظر إليه، كانت "نيلا" تشعر بشيء من الاضطراب.. كانت تخشى من تلاقي نظراتهما. إن "جك" لا يخفي مشاعره مطلقاً، يظهر في عيونه السوداء بريق رغبته العارمة مثلها كانت "نيلا" متأكدة أن مشاعره نحوها أعمق وأكبر من أن يتحملها. كانت على استعداد لأن تراهن على ذلك، شعرت بذلك من حاستها الأنثوية. لم يكن هناك أسلوب أو وسيلة للتأكد من ذلك سوى إعطائه بعض الوقت ليثبت ذلك... موافقة.

عادت غمازات "جك" للظهور مرة أخرى مع ابتسامته التي ملأت شديقه. نظرت إليه "نيلا" بحيرة كمن يريد أن يضيف شيئاً ولا يجد الكلمات، حتى وصلت إلى غايتها وأعلنت أمامه:

-ستظل بجانبني، ولكن بشروطي، سيعيش كل منا وحده.

شعر "جك" بالضيق والحزن معاً حاول أن يناقشها لكنها قاطعته. -إني أحذرك يا "جك" إذا حاولت إغوائي أو تضليلي، فسترحل في الحال.

كانت كلماتها بليغة، استطاعت أن تعبر بها لأول مرة عما بداخلها. كانت عبارات قوية، مؤثرة لكن "نيلا" لا تشعر في نفسها بالقوة اللازمة لتحويل تهديداتها تلك إلى واقع. طامناً "جك" رأسه موافقاً ثم أضاف:

-لا توجد مشاكل. أعطيني غرفة، أعدك بأنني لن أضايقك ولن أسبب لك مضايقات أثناء الليل، لكن إذ أردتني فإنك تعرفين طريقي.

-إنك لا تستطيع أن تقيم معي. اذهب إلى الفندق، أو ربما يمكنك أن تقيم في الحجرة الملحقة بالمنزل في آخر الحديقة.

بعد عدة دقائق كان "جك" يتبع "نيلا" يائساً، مغتاضاً إلى الخارج في الحديقة خلف المنزل. لم يتعود "جك" أن يملئ عليه أحد رغباته من قبل -يمكنك أن تترك سيارتك في الغناء. من هنا.

أوضحت له "نيلا" الطريق أثناء سيرهما معاً. كانا يتوغلان شيئاً فشيئاً داخل غابة حقيقية. أشجار كثيفة، وروود كثيفة متناثرة عشوائياً بدون تنسيق. كان في آخر الحديقة التي تشبه الغابات بيت صغير كان يبدو عليه أنه مهجور منذ فترة طويلة. دفعت "نيلا" الباب. قالت:

-في هذا المكان أقام أجدادي في بداية حياتهم عندما تزوجوا ظلوا هنا فترة حتى اكتمل بناء القلعة التي أعيش فيها الآن. قال "جك" وهو يلاحظ دهان المنزل الصغير الذي تقشر ووقع معظمه مع مرور الزمن:

-يبدو أن شهور عسلهم قد استمرت فترة طويلة.

-إن كل شيء بالداخل في حالة جيدة... إن الواجهة تحتاج فقط - إلى إعادة دهانها، ساعتني بالأمر...

دخل إلى حجرة فسيحة يستند سقفها على ألواح خشبية عريضة وفي آخرها مدفاة من الحجر المطلي الجميل، في الجانب الآخر أمام الحائط توجد منضدة في حاجة إلى كراس، في ركن آخر كان يوجد سلم يبدو أنه عتيق... في الجانب كان المطبخ يبدو مؤثناً بقطع قديمة وأدوات قد عفا عليها الزمن لكنها كانت في حالة تسمح باستعمالها. أما بالنسبة لحجرة النوم فكانت مقروشة بسجادة قديمة، ولا تحتوي إلا على سرير ذي قبة من خشب "الأكاجو" أحمر اللون، وتسريحة متلائمة اللون مع بقية طاقم الحجرة.

-إن هذا لا يشبه فندق "ملكة البهاما" بكل ما به من أثاث فاخر وحمام فسيح، به كل ما يشعرك بالراحة، لكنه رائع ومريح إلى حد ما.

كان لدى 'جاك' تعريفه الخاص بالراحة والروعة. إن ذلك سيكون بالعيش بالقرب من 'نيلا' في 'القبلا'. عاد إلى صبره قبل أن يجيبها مبتسماً:

-حتى الآن. الأمر ليس سيئاً.

ظلت واقفة أمامه كمن لا يعرف ماذا يفعل، كانت لا تجد التعبير المناسب للموقف ثم قالت:

-إنني... إنني أعتذر، إن ذلك لن يكون مريحاً بالنسبة لك، لكنني أعدك بإعادة تصليح ومراجعة كل شيء بالمنزل أثناء الخريف وفي أيام عطلتني.

-أستطيع عمل كل شيء يا 'نيلا'. هذا يخصني ويشغلني.

-لا فائدة.

أمسك 'جاك' بيدها. كانت يدها باردة كالثلج، كانت تشعر بصعوبة الموقف فبادرته بقولها:

-ابق هنا، سأذهب لأرى احتياجاتك. إنك في احتياج لأوان.

أظن أيضاً أنه ينقصك: صابون، قهوة، بعض الحبوب...

-تابعها 'جاك' بعينيه متسائلاً:

كم من الوقت يلزم لكي يكسب ثقتها؟

لم تستطع 'نيلا' أن تنام بسهولة، كانت أفكار وذكريات تلك الليلة التي قضتها مع 'جاك' في جزر 'البهاما' تراود خيالها وتتراقص لحظات عناقهما أمام عينيها. من المستحيل أن يظل هذا الرجل في عالمها، كانت بضعة أسابيع من الملل في 'دان ثيل' تكفيه لكي يهرب بأقصى سرعته ويعود إلى حياته الخطرة في 'ميامي'.

من العبث والجنون أن تقحمه في حياتها، لكنها كانت عاجزة عن التصرف أمام إصراره على المكث بجانبها. ماذا كانت ستفعل غير ذلك؟

ماذا يعد لي هذا الرجل؟ همست 'نيلا' بذلك في الظلام.

كانت تشعر أنها وقعت في فخ من الصعب عليها الخروج منه. كان ليل 'جاك' طويلاً، لاحقته الأحلام المزعجة، كانت فوهة مسدسه على جبهة أحد الخطرين وكانت رائحة الخوف تزكم الأنوف، كان خوفه... فجأة قفز الدم إلى صدغه، شعر ب'نيلا' تقترب منه بوجهها الهادئ الجميل، كان صوتها عذياً، هادئاً، اقتربت منه، وعانقته، والتصق جسدها بجسده.

فرغ 'جاك' من نومه على أثر هذه المقتطفات من الأحلام المزعجة والأمنيات السعيدة... كان شعره مسدلاً على عينيه ومازال على السرير أينما ذهب فإن هذه الأحلام المزعجة تلاحقه. كانت ساعته تشير إلى الثانية بعد منتصف الليل. خرج ليستنشق عبير الهواء النقي من على عتبة المنزل الصغير تنفس بعمق كمن كان يريد أن يزيح عن عاتقه هموم وأثقال تلك الأحلام المزعجة. لقد قدم استقالته خوفاً على حياته... كان يشعر أن تلك المهنة ستفضي به إلى الموت، ستدمره، كان يشعر بأن قدره هو إعلان الحرب المقدسة على الجريمة، حرب كانت لابد ستؤدي به إلى المقابر.

كان وراء الأشجار الكثيفة التي يبدو اهتزازها واضحاً في ضوء القمر يتعلق نظره بقبة المنزل الكبير حيث تنام 'نيلا'. كان 'جاك' مستنداً على باب المنزل الصغير الذي يسكن فيه، طرات على ذهنه فكرة شدت من عزمه: إن المرأة قريبة منه. نعم إنها قريبة جداً منه وكان يقترب منها أكثر:

شغيتها ثم قالت له:

-أتمنى أن يكون كل شيء على ما يرام.

وضعت حقيبة يدها على المنضدة.

تفحصها 'جاك' قبل أن يرد:

-كما ترى. الأحد أعشق قراءة عناوين الجريدة أثناء احتسائي

قهوتي. إنك تبدين صغيرة الحجم في هذا الرداء الوردى.

لم تعرف 'نيلا' بماذا ترد، مما زاد من حيرتها، كان 'جاك' تبدو على وجهه السعادة، كانت تشعر بإحساسه الفياض كما كانت تعرف أن وجوده بجانبها يسعده ورغم ذلك ليست لديها الثقة في نفسها، في حديثها، في ملابسها التي تبدو لها أنها عتيقة ولا تساير الموضة.

كان ينقصها الإقدام والثقة بالنفس، تقدمت بخطوة وقور نحو إبريق القهوة ثم صببت لنفسها فنجاناً من القهوة.

-يبدو أن استتباب الأمور بالنسبة لي يضايقك يا 'نيلا'، لأي سبب يجب أن أشعر بالضيق والحزن؟

استدارت إليه 'نيلا' فجأة. كان 'جاك' قد ترك الجريدة وركز نظره على 'نيلا'. بادرت بالقول كمن يعترف بما في سريره:

-في المدينة، لا يتكلم الناس إلا في الواقعة التي حدثت بالأمس في متجري، لا يوجد سوى ذلك الموضوع يتحدث فيه الناس.

كان الإحباط واليأس يبدوان على وجنتيها اللتين احمرتا قبل أن يضيف:

-ملاحظتك المزعجة حول بقائي معك في السرير تحت أشعة الشمس في جزر 'البهاما' قد لاقى نجاحاً كبيراً هذا الصباح. تكدر وجهها.

كان 'جاك' يلاحظها بفضول.

-إنك تهتمين بأراء الناس أكثر من اهتمامك بمواعظ خطايا الإنسان.

-بالتأكيد! إنهم أصدقائي، جيراني، زبائني، لا أريد أن يعتبروني أو

## الفصل السادس

في اليوم التالي، عندما عادت 'نيلا' في الصباح من الكنيسة وجدت 'جاك' قابلاً في مطبخها. كان قد عرف طريق كل شيء تقريبا واستعماله كما لو كان قد تردد على المكان آلاف المرات. كان جالسا على كرسي منضدة المطبخ يحتسي قهوته وأمامه جرائد يوم الأحد. كان يبدو كما لو كان صاحب المكان وليس الغريب عليه.

-صباح الخير.

قالها 'جاك' بنبرة هادئة، سعيدة بدون أن يرفع عينيه عن صفحة الرياضة. نظرت إليه 'نيلا' نظرة بها ذهول.

كانت قد كابدت الليل بطوله من عدم النوم، لكن ما ضايقها أشد الضيق وجعل أعصابها في حالة هياج هو الموقف الذي حدث بالكنيسة في صباح هذا اليوم كانت أبعد ما تكون عن حالتها النفسية، العادية. زاد من ذلك وأضاف إلى همومها أنه دخل إلى منزلها عنوة بدون إنذنها. نظرت إليه وحاولت أن ترسم ابتسامة على

يتصرفوا معي وكانني...

لم تستطع "نيلا" أن تكمل جملتها بالكلمة أو العبارة التي وردت في ذهنها.

-اجلسي بالقرب مني، عزيزتي "نيلا" لقد مررت بصباح عاصف. سحب "جاك" كرسيًا من كراسي المنضدة التي يجلس أمامها ووضعها بجانبه، لكن ظلت المرأة واقفة بدون أن تتحرك. ثم أضافت.

-يوجد أيضا إشاعة تردت على السنة الناس هذا الصباح الكئيب. يقولون: إن أحد ضباط وحدة مكافحة المخدرات في مهمة بالمدينة ليقبض على أحد التجار المحليين بالمدينة.

كانت هذه الجملة الأخيرة هي ما أذهبت الابتسامة الشيطانية التي رسمها "جك" على وجهه منذ بدء حديثه مع "نيلا" وكانت "نيلا" تبدو كمن وصل إلى غايته. اغتم "جك" قليلا، وضح عليه ذلك قبل أن يتمتم قائلاً:

-هيا. اكلمي.

مر بيده على عنقه بحركة بدا عليه بها الإرهاق. أشعر ذلك التصرف "نيلا" بحماس لا إرادي.

-هل تعرفين من أطلق هذه الإشاعة السخيفة؟

-إنه بيلي، ذلك الشرطي الذي هاجمك في المتجر. إنه في بداية حياته العملية وقد تأثر بشخصيتك، يبدو ذلك الأمر جليا.

- لقد أخبرته أنني قد تركت وحدة مكافحة المخدرات.

- يبدو أنه في الواقع لم يصدقك.

جلست "نيلا" أمام المنضدة على كرسي، كانت تحاول أن تكمل القصة التي يبدو أنها مثيرة للسخرية كما سمعتها.

-الف "بيلي" قصة كاملة على وجودك هنا. إنه يدعي أن هناك مهرّب مخدرات موجوداً في المدينة، وأنه سيقوم بعملية تسليم شاحنة لديه

على مركب تعبر "الدان" الذي يجتاز المدينة.

-على هذا المجرى الضيق من المياه. يا لها من فكرة مضحكة! إن هذا الصغير يرى كثيراً من الأفلام السيئة.

عادت إليه ابتسامته وشعرت "نيلا" بوميض في داخلها، في قلبها شعرت معه بالسعادة. أبداً في حياتها لم تشعر بمثل هذا التأثير عندما ترى ابتسامة هذا الرجل. إن له ابتسامة ساحرة.

كان ميلهما الاثنان نحو بعضهما البعض لا تغفله عين... كان ميل "نيلا" إليه شديداً. وكانت لا تتعجب إذا رأت يوماً ما... لحظة ما ذلك الميل يتحول إلى كرات من اللهب، من الرغبة التي تملأ وجدانها.

ذات مرة شعرت وقرات في عيون "جك" الثقة... هو أيضاً.. تراجعت إلى الخلف قبل أن تتكلم:

-أنا.

ماذا تريد أن تقول؟ لم يكن تفكيرها سوى مجموعة من الأحاسيس والانفعالات التي تتولد بها، ومعها أشكال وصور لا حصر لها.

نظر إليها "جك" وقال بنبرة هادئة:

-ماذا تريدين أن تقولي؟

شعرت بالدهشة: إنه فهم أنها تبحث عن اعتراف أو حقيقة:

-أريد أن أعرف كيف استطعت أن تدخل إلى المنزل. حاولت "نيلا" أن تبدي عدم انفعالها قبل أن تضيف:

-لقد أغلقت الباب بالمفتاح قبل أن أرحل في الصباح لحضور قداس يوم الأحد.

-إنه سر المهنة. عموماً فإن أقفال منزلك لا تساوي شيئاً، باستطاعة أي شخص أن يدخل إلى البيت ويفعل ما يحلو له.

-يا لها من عجرفة! إنك لم تحاول حتى مجرد الاعتذار أنك دخلت إلى البيت عنوة.

لا بد أن يكون حدث شيء ما دفعه لتقديم استقالته، لا بد أنه شيء لا يصدق حدوثه أو وقوعه ذلك الذي دفعه لتقديم استقالته شيء مخيف، مرعب.

أمسكت "نيلا" بقبح قهوتها وحاولت أن ترسم على وجهها ابتسامة. كان الخوف مما فكرت فيه من أسباب - جعلت "جاك" يقدم استقالته - قد سيطر عليها، جاهدت نفسها أن تخفي خوفها وقالت له:

-لقد قرأت يوماً مقالا في جريدة عن شرطة المخدرات، بعض من رجال البوليس- مع مرور الوقت الذي يقضونه في هذه المهنة الخطرة - لا يقدرّون على مواجهة أي التزام لهم وتثبط عزيمتهم، البعض الآخر يقعون فريسة للمخدر الذي يحاولون منع انتشاره: لأنهم يريدون أن يعرفوا ويجربوا الشيء الذي يحاربونه، البعض الآخر يجد في المال السهل أو الثراء السريع...

لم تكمل "نيلا" جملتها إلا وكان وجه "جاك" قد بدا عليه الامتعاض، ثم تحول إلى وجه من الثلج لا تبدو عليه انفعالات. نظر إليها "جاك" موجهاً حديثه:

-هل وقعت في الفخ. هذا ما تريد من معرفته. هل كنت غيباً لدرجة أن أؤمن المخدرات أو أحاول الثراء السريع على حساب سمعتي أو عملي وشرف المهنة؟ هذا ما تريد أن تعرفه. أليس كذلك يا "نيلا"؟

كان صوته قوياً، قاسياً. لقد شق على "نيلا" سماع هذه العبارة منه ورغبت في الفرار كما لو كانت اقترفت ذنباً.

-إنني إنسان يا "نيلا"، لي أخطائي ومساوئي، لكنني لست مدمناً للمخدرات ولا رجلاً فاسداً يبيع ضميره وذمته من أجل الثراء السريع. هذا يرووق لي سماعه منك. وعلى أية حال فأني أعتذر عن هذه الأسئلة السخيفة.

-إنك لست مدينة بالاعتذار لي. إنك فقط تريد أن تعلمي

-يلزمك نظام جديد للأمن، سابتاع لك واحداً.

-لا. لن تشتري أي شيء ولن تقوم بأي شيء، ساهتم بنفسني بذلك إذا أردت ذلك.

رد عليها "جاك" بصوت هادئ:

-ماذا يضايقك؟ ما الذي يجعلك مهمومة هكذا؟ لا بد أنها ثرثرة الناس بالمدينة.

-نعم... لا... قليلاً...

أخذت نفسها عميقاً ثم أضافت:

-إن هذا لا يرووق لي يا "جاك". ماذا عندي أثناء إجازتك؟ لقد قلت لي من قبل: إنك تحب المغامرة، إنني أرى أنك تسيء التصرف منذ الصباح الباكر وحتى المساء، هل لديك مشاريع؟

-مشروعي الوحيد حتى الآن أن أظل بجانبك حتى نتعرف على بعض بشكل أفضل كما سبق أن اتفقنا على ذلك. حقيقة أنا لا أعرف على وجه اليقين الطريق الذي يتحتم علي أن أسلكه في المستقبل، لكنني - من المؤكد - لن أعيش مرة أخرى على حد الموسى أو في مواجهة الخطر. تمتت "نيلا" من أعماق قلبها وبكل كيانها أن تصدقه.

-ما الذي جعلك تقدم استقالتك يا "جاك"؟ أخبرني.

أدار نظره عنها ثم قال:

-إن الشرطي الجيد يجب أن يعرف دائماً متى ينهي عمله. لا بد لأي عمل من نهاية.

شعرت "نيلا" أن "جاك" لا يريد أن يقول لها الحقيقة وأنه يخفي عنها شيئاً ما لا يريد أن يطلعها عليه. لقد أخبرها قبل ذلك بأنه كان يعيش عمله في كل لحظة من حياته. إنه أعطى نفسه وروحه وكل شيء يملكه لعمله، لم يبخل عليه بشيء قط... كان ذلك يتم يوماً وللسنوات عديدة. إذن فإن تركه لعمله ليس بهذه السهولة التي يدعيها. خمنت "نيلا" أنه



وتستفسري عن عملي، لو أني في مكانك لكنت في حاجة إلى تفسيرات وشروح كذلك.

نظرت إليه "نيلا" بعطف، كانت يداها ترتعشان. قالت له:

-إنني أصدقك، لكنني قلقة عليك، لا شيء يجبرك على الكلام إذا لم ترد الحديث.

-بل، إنني لا أتفق معك في ذلك. إن هذا الأمر ضروري، إننا يجب أن نتعرف على بعض أكثر، وما من وسيلة إلى ذلك غير هذا. أليس كذلك؟ لا أريد أن يكون بيننا أسرار، لا أريدك أن تنظري إلي وأنت تتساعلن بداخلك: من أكون؟ ماذا أفعل؟ وما سأفعل؟ أريد كل شيء، كل شيء واضحاً بالنسبة لك، لا أريد أن أكون لغزاً في مخيلتك. أريدك أن تمنحيني ثقتك. إنها غالية، جداً بالنسبة لي.

نظر إليها "جك" بود ثم مد يده إليها قبل أن يضيف:

-منذ أول يوم التحقت فيه بالعمل في هذه المهنة كان لدي اعتقاد راسخ ومبدا لم أغیره هو: أن المخدرات هذه شيء جيد - فقط - للبلهاء.

إن كل المهريين، ابتداء من الموزع الصغير في الشارع وحتى رئيس الشبكة يعرفون جيداً أنني لم أمس يوماً شيئاً من بضاعتهم لكن المروج القذر الذي كنت أسعى في القبض عليه

كان لا يتردد لحظة أن يتكسب عيشه من الفقراء المدمنين الذين لا حول لهم ولا قوة كنت مقتنعا بما أفعله وأقوم به، وانتصرت عليهم جميعاً في النهاية وساعدني القدر بأن وقعوا جميعاً في الفخ الذي كنت أنصبه لهم. لم أتناول شيئاً - قط - طوال حياتي من هذه البضاعة الرديئة المدمرة، حتى وأنا أقوم بأدوار مختلفة لاستطيع الإيقاع بهم، لم أدمن شيئاً قط لأتقن الدور عليهم حتى لا يفطنوا إلى حقيقة عملي كشرطي.

كانت تعبيرات وجه "جك" قد اثرت في "نيلا"، كانت لا تشك في أن

"جك" محترم في وظيفته وأنه كان يجبر الآخرين على احترامه. كان الحزن المفعم يملأ نظراته، وكان ذلك ادعى لأن يصدقه أي شخص يشاهده وهو يتكلم عن وظيفته التي أحبها طويلاً وكثيراً.

ظلا طويلاً أمام بعضهما بعضاً صامتين بدون كلام. كانا يتفحصان بعضهما البعض من حين لآخر.

كان "جك" يتنسم ابتسامة خفيفة، ساخرة قطعت الجو المفعم بالذكريات المؤلمة وأضاف:

-أضيف لك: كان سلاحى الوحيد في محاربة هؤلاء القوم الأشرار التصرف بذكاء، بلطف، بأسلوب ساخر، مضحك. كنت أقوم بإداء مهمتي للإيقاع بالمهريين أمام جمهور لا يبعد عني سوى أمتار قليلة، كان دوري يحتم علي أن أكسب ثقتهم، كانت الضرورة تحتم علي، لكي أنجح في تنفيذ ما خطط له، أن أتقن جيداً الدور الذي العبه لمد طويلاً - أحياناً - لكي أستطيع أن أنجو بنفسى وجسدى سالماً من هذه المخاطر وأعود صحيحاً معافى إلى الحياة الطبيعية.

اقترب "جك" من "نيلا" ولف كتفيها بذراعيه.

-من أجل هذا قدمت استقالتى. لم أعد أحتمل المزيد من تلك الأدوار، كنت بحاجة أن أعيش حياتى الطبيعية بشخصيتى الحقيقية بدون أي تزوير في بيئة جديدة لا غش فيها ولا تدليس.

تركت "نيلا" نفسها بين ذراعيه. كان من غير المفيد أن يعلمها أنها تمثل له العالم الجديد، الطبيعى، الذي لا غش فيه ولا تدليس. فهمت ذلك من تلقاء نفسها.

-من الطبيعى، كان يمكننى أن التحق بالإدارة العامة لمكافحة المخدرات وأدير الأشخاص الذين يعملون هناك من واقع تجربتى العملية. لكن كان هذا لا يساوي شيئاً بالنسبة لي.

-الواقع أنك لا يبدو عليك "البيروقراطية"، وفي رأبى أنك لا تصلح

لهذه الأعمال الروتينية.

-لا تنظري إلي هكذا.

-ماذا تريد أن تقول؟

-إن طريقتك في النظر إلي تثير في...

اقترب "جك" منها وحاول أن يقبلها لكنها ابتعدت عنه تلقائياً. كانت كل حركة يقوم بها "جك" بجسده الضخم في اتجاهها تثير بداخلها كل رغباتها المفعمة بالعيش حياة سعيدة هائلة مع هذا الرجل. كانت قبلته ساحرة، غامضة، بلهيب وشوق لم تشعر بهما من قبل. كانت لحظات عامرة بالفرحة، بالسعادة، بالشوق، لحظات حولت حياتهما ولقاهما فجأة. كانت "نيلا" تشعر أنهما عادا من جديد إلى الجزيرة. عادا مرة أخرى ليستمعا سويا إلى "الأوركسترا" في الهواء الطلق حيث تولدت رغباتهما معا لأول مرة في ذلك الجو الشعاعي.

رفع "جك" رأسه.

-"نيلا".

ابتسمت ابتسامة كان لها وقع السحر في قلب "جك". كانت ابتسامتها مغلغة برغبة تتولد في عينيها. مدت "نيلا" يدها وفكت رباط شعره الأسود الذي تهدل على كتفيه مما جعله يئن تحت وطأة فعلها هذا، انزلقت يدها على كتفيه. لكن تفكيره كان يعرف أن "نيلا" العاطفية ستتهرب وتختفي.

إنها ليست مستعدة في الوقت الحالي لتقبل هذه التصرفات السريعة من شخصه..

أبعد "جك" رأسه عنها بعد أن قبلها قبلة واحدة قائلاً لها:

-أريد أن أتعرف على المكان جيداً.

كان صوته مبجوحاً وهو يبتعد عنها.

نظرت إليه "نيلا" بدهشة واستغراب ثم قالت له مستفسرة:

-ماذا؟

-أريد أن أرى المنزل والمتجر.

هزت "نيلا" رأسها وقد تسرب الشك إليها. كانت - تقريبا - قد استطاعت أن تسيطر على الجانب الوحشي من سلوكها وتستسلم لغريزتها الانثوية العاطفية، نهضت وخرجت من المنزل وكان "جك" يتبعها.

كانت ردهة البيت طويلة وبها سلالم حلزونية كانت تفصل الطابق الأسفل إلى جزئين: على اليسار المتجر وعلى اليمين الصالون الذي جلسا فيه بالأمس، وهناك غرفة للطعام أيضاً بجانب الصالون في الناحية اليمنى، في أقصى الردهة كانت توجد حجرة بها مدفأة مكسوة بالرخام الأبيض ويقطع أثاث من العصر المنصرم كان هناك أيضاً "بيانو" أسود في مواجهة الشباك الذي يطل على الحديقة.

أشارت "نيلا" إليها وقالت:

-صاله الموسيقى.

في هذا المكان تعرف "جك" على بعض ذكريات "نيلا" وعلى جانب جديد من حياتها، سمع مجموعة من الأحداث شكلت حياتها. أعلى المدفأة كانت هناك صورة لوالدتها وهي ترتدي فستاناً طويلاً أبيض اللون وتضع تاجاً على رأسها. كانت الفائزة الأولى في مسابقة للجمال وكان هذا التاج يمثل الجائزة الأولى. صورة أخرى لأختها وهي في نفس هيئة والدتها بعد مرور عشرين عاماً، كانت أختها قد كسبت المركز الأول في نفس المسابقة. في غرف الطابق الأول سمع "جك" حكايات "نيلا" عن طفولتها وأخذ بالسناثر القديمة المكسوة بالدانتيل وورق الحائط الذي يحمل رسومها والذي كان يكسو حجرة نوم "نيلا". كان الزرع الذي يحيط بجوانب الحجرة يتناسب مع أثاث هذه الغرفة التي شهدت طفولة "نيلا". شعر "جك" بداخله أن جزءاً من

نيلا الصغيرة مازال موجوداً بداخلها. هكذا حدث نفسه.

في الطابق الثاني، كانت هناك صالة الألعاب والتي تطل على الحديقة حيث كان المنظر ساحراً. وفي هذا المكان قرأت "نيلا" كثيراً ولعبت كثيراً وحلمت أحلاماً وريدية عديدة.

عند نزوله السلم خلفها، كان "جك" قد استطاع أن يكون صورة قريبة وصداقة عن شخصية المرأة كمحصلة لما سمع من إجابات الأسئلة التي القاها عليها. كانت فتاة صغيرة خجولا ومنغلقة، كانت تشعر بالآلام والمضايقات وهي تعيش بجانب أمها وأختها اللتين كانتا مغامرتين. كانت منطوية على نفسها، تشبه أباهما الذي ترك عائلته في يوم من أيام فصل الربيع بعد أن عجز عن أن يجد لنفسه مكاناً ملائماً وسط أسرته.

عندما دخل "جك" إلى البوتيك كانت ملاحظته على "نيلا" قد فرضت نفسها عليه، كان تقديره السابق لـ"نيلا" مجحفاً، لم يوقفها حقها.. كانت جميلة، ورقيقة، كريمة وعاطفية. يجب عليه أن يشعرها بالثقة في شخصه، لم يكن ذلك سهلاً بطبيعة الحال.

- إن متجرك يروق لي - من أعماق قلبي - فإن الجو هنا مرح وعاطفي حسناً يا "نيلا".

ظهر وميض الفرح في عيني "نيلا" من هذا الثناء. وشعر "جك" أنه أدخل السعادة في قلبها وأخذ عهداً على نفسه أن يشجعها كلما كانت تستحق ذلك.

- عبر "جك" عن شعوره وهو في متجر "نيلا" وكان يرتشف القهوة ذات العبير الشذي بتلذذ، قائلاً:

إن ذلك يشعر بالراحة.

- لا بد أن زبائنك لا يستطيعون مقاومة ذلك الجو عند شراء احتياجاتهم.

-نعم. كل الناس يخبرونني بهذا.

ذهبت "نيلا" حتى قسم الهدايا، كانت طريقة تقديم الهدايا وادوات المكياج رائعة وكفيلة بأن تجذب الزبائن، في قسم أدوات الحمام لغت نظر "جك" الصابون ذو الألوان المختلفة والصابون السائل المعطر.

-كيف ذلك؟ أوجد صابون سائل معطر بالصنوبر؟

-نعم. إن هذا يباع جيداً.

اقترب من ذلك العطر ثم قال:

-إنني لا أتخيل أنني يمكن أن أقترب من إنسان استعمل هذا الصابون؛ سيحمل بالتأكيد رائحة غاية بأكملها.

ضحكت "نيلا" وصاحت:

-حقيقة إن الأمر بالنسبة لي مختلف.

تناول "جك" زجاجة من زيت التدليك البرتقالي اللون وقرأ التعليمات التي عليها:

لتنعيم الجلد، ضع قليلاً منه وذلك بلطف

فتح الغطاء الذهبي للزجاجة وأراق قطرة على يديه ثم دلكها بأصابعه.

كانت "نيلا" تشعر بانفاسه وهي تقترب منها. كانت نظرتة الماكرة تبدو واضحة في عينه، يلزمها كل الشجاعة لكي تظل ساكنة عندما يمرر أصابعه المعطرة على خدها ويتسلل بهما حتى رقبتها. عندما فكرت في ذلك، شعرت كما لو كانت مجردة من كل شيء وهو كذلك. إن أصابع هذا الرجل تشعرها بانوثتها. كان إبهامه قد وصل إلى عنقها حيث نبضها. إن لهذا الرجل يدا خفية، حانية. فكرت "نيلا" في ذلك وهي تستسلم لملاطفته.

همست له بصوت مبجوح، مليء بالانفعال:

-جك.

أجابها وهو يحني رأسه:

إني أحب ذلك.

كان يقترب بغمه من فمها، فكرت أنه سيعانقها، لكنه بدلا من ذلك تحسس خدها وعنقها كالمراهق.

-هذا يشعر بالراحة. 'نيلا'. أبروق لك هذا أيضاً؟

-نعم

-أعطيني ذراعك.

أطاعته في عاصفة من المشاعر... أخذ يدها وسك، نقطة من زيت التدليك الذي ما زال في يديه ثم على ذراعها برفق. كانت تشعر بأن النار والثلج يسيران في عروقها في وقت واحد. كانت أصابع 'جك' تولد بداخلها الرغبة العارمة.

-هل نتعشى سويا الليلة؟

-نتعشى!

فتحت عينيها لكنها كانت قد فقدت القدرة على الكلام. هزت رأسها، ابتسم لها وترك يديها. وضع زجاجة زيت التدليك في مكانها قائلاً:

-إنني في حاجة إليه يا 'نيلا'. فلتضعي ذلك في حسابي.

كانت 'نيلا' لا تستطيع أن تتكلم ولا ترغب مطلقاً في الكلام ساوية في عالم من الخيال صنّعه يدا 'جك' الحانيتان على جلدها. نظرت إليه وهزت رأسها، تبعته بينما كان يبتعد، عندما وصل إلى البيت، استدار نحوها ليبتمس لها قائلاً:

إلى اللقاء.

كانت انفجالات 'نيلا' قد أشعرتها بالإرهاق. قالت في نفسها 'إني أحب هذا الرجل بجنونه هذا. كيف يمكنني الآن أن أقاومه وقد فقدت رأسي من أول مداعبة منه؟'

بعد نصف ساعة، كان 'جك' قد استكشف الحديقة الواسعة التي

تحيط بالمنزل الصغير الذي يقيم فيه. كان لقاءه مع 'نيلا' قد جعله عصبياً، حاد المزاج. في أحد الجوانب المنزوعة الخضرة جلس 'جك' مستلقياً على ظهره كمن كان يريد أن يستعيد توازنه. كان لقاءه مع 'نيلا' في الصباح أثناء عودتها من الكنيسة قد أشعره بالغضب، شعر بأنه تسبب لها في إحراج وسط أهلها وجيرانها، كانت امرأة لها حياتها الخاصة وليس كما يعتقد.

كان تصويره عنها يخالف ما شهده على الطبيعة إنها امرأة بسيطة جميلة، رقيقة، لكن من الصعب أن يكتسب ثقته، تجارب والدتها العديدة وأختها قد أثرت في نفسها ايما تأثير. إنه مر بمثل هذه المواقف من قبل. كثيراً ما كان عليه أن يكتسب ثقة معتادي الإجرام: ليستطيع أن يوقع بهم فيما بعد. لكن هذه المرأة - على الرغم من بساطتها - فإنه متحير في كيفية كسب ثقته. كان 'جك' يأمل أن يكون بمحاولته ملاحظتها في المتجر بأسلوب صبياني - قد اقترب منها بعض الشيء.

عشرون دقيقة فيما بعد جلوسه مسترخياً، نهض 'جك' ليمارس التمارين الرياضية التي اعتاد عليها.

عندما شعر بحاسته البوليسية الخاصة بأن شخصاً يلاحظه. تمحور 'جك' حول نفسه. كانت عينان تراقبانه من وراء الأوراق الصفراء المتدلّية من إحدى الأشجار الصغيرة. وصل فضول 'جك' إلى ذروته، كان الأطفال بالنسبة له لغزاً، كان لا يعرف، عملياً كيف يتعامل معهم ويجهل تماماً الأسلوب الأمثل لكسب ودهم وصدقاتهم. كانت حاسته كمغامر سابق تشعره بأن أي حركة مفاجئة أو أي شيء غير متعقل سيجعل صاحب هاتين العينين اللتين تراقبانه يعطي ساقبيه للريح في محاولة للهروب: ظل صامتا، ساكناً لا يتحرك.

هزت الريح أوراق الشجرة الصغيرة، ثم أزاحت يداً صغيرتان

أوراق الشجر المتدلّية، ثم ظهر وجه دائري الشكل متوج بشعر أشقر مشعث، وعينان واسعتان تنظران بترقب وبدا عليهما الذكاء والفهم. اقترب الصغير خطوة خطوة. كان يبدو مراهقا. التزم "جك" الصمت ولزم الهدوء وبدا يتملك مشاعره وانفعاله. كان يعرف أنه إذا لم ينجح في هذا الامتحان، فإن القادم سيرحل مبكراً في أعماق الحديقة. نظر الصبي إلى "جك" وقال له بلهجة استفهامية:

-تحية؟

-سلام

سمع "جك" صوت أوراق الشجر تهتز، وفجاء ظهر قط مخطط - هذا قطي "سوجر".

هز "جك" رأسه:

-هل أنت صديق "نيلا"؟

-نعم.

-هي صديقتي ولكي أكون دقيقا، فإنها التي ترعاني. كان صوته واضحا تماما. اقترب الصبي من "جك" يتبعه قطه، نظر إليه ثم قال له:

-هل تهتم بالعناكب؟

-ليس حقيقة.

-للأسف. إنها عناكب لا مثيل لها، إن لها مهارة فائقة في اصطياد فريستها بأرجلها المتناسقة هندسيا بشكل يثير الإعجاب.

ابتسم "جك" كان يبدو على محدثه أنه يبلغ الخامسة أو السادسة من عمره.

ظل نظر الطفل معلقا إلى أعلى كي يستطيع أن يجاري "جك" في حديثه. كان واضحا أن الصبي لطيف وجيد الحديث والحوار مع الآخرين، وكان على "جك" الاستماع له جيدا حتى يكسب وده

وصداقته. نظر إليه الصبي قائلا:

-في الصباح الباكر لأحد الأيام أخرجت من حقيقتي إحدى الحشرات الميتة من علبة صغيرة كنت قد حفظت فيها الحشرة وتركتها في أحد أركان حجرتي، عندما عدت في المساء كان العنكبوت قد عثر على الحشرة الميتة ونسجها بخيوطه المتداخلة متخذاً منها طعاما له. كانت صورة خيوط العنكبوت تتلألأ في ضوء الشمس. إن له خيوطاً رائعة، جذابة، شيء لا مثيل له.

أكمل الصبي جملة، ثم شب بقامته نحو "جك" قائلا:

-أدعى "ميل باركر"، اعتقد أنك قابلت والدتي، أمس.

إنه إذن ابن "انجي باركر". لم يكن يشبه والدته كثيرا إلا في لون العينين والشعر.

-أدعى "جك ماديسون".

-نعم، سيد "ماديسون"، أعرف. لقد حدثتني والدتي عنك.

لقد رايتك من خلال "الفاترينة" في متجر السيدة "نيلا" عندما استدعت العمدة كلوفر "البوليس بالأمس.

-أكان هذا قبل أن يقبضوا عليّ أم بعده؟

-في هذه اللحظة بالضبط. عندما وضعوا الحديد في يديك. لا بد أنها تجربة مثيرة. ماذا فعلت بعد ذلك؟

-يمكنك أن تدعوني "جك"، تستطيع أن تمارس معي رياضة "الأكيدو".

هز الصبي رأسه موافقا وكان يبدو عليه الاستعداد لتعلم الألعاب الجديدة. كان يبدو أن "جك" قد استطاع في الفترة الوجيزة الماضية أن يكتسب ود وصداقة الصغير.

-"الأكيدو" هي وسيلة للدفاع عن النفس بالأيدي المجردة مثل لعبة "الكاراتيه". لقد رايت ذلك في الموسوعة.

من دربك على هذه اللعبة؟

-والدي. كان مدرباً للعبة "الأكيدو".

-والدي توفي.

تحدث الصغير بلا انقطاع وبلا أي انفعال كما لو كان يحكي رواية  
أو حادثة بسيطة.

-والدي أيضا توفي

-إذا علمتني فنون لعبة "الأكيدو"، فإنني أستطيع أن أعرفك كل ما  
تعلمته وعرفته عن العناكب.

-سأكون في غاية السعادة أن أكون مدربك.

مد "جك" يده إليه، نظر إليه الصغير وقال له مصافحاً:

-وأنا سيكون لي الشرف أن أكون طالباً عندك.

كان صوت الصغير جاداً، وواضح على قسماط وجهه الاهتمام  
والجدية.

-إن أول شيء يجب عليك أن تتعلمه هو كيف يمكنك السقوط بدون  
أن تصاب بأذى. انظر إليّ جيداً، وحاول أن تقلد ذلك فيما بعد لتتقنه.

كان القبط يلاحظ ما يدور بين الصديقين باهتمام، وبعد لحظة اختفى  
بين أوراق شجر الخريف.

قليلاً بعد ذلك وأثناء تجول "نيلا" بالقرب من المنزل الصغير الذي  
يعيش فيه "جك" في آخر الحديقة، توقفت "نيلا" عندما شاهدت  
الصغير و"جك" وهما يمارسان التمرينات الراقصة. لم يلاحظ أحد  
منهما وجودها. كان تركيزهما شديداً في العابهما. كان الصبي يترنح  
بجسده يمينا ويساراً، يسقط ويقوم، يفقد توازنه ويستعيده، كل ذلك  
وأكثر عشرات المرات في دقيقة تمر عليهما وهما يمارسان العابهما.  
كان المثير للدهشة والإعجاب في وقت واحد أن الصغير لم يصب بأذى  
وكانت تتعالى ضحكاته كلما وضعه صديقه الكبير على قدميه. كان

الضحك ليس من عادات هذا الصغير العنيد الطبع؛ شعرت "نيلا" أنه  
إذا لم يكن "جك" قد سلبها قلبها قبل ذلك الوقت، فإنها كانت على  
استعداد أن تقدمه له طواعية لاستطاعته إضحاك ابن أختها  
وصديقتها الوحيدة "انجي".

حاولت أن تختبئ على قدر استطاعتها راجعة إلى بيتها وصورة  
الصبي الصغير والرجل ماثلة في ذهنها. كانت إحدى أمنياتها في  
الحياة، بل كان هدفها في الحياة هو أن تملأ البيت بالأطفال السعداء  
على الرغم منها، تساءلت بداخلها "إذا كان "جك" قد راودته فكرة أن  
يشيد منزلاً في يوم من الأيام، بالطبع لا. إن حياته الخطرة تتعارض  
مع هذه الفكرة".

- إنك تبدين فاتنة، جذابة في هذا اللون البرتقالي.

- شكرا جزيلاً. تفضل بسرعة.

كانت السعادة تكاد تقفز من عينيها من مديح "جك" لها ورغم ذلك كانت وجنتاها شديديتي الاحمرار من الخجل، كان يبدو عليها أنها حادة المزاج، عصبية مثله، كانت تستعجل هذا اللقاء منذ لقائهما الأول في "جزر البهاما"، كان يبدو لها "جك" رائعاً، مثالياً، لم تشعر بشيء يجذبها إلى رجل مثلما تشعر في علاقتها بـ"جك"، كان يبدو أنه فتى أحلامها أو الفارس الذي تنتظره منذ زمن طويل ليخطفها - على صهوة جواده - من حياتها الرتيبة المملة إلى جزيرة الأحلام، حيث يحقق لها كل ما كانت تصبو إليه وتحلم به طيلة عمرها.

أشارت إليه بيدها نحو المطبخ قائلة:

- إن العشاء جاهز، أتمنى أن يعجبك الفروج مع العجائن.

- إنني أعشق العجائن والفتائر.

كان "جك" يشعر أنه بجانبها يمكنه أن يأكل أي شيء. عندما اجتازا الصالة واقتربا من المطبخ، استقبلته رائحة الطعام الزكية التي كانت تملأ المكان. كانت المنضدة تتوسط المطبخ، مغطاة بمفرش جميل وفي وسط المنضدة كانت توجد زهرية من الكريستال مليئة بالزهور وشمعدانان على جانبي المنضدة بهما شموع وردية اللون.

كان الجو شاعرياً، وضج فيه ذوق "نيلا" واهتمامها بالقيام.

كانت أنغام الموسيقى تتسلل في جنبات المكان، كان كل شيء يبدو رائعاً، وفاتناً، مثيراً للعواطف.

خلع "جك" رداءه، أخذته "نيلا" وعلقته بالقرب من الباب.

- هل تريد أن تذوق السلطة أثناء وضعي الأطباق؟

كما ترى أن التوابل ومقومات الفتائر جاهزة.

- أرى ذلك.

## الفصل السابع

في مساء يوم الأحد وفي الساعة بالتحديد ضغط "جك" جرس القفلا الخاصة بـ"نيلا". كانا على موعد العشاء كما اتفقا هذا الصباح في متجر "نيلا". كان "جك" يرتدي قميصاً تحت سترته المصنوعة من الجلد. هل كان يجب عليه ارتداء بذلة كاملة؟ كان "جك" يتساءل في نفسه وهو يضغط على زر الباب.

كانت "نيلا" قد مرت عليه في المنزل الصغير الذي يقيم فيه في آخر الحديقة بعد الظهر وأخبرته أنه من الأفضل لهما أن يتعشيا سوياً لديها في منزلها بدلاً من الخروج إلى المدينة. كان ذلك - مما لا شك فيه - لا يستدعي أن يكون مرتدياً ملابسه الرسمية كاملة.

فتحت "نيلا" الباب. كانت مرتدية جونلة قصيرة وتبي شيرت برتقالي اللون مصنوعاً من "التريكو" ومزيناً بـ"الدوكلاتيه" عند الرقبة، كان يبدو عليها رائعاً ويجعلها جذابة وفاتنة في عيني من يشاهدها.

نظر إليها "جك" وبدت نظرة الإعجاب في عينيه. قال لها:

تنفس "جك" بعمق. كان يريد الاسترخاء، كانت فكرة وجوده مع هذه المرأة الغائنة في المنزل تثير عواطفه.

-هل العيش والإقامة في المنزل مريحة؟

-ليس الأمر سيئاً

تلاقت نظراتهما، كان يبدو في عيني "جك" عدم الرضا عند إجابته عن سؤال "نيلا". فهمت "نيلا" الرسالة التي يريد "جك" أن يوصلها لها. كان "جك" أيضاً يقول في نفسه: "من الأفضل أن اظل بجانبك... كان الحال سيتحسن". أشعلت "نيلا" الشموع بيد مضطربة وكانت تراقبه خلسة وهي ترص الأطباق على المنضدة، كانت تشعر بالحب يكبر بداخلها، كان الحريق لا يمكن السيطرة عليه، كان الأمر يبدو رائعاً لكنه كان في نفس الوقت مخيفاً. إن بقاء "جك" في "دان قيل" لن يدوم، سيمكث لأيام معدودة يرحل بعدها إلى حيث أتى وتعالني الوحدة من بعده، سيبدو ذلك مزعجاً للغاية، قاسياً لأبعد الحدود.

فتحت "نيلا" باب الثلاجة وأخرجت منها زجاجة الشراب المثلج، كانت من أعماق قلبها تتمنى أن يظل "جك" بجانبها، أن يكون حبه لها لا عدول عنه، لا رجوع فيه. لكن هل كان "جك" على استعداد لذلك؟ هل سيقدر على تحقيق أحلامها وأمانها العريضة؟ كانت بالرغم من كل هذه الشكوك المثارة بداخلها قد قررت أن تستفيد من صحبته هذا المساء. أما بالنسبة للغد، فإن الغد كان دائماً يأتي سريعاً...

وضعت زجاجة الشراب المثلج على المنضدة أمامه وبادرته بالسؤال:

-هل الإقامة في المنزل الصغير لا تضايقك؟

هل تسبب لك أي إزعاج؟ هل إصلاحك إياه سيشعرك بالملل؟

-على العكس، إنني أعشق العمل اليدوي.

مدت يدها تتحسس يديه، كان طلاء المنزل قد تناثر بعض رذاذه على

جلده الخشن ولم يفلح الماء أن يزيله، كانت تشعر بقوة ساعده، كانت ملامسة جلده تثيرها إلى أقصى درجة، كانت تعرف أنه الرجل الوحيد في حياتها الذي أشعرها بانوثتها... كان رائعاً، فاتناً، جذاباً.

في حركة مفاجئة - كما لو كانت قد عادت إلى رشدها - أدارت له ظهرها، ذهبت لتحضر الفروج والعجائن على الطريقة الإيطالية.

كانت مشاعر "جك" تبدو لها صادقة، لا غش فيها ولا مجاملة. تناولت وجباتها بشهية لم تاكل بها منذ زمن بعيد، شعرت بالأمان نظرت إليه وتعالى ضحكاتها. انتبه "جك" على ضحكتها العالية مندحشا، نظر إليها باستغراب، قال لها:

-ماذا هنالك؟

-إن ذلك يعد أول طعام نتناوله سوياً.

-وهل يبدو لك ذلك مضحكاً؟

-لا. أبدأ ولكننا استبدلنا الأحداث. إن الناس أول ما تتعارف يتناولون شيئاً سوياً، بعد ذلك وعندما تتوطد علاقاتهم يستطيعون العيش معاً، إننا بدأنا من حيث ينتهي الآخرون، يبدو لي هذا غير مألوف.

-أعتقد أن القدر أراد ذلك، وعلى أية حال فنحن سوياً نتناول الطعام ونتعارف كالغرباء، فلنبداً من جديد.

-أنت على حق بدون شك.

وقع "جك" أسيراً لسحرها وفتنتها، كان يجهل الأسباب التي تكمن وراء عدم تحفظها. كان يبدو أنها في حالة لا مبالاة.

لم يهتم "جك" بالأسباب ولم يكن على استعداد ليلقي كثيراً من الأسئلة حول ذلك الأمر. كان يريد اغتنام الفرصة التي أمامه.

نظرت إليه "نيلا" وبدا في عينيها القلق، قالت له:

- هل ستعود إلى بلدتك أثناء إجازة "عيد الشكر"؟



عك بالأمس في المتجر ماخذ جد. إنها تكره الرجال بصفة عامة وترتاب في أي شخص.

-لست في حاجة إلى الاعتذار عما ما فعلوه أو ما تفوهوا به. من خلال خبرتي في الحياة وبواقع تجاربي في عملي، فإنني أقدر إلى أي حد تندر في هذه الأيام الصداقة الحقيقية. إن الشخص الوحيد الذي أعتر بصداقته وأستطيع الاعتماد عليه بعد هذه السنين الطويلة والمعارف المتعددة هي رأي.  
-من تكون؟

-رأي جارسيا زميلتي السابقة في وحدة مكافحة المخدرات. عشنا في السنوات الأخيرة بالقرب من بعضنا البعض، أعتقد أنها ستروق لك كثيراً.

كانت ابتسامته الهادئة تملو وجهه.

-إنها إحدى شريكات العمل... هذه المرأة!

شعرت "نيلا" بالغيرة تزحف على قلبها وتستولي عليه، ظهرت عليها العصبية. كانت متأكدة أن هذه المرأة لن تروق لها أبداً. إذا رأتها يوماً ما كانت رأي هذه تشارك "جك" جزءاً من حياته لم تستطع هي أن تشاركه إياها. نظرت إليه وقالت بصوت فضولي:  
-هل هي متزوجة؟

-كان ذلك قبل أن نتعاون سوياً ونتقاسم العمل معا في وحدة مكافحة المخدرات. كان عملها بالوحدة قد أصاب علاقتها بضربة في الصميم.

كان هذا العمل سبيل إنهاء علاقتهم. حقيقة أنها لم تتحدث في ذلك طويلاً، لكن كان لدي شعور دائماً بأنها تحب زوجها السابق.  
دقق "جك" نظره لحظات في لهيب الشموع قبل أن يتلاقى بنظره مع نظرات "نيلا".

سيكون الاحتفال خلال خمسة عشر يوماً.

كانت "نيلا" تريد تحويل المحادثة في اتجاه أقل خطراً مما انتهيا إليه.

كان قلب "نيلا" يدق بعنف بين جنبئها وكانت تشعر باهتزاز قفصها الصدري من شدة ضربات قلبها وهي تنتظر إجابة "جك" على سؤالها.  
هز "جك" كتفيه قائلاً:

-لا ليس عندي عائلة، وبالنسبة للأصدقاء فإنه ليس من السهل الاحتفاظ بهم ولا سيما الصداقات الجيدة، الحقيقة إذا كنت تتغيين كثيراً عن مدينتك ولدة أسابيع طويلة وربما شهوراً يقظت جملة "جك".  
والحزن الذي ظهر في نظره أثناء حديثه الشعور بالحنان والعطف لدى "نيلا".

-إنني لا أستطيع أن أتصوركم. يبدو هذا مزعجاً، مرعباً ومخيفاً إلى حد كبير إلا يكون لديك أي شخص تهتم به أو يهتم بك. صحيح أن عائلتي - أمي وأختي - تعيشان بعيداً عني ولكن ذلك لا يغير من الأمر شيئاً.

-إن لك في الواقع الراهن صديقات حميمات، إن هاتين المرأتين اللتين قابلتهما بالأمس صديقتان حقيقتان.

أغلقت "نيلا" عينيها ثم سرعان ما فتحتها كما لو كانت تأسف على ما جرى من هاتين المرأتين لـ"جك". وقالت له بنبرة يعلوها الأسف:

-إنني أسفة حقاً على ما جرى بالأمس في المحل عندما هاجمتك "أنجي". إنها تعودت الدفاع عني منذ أن كنا في الحضانة سوياً وهي تقوم بدورها على أكمل وجه من ذلك الحين، إن ما قامت به كان عفوية منها، لقد اعتادت على ذلك، ابتسمت "نيلا" ابتساماً كان يغلب عليها الأسف قبل أن تضيف:

-أما بالنسبة لـ"كلوفر" فالأمر خاص جداً لا يجب أن تاخذ ما قالته

-إن رأيي مثلي تماما عندما تتعلق بأحد فإنها تظل وفيه له حتى لو عرض ذلك حياتها للخطر.

فهم 'جك' أن 'نيلا' قد فهمت الرسالة عندما أسدلت عينيها من أمام نظراته الثاقبة، لكنها يا ترى هل صدقت ذلك؟  
-أرى ذلك.

قالت 'نيلا' بصوت هادئ بعث في نفس 'جك' الأملية أن لو كانا في مكان آخر.

كان هذا الصوت الرخيم ذو النبرة الهادئة يثير لديه ذكريات جزر 'البهاما' وأول تعارف بينهما، كان يتمنى أن تكون قد صدقته فعلا.  
حاول السيطرة على أفكاره. لقد سبق أن وعد 'نيلا' بإعطائها كل الوقت الذي يلزمها لتعود عليه. لا بد له من الوفاء بعهده. إن ذلك سيزيد من مصداقيته لدى 'نيلا' ويكسبه حبتها. كانا يتبادلان نظرات الإعجاب والحنان عندما بادرت به بسؤالها:

-ماذا عن عائلتك يا 'جك'؟ لم تحدثني عنها قط.

نظر إليها 'جك' وأجابها قائلا بدون أي انفعال:

-لم أعرف والدتي قط؛ كانت تنشئني في ملاجئ مختلفة ثم أقمت بعد ذلك في دار للأطفال حتى سن العاشرة؛ كانت والدتي مازالت صغيرة السن للاعتناء بطفل صغير، كان يبدو أنها غير قادرة على ذلك كانت مازالت مراهقة.

كانت الدهشة تعلو وجه 'نيلا' التي كان فمها مفتوحاً تعبيراً عن الاستغراب مما تسمع... كان يبدو أنها تريد أن تقول شيئاً ما، لكنها كانت في حيرة من أمرها... نظرت إليه بتعجب وقالت:

-وبعد العاشرة، ماذا حدث لك؟

كانت نبرة صوتها مفعمة بالقلق والترقب لما سستمعه.

-تعرفت بعد ذلك على 'فيك' ماديسون. كان يتدخل في إحدى

مشاجرات الشارع.

انتبهت 'نيلا' على جملته ولم تستطع أن تكمل قضم قطعة الدجاج التي كانت على طرف فمها. قالت له:

-هل تنتمي لأحد رجال العصابات الأشرار؟

-ليس بالتحديد، لكنني كنت ذا ميول خبيثة إلى حد ما. رأى 'فيك' شيئاً ما أثار إعجابه بداخلي، اعتقد ذلك، شكرا للرب!  
-ماذا حدث بعد ذلك؟

-كان 'فيك' متخصصاً في ألعاب الفنون القتالية. اقترح علي أن يعلمني أصول لعبة 'الأكيدو'. كنت قد رأيتَه يستخدمها في فض مشاجرة الشارع، لم أتمالك نفسي من الإعجاب به وقبلت على الفور. ابتسم 'جك' قبل أن يضيف:

-كاد الفضول يقتلني لمعرفة تكتيكات وأصول هذه الألعاب الخطرة وإذا كنت أستطيع أن أعيش نهاري وليلي في صالة تمارينه لفعلت ذلك. في خلال ستة أشهر كنت أصبحت أكثر رزانة وتعقلاً، فهمت أن 'فيك' لا يريد إعدادي سريعاً بأي شكل من الأشكال للمشاركة في المسابقات المحلية فقط، لكنه كان يريد أن يصنع مني بطلاً ورجلاً بكل المقاييس، بعد عام آخر تبنايتي، وعندما ماتت كنت قد التحقت بالجامعة.

-هل أحببته كثيراً؟

هز 'جك' رأسه بالإيجاب ثم أضاف:

-إني أشعر باحتياجي إليه حتى اليوم.

ملا الأكوام بالشراب. نظر إلى 'نيلا' وسالها:

-هل تعتقدين أن والدتك واختك ستأتيان إلى 'دان فيل' لقضاء عيد الشكر معك؟

كانت نظرات 'جك' مترقبة للإجابة كمن يريد أن يطمئن. - معهن لا

يمكنك تحديد أي شيء. في الوقت الحالي أختي ماري تسعى للحصول على الطلاق من زوجها الثاني، لكنني لن أفاجأ إذا ما رأيتها في دان فيل حتى اللحظة الأخيرة، ربما تأتي والدتي وتولي في الاجتماع التقليدي لعائلة كلوفر.

-صديقتك التي تمسك بيدها عصا البيسبول. قالها جاك بنبرة سخرية ثم أضاف:

من هو تولي؟

وضعت نيلا طبقها الخالي جانبا وقالت:

-الحب الحالي لوالدتي.

-أنت تردين كما لو كان الرجال ينتابعون في حياتها بشكل مستمر. هزت نيلا رأسها، علا الاحمرار وجهها خجلا منه لاستطاعته تفسير ذلك بسهولة ثم قالت:

-نعم. إنها يجب أن تتعلق دائما برجل وتحبه. ومن المثير للعجب أنها دائما لا تتعرف على شخص جاد، رزين.

شعر جاك بشعور ثقيل أن تشعر نيلا أنه غير جاد وغير رزين أرقه هذا الشعور وتساءل في نفسه هل خطيبها السابق تميز بهذه الصفات أم لا؟

تابعت نيلا حديثها قائلة:

-في الواقع فإنني أحب جيدا تولي، هو لطيف جدا مع والدتي يجيها كثيرا ويعاملها بحنان وعطف ويكفي على الأقل أنه ليس كسولا أو غير مسؤول مثل زوجها الثالث.

كان يريد أن يسأل عن عدد الرجال الذين ارتبطت بهم هذه المرأة، لكنه أيقن في نفسه أن ذلك سيضايق نيلا بالتأكيد... إن الاحمرار يكسو وجهها الجميل عند الحديث عن الرجال الذين مروا في حياة والدتها، ذلك يبدو واضحا جليا لكل ذي عينين؛ تراجع جاك عن هذا السؤال

وقال لها:

-هل يمكنني أن أعرف ماذا حدث لهذا الزوج الثالث غير المسؤول - في حياة والدتك؟

-كان يراهن أنه لن يصيبه مكروه إذا تمدد على شريط سكة حديد، كان يؤكد لمستمعيه أنه لن يصاب بأذى، سيتوقف القطار أو يمر بجانبه. إنه مخبول حقاً، في النهاية خسر حياته ومراهناته.

كان جاك يرتشف الشراب من كوبه الذي أوقفته الدهشة مما سمعه، في نصف الطريق وضع جاك الكوب أمامه متسائلا بدهشة:

-ماذا تقولين؟ أدهسه القطار؟

-نعم، في الليل.

-أنت تمزحين، اليس كذلك؟

-لقد أخبرتك بالحقيقة كاملة يا جاك.

تلاأت عيناها بالسخرية المثيرة للضحك قبل أن تضيف:

-شيء مثير للضحك. لقد وجدوا صعوبة في العثور على أعضاء جسده ليضعوها في تابوت الدفن.

تعالى ضحكاتهما الساخرة على هذا التصرف الجنوني الذي أودى بحياة الزوج الثالث لأم نيلا.

-إننا نبالغ كثيرا فيما نفعله... هزت نيلا كتفها بين ضحكاتهما.

إن هذا شيء بشع أن نضحك هكذا على شيء مأساوي. زادت الضحكات من جاذبية نيلا. نظر إليها جاك. تساءل:

- هل تتصرف أختك بنفس أسلوب والدتك؟ الها نفس المغامرات؟

-نعم. آخر مرة حدثتها في التليفون كانت تنوي الانتقام من زوجها الثاني. كانا قد تشاجرا حول رعاية كلبهما لكنها في ذلك الوقت كانت في أحضان مدلكها الرياضي. لم تستطع أن تكمل الحديث؛ كان صوته الغليظ يقول لها: إنها مخطئة بخصوص هذه الأفكار.

هزّ "جاك" رأسه وتساءل:

-كيف أمكنك أن تحتفظي بهدوئك وعقلك في وسط هذا الجو المفعم بالمغامرات والأهواء؟

-لا بد لأحد في العائلة أن يحتفظ بعقله ويتصرف بعقلانية.

نهض "جاك" ولم يتفوه بأي تعليق. ذهب ووقف أمام حوض المطبخ قائلاً:

-سأتولى أنا كل ذلك، ستديرين أنت مغسلة الأطباق.

لم يستمر غسيل الصحون وقتاً طويلاً. كان "جاك" يفكر في كيفية صياغة السؤال الذي لم يستطع أن يجد له إجابة منذ فترة ما بعد الظهيرة كان يريد أن يسألها لماذا لم ترد أن يذهب ليتعشياً سوياً في المدينة؟

كان "جاك" يحرص الأطباق؛ وعند آخر طبق يضعه في مكانه توجه إليها بوجهه متسائلاً:

-لقد كنت متضايقة جداً هذا الصباح بسبب ما قاله الناس عنا في الكنيسة. لهذا السبب رفضت الخروج معي هذا المساء؟

صاحت "نيلا" قائلة:

-أوه "جاك"! هل تعتقد حقيقة أنني دعوتك إلى المنزل حتى لا يرانا أحد سوياً في الخارج؟

قرأت "نيلا" إجابة سؤالها في عيني "جاك". كان يبدو على وجهه أن ذلك أقتنعه. سبب ذلك له جرحاً في كبريائه. مدت "نيلا" يدها إلى ذراعه قائلة:

-إني لم أجدل أن أظهر معك على الملا. كنت أريد فقط أن نتعارف أكثر، نعمق معرفتنا بعضنا ببعض وكانت لدي الرغبة أن نأكل سوياً في المطبخ.

بدا على وجه "جاك" الارتياح.. كان كمن سعد بسماع ذلك من "نيلا".

قال لها مبتسماً:

-شكراً... هذا كل ما أردت أن أسمعته منك.

شعرت "نيلا" بيد "جاك" تمتد إلى جسدها.

سرحت بعينها في عينيها قائلة:

-"جاك" أنت تعرف أنني لست مستعدة أن أخبئك هنا مثل المذنب المختفي ليطمئن روعك.

كان الشيء الوحيد الذي تريد أن تخفيه "نيلا" عن أعين الناس وربما عن "جاك" نفسه هو حبها الشديد له وولعها به.

ابتسم "جاك" وظهرت على وجهه المتلألئ السعادة الغامرة التي تجذب "نيلا" إليه أكثر. قال لها:

-إنك تدعين أنك لست ماهرة... إن لديك أكثر مما تتخيلين، يبدو أنك لا تعرفين نفسك جيداً.

-لقد رايتك بعد الظهيرة مع "ميلز".

-حقيقي؟

كانت نظراته تزيدها عطشاً إليه. تلعثت قائلة وهي ترتجف:

-أه... أنا... أنت... كنت تدربه على فنون لعبة "الأكيدو".

جذبها "جاك" إليه:

-نعم.

-إنه ولد شقي، هو كذلك ذكي، للاح. لقد شعرت بقشعريرة في بدني من لعبكما معا وتدريبك له على فنون القتال الخاصة بلعبة "الأكيدو".

نظر إليها "جاك" وأمسكها من خصرها محتضناً إياها.

-ذاك لا يدهشني.

-الم تلمح شيئاً آخر؟ قالتها "نيلا" وهي تتحرك خطوة نحوه.

كانت تشعر بضعف قوتها أمامه.

-عمن؟

-عن ميلز...

لم تستطع ان تقاوم رغباتها ان تلقي بنفسها بين نراعيه وتحيط عنقه بيدها.

-إن له قطا مخططا "سوجر".

داعبت المرأة ذقنه قائلة:

-كن جاداً.

-إني لم أكن جاداً في حياتي مثلما انا الآن. هل أستطيع ان اقضي الليل معك؟

تولدت العاطفة بداخلها وإحساسها بالاحتياج إليه، لكنها رغم ذلك ردت بصرامة:

-لا.

-موافق.

تنهدت "نيلا" بارتياح. كانت تخشى أن يسبب رفضها حرجاً لـ"جك".  
-ميلز لديه مشاكل في الاتصال بالآخرين، يجد صعوبة في ذلك.  
اليس كذلك؟

نظرت إليه "نيلا" معجبة بذكائه وفطنته كانت نظراتها إليه تشع عطفاً وحناناً

-إذا استمرت نظراتك هذه إلي بهذا الشكل يا "نيلا" فإنني غير مسؤول عن تصرفاتي.

-يجب أن نكون دائماً مسؤولين عن تصرفاتنا. اجابته "نيلا" وهي مبتسمة ثم أضافت:

-لقد فحصت الصغير جيداً. إنه هش، أي شيء يمكن أن يصدمه.  
"جك" لا تبدأ أي شيء، إذا لم تكن لديك نية المكوث هنا، فلا بد أن تنهي أي شيء تبدؤه وتعطيه حقه من الاهتمام والوقت.

لم يرد "جك" مباشرة. كانت "نيلا" لا تتكلم فقط عن "ميلز". كان الاثنان

يفهمان بعضهما البعض جيداً.

-إني أفهم ما تقصدينه يا "نيلا"، ما تريدان أن تقوليه مفهوم.

كان صوته هادئاً. أكمل جملته قائلاً:

-إنني لا اتهور أبداً عند مداعباتي لامرأة.

تلالاً وجه "جك" بابتسامته. كانت "نيلا" تبتعد عنه، ذهبت لفتح درج وأخذت شيئاً منه، نظرت إلى "جك" وهي عائدة ثم قالت له:

-اعطني يدك.

مد "جك" يده إليها. وضعت في يده مفتاحاً قائلة:

-لا تضيعه يا "جك".

ضم "جك" أصابعه بقوة على برهان الثقة الذي أعطته "نيلا" له.

في صباح الاثنين توافد على متجر "نيلا" بدون توقف تقريباً كل أصدقاء جيرانها وكل الأنواع الجديدة من الزبائن الذين لم ترهم من قبل وكذلك زبائنهم القدامى. كل هؤلاء أتوا ليستفسروا عما حدث في الحانوت في يوم السبت الماضي. كانت "نيلا" ترد بصبر وهدوء على أسئلتهم.

نعم "جك" صديق جديد لها تعرفت عليه أثناء قضائها إجازتها في جزر "البهاما".

نعم إنه صديق لها تسكنه في المنزل الصغير الموجود في آخر حديقة فيلنتها.

لا، هي لا تعرف على وجه التحديد كم من الوقت سيقضي في "دان" قيل "نعم، لقد عاش حياة مغامرات.

كانت إجابات "نيلا" على المستفسرين تقسم بالرزانة والتعقل كذلك وخلال ردودها- صححت بعض الشائعات والأخطاء.

ترك "جك" وحدة مكافحة المخدرات وأنهى عمله بها. لقد أتى إلى المدينة ليراها هي وليس ليقوم بإحدى عمليات الشرطة في تعقب

المجرمين ومهربي المخدرات في المدينة الصغيرة.

نحو الظهيرة كانت ذروة الفضول لدى العامة قد شبعت... لم يبق في المتجر سواها ومعها صديقتها الحميمة "انجي" والعمة "كلوفر" كانتا "نيلا" و"انجي" قد تعودتا على تناول طعامهما الواحدة تلو الأخرى بالتبادل حتى يظل المتجر مفتوحا وكانت أحيانا ومرات عديدة في الأسبوع تظل العمة "كلوفر" بجانب إحداهما تشاركها الطعام.

هذا اليوم خصيصا وعلى غير عاداتها، قررت "نيلا" غلق المتجر استثنائيا. تركت زميلتها في المطبخ لتجهز سندوتشات خفيفة وبعض السلطات وزهبت تبحث عن "جاك" لكي تدعوه ليشركهما الطعام.

كان الجو لطيفا، هادئا في هذا الوقت من شهر نوفمبر... عبرت الحديقة ببطء، بحركة ميكانيكية منها مدت يدها لتنزع المشط الذي تجمع به شعرها، أسدلت شعرها على كتفها ووضعته المشط في جيب سترتها.

تطايرت حولها بعض أوراق الشجر المتساقطة بفعل الهواء، تذكرت في هذه الأجواء ذكريات طفولتها مع "انجي" حيث كانتا تذهبان للعب في مثل هذا الوقت من الخريف في الحديقة، كانتا تجمعان أوراق الشجر المتساقطة والمتناثرة على أرضية الحديقة وكانتا تلهوان بها تغمرهما البهجة والسعادة.

لا بد أن "جاك" لم يعرف مثل هذه السعادة في طفولته، لم يكن لديه سوى شوارع "ميامي" يلهو فيها.

كان باب المنزل الصغير مفتوحاً على مصراعيه. توقفت "نيلا" عند عتبة الباب. كان "جاك" منحني الظهر، مرتديا شورتا، كان يقوم بدهان بعض أجزاء المنزل الصغير، كان يمسك الفرشاة بيده القوية.

سلب هذا المنظر لب "نيلا". كان هذا الجسد القوي، الرائع مستغرقاً في العمل. لكنها تساءلت في نفسها "إذا ما كان عقل "جاك" مركزاً في

شيء آخر. كانت نغمات الموسيقى تملأ المكان... شردت "نيلا" بعيداً، ملاً الشوق قلبها واستولت الرغبة عليها ولعبت الأفكار برأسها فيما لعب.

كان "جاك" يشعر بوجود "نيلا"، كانت نظراتها الملتهبة شوقا وحنانا تخز ظهره.

-هل أقبلت لتشرفي على عملي؟

قالها "جاك" بدون أن يتحرك وكانت "نيلا" تلتزم الصمت. استمر الوضع برهة إلى أن استدار "جاك" نحو الباب. تلاقى نظراتهما كانت كما لو كانا يريان بعضهما بعضاً لأول مرة، كانت نفس النظرات التي تبادلها في الكازينو وأشعلت بينهما وميض الحب والإعجاب. ظلا صامتين لفترة طويلة. كانا يظهران لأي غريب كالتماثيل، لم يتحركا كانا سابحين في الخيال، مرهقين لأنغام الموسيقى وصوت الريح الهادئ والضربات العنيفة المتلاحقة لقلبيهما.

ردت أخيراً:

-لا. إنك تقوم بعمل رائع.

حركت نظراتها شوقاً إليه. سألها إذا كانت قد مرت بصباح عصيب في المتجر أو إذا كانت لا تزال في ريبتها نحوه.

وأبدى لها رغبته الشديدة في ضمها بعنف بين ذراعيه.

فكر "جاك" أن هذه المرأة تخصه... لا بد أن يفعل أي شيء لكي يضمن لها أمنها وسعادتها.

-إن السقف قد انتهى، لا بد أنك قد بدأت مبكراً.

-نعم. لقد وجدت مشقة في النوم.

-إن جسدك لم تسقط عليه أي قطرة من الدهان... يبدو هذا رائعاً.

- إن لي أسلوب. اقتربي سأعرض عليك ذلك.

-ما هذه الموسيقى؟

سالته "نيلا" وهي تقترب. كانت مرتدية "جيبا" طويلة تلتصق  
برجلها كلما خطت خطوة

-إنها "طريق الحرير" لـ"كيتارا".

كانت "نيلا" تخفي عذوبتها وجمالها اليوم تحت جيب جميلة ذات  
الوان متعددة: أزرق سماوي، أصفر وأبيض كانت مصنوعة من  
القماش الاسكتلندي وكانت ترتدي قميصاً أبيض اللون وسترة  
صفراء.

-إنها موسيقى رائعة... قالتها "نيلا" وهي تقترب منه، توقفت  
بالقرب منه. قال لها:

-خذي، أمسكي الفرشاة هكذا.

وضع "جاك" الفرشاة في يديها الجميلتين كما يجب أن تمسكها.

-افردي قامتك.

ضغط "جاك" على عمودها الفقري حتى استقام كالعمود.

داعبت خصلات شعرها المتدلي - على جبهتها وعنقها - خدودها  
ولم يتمالك "جاك" نفسه أن يحضنها ويقبلها، شعر "جاك" بقشعريرة  
جسدها واهتزازه.

همس في أذنيها:

-أغلقي عينيك. استرخي. استمعي للموسيقى واتركي نغماتها  
تداعب خيالك، تخيلي الفرشاة وكأنها جزء من يديك. رفع ذراعها  
الساكن تغمره رغبة أن يعانقها ويشعر برائححتها العطرة كما كان  
الوضع في الجزيرة الاستوائية.

همست له بصوت انثوي هادئ:

-"جاك" طريقتك. ان تريني إياها؟

فتحت عينيها.

-نعم يا عزيزتي. حركي أصابعك فقط، غطي المسافة التي أمامك

هكذا. إنها هارمونية الحركة.

التزمت "نيلا" الصمت، كانت تترك نفسها لأنغام الموسيقى التي  
كانت تسيطر عليها وتحركها كراقصة ساحرة في يدها فرشاة، تولد  
لديها إحساس عميق بأن هذه الموسيقى الرائعة تبدو كالمساحر الماهر  
الذي يسرق لب وعقول متفرجيه قبل عيونهم.  
-"نيلا".

نطق "جاك" اسمها بنبرة تعلوها الرغبة الكامنة في الاستحواذ  
والتملك.

كان يبدو عاجزاً عن ذلك. كيف يمكن لمثل هذا الرجل القوي أن يعبر  
عنه رغبته الميؤوس منها بهذا الشكل؟

كانت أحاسيسهما تندفع وتتدافع نحو بعضهما البعض بقوة  
وسرعة.

-يا عزيزتي، إنني أبذل كل ما في استطاعتي لإعطائك الوقت  
المناسب. إنني أعرف أنك لم تفهميني بعد جيداً، لكنني في احتياج لك  
لدرجة لا تتخيلينها.

خفض "جاك" رأسه ليطلع قبلة على عنقها الجميل. أسدلت "نيلا"  
جفونها وسرحت في عالم من الخيال بعد ما شعرت برعشة تتخلل  
جسدها من جراء قبلته التي لا تقاوم. اقترب وجه "جاك" أكثر من  
جسدها هامساً اسمها بصوت غريزي رجولي. كان واضحاً أن درس  
الدهان قد انتهى وفقد "جاك" السيطرة على نفسه. اقترب منها أكثر  
حتى أصبحتا متلاصقتين، مد يده إلى يدها ونزع بخفة ورشاقة فرشاة  
الدهان من قبضة يدها قائلاً:

-ما رأيك في أسلوبتي وطريقتي؟

دارت "نيلا" حول نفسها وعيناها تلمعان خجلاً، تركت الفرشاة من  
يدها كلياً قائلة:

-خذ. أنت تعرف جيداً ما أفكر فيه. إنني في اضطراب هائج من جراء طريقتك الغزلية هذه.

-لكنها رائعة. اليس كذلك؟ سألتها "جاك" مبتسماً: لا تستطيعين إنكار ذلك.

قالت له:

إنك جريء جداً. ما اللعبة التي تلعبها معي؟

اختفت ابتسامة "جاك" ومعها أيضاً غمزاته. وضع "جاك" الفرشاة جانباً على العازل الأرضي الذي يحمي باركيه المنزل من سقوط الدهان عليه، جذب وجه المرأة بكلتا يديه. وفي لحظات تاه الاثنان في قبلة قلبت كيانهما، وحينما رفع "جاك" رأسه عنها قال:

-إن هذه ليست لعبة يا "نيلا".

ابتعدت عنه فجأة قائلة:

-الغداء جاهز. "كلوثر" و"انجي" ستكونان معنا، إذن يجب أن تتصرف كما ينبغي. بالرغم منه، أعجب "جاك" بطريقة خروجها من المنزل؛ كانت تشبه الأميرة في طريقة مشيتها، كانت الموسيقى رائعة تتخللها فتبدو لمن يراها أنها تمشي على أنغام الموسيقى.

عادت "نيلا" إلى المنزل أكثر اضطراباً. كانت لا تريد أن يظهر عليها ذلك. إن هذه المرة تختلف عن سابقتها؛ لقد لمسها "جاك" بأسلوب أكثر عطفاً وحناناً من ذي قبل، لم يكن الأمر مجرد تلامس جسدي، لكنه لمس جزءاً مهماً بداخلها، وهي لبت النداء بروحها وجسدها معاً.

كان عشقها له وغضبها منه، ممتزجين في عروقها، كانت لديها الرغبة في أن تبوح له بحبها. لكن "جاك" لا يعتقد في الحب. يعتقد ويرى في الحب، أنه نزوة مراهقين.

كان خوفها من عدم قدرتها على كتمان حبها له والبوح به إليه قد أهمها ما بقي من النهار.

## الفصل الثامن

عبر "جاك" الحديقة بخطوات بطيئة، متناقلة... كان شعوره أنه أتى إلى "دان فيل" ليهرب من أحزانه والأخطار التي تلاحقه لينعم بهدوء النفس قد أهمه هو أيضاً.

كانت أنفاسه تخرج متناقلة، مضطربة. كان يشعر أن ما يحمله فوق كاهله يفوق قدرته، أحلامه المزعجة التي تلاحقه، التقارب البطيء بينه وبين "نيلا" وعدم يقينه من مستقبله المهني وتشوش الرؤية بالنسبة له.

همس في داخله كمن يلقي الهدوء والسكينة على نفسه ويحاول السيطرة على مشاعره:

"الصبر، الصبر. مع الوقت ستجد حلاً لكل مشكلة من هذه المشاكل التي تبدو لك عويصة على الحل ولا حل لها. الهدوء، الهدوء، كل شيء سيتغير إلى الأفضل."

كانت "انجي" و"كلوثر" تقومان بإعداد الطعام في المطبخ، كان واضحاً



ان المرأتين لهما دورهما الخاص في حياة "نيلا" التي تعطيها اهتماما خاصا وتشاركهما في كل مناسبة تعترض حياتها وفي كل أحداث حياتها.

ابتسم لهما "جاك" وقال:

-عمتما صباحاً. أين توجد "نيلا"؟

ردت عليه العمة "كلوثر" بلهجة حادة:

-في المتجر. إنها تكسب عيشها من العمل. هي. على العكس من

اشخاص آخرين لا دور لهم في الحياة.

كان أسلوب حديثها استنكارياً، لأنما، كانت تعتني بأواني الطعام

التي على المشعل، بينما كانت "انجي" ترتب الأطباق والملاعق والشوك

والسكاكين على المنضدة بأسلوب منمق جميل يبعث الشهية على

الطعام. ما إن لمحته "انجي" حتى هرولت إليه وطبعت قبلة على خده

قائلة:

-حضرتك... إنني فرحة جدا بوجودك بيننا، ولاعتنائك الكبير بابني

"ميلز".

-مرتان بالأمس، ثلاث مرات أول أمس، لكن لم أره اليوم وحتى هذه

اللحظة.

ضحكت "انجي" وقالت:

-إنني لن أنسى لك هذا المعروف. إنه لا يتوقف عن الحديث عنك، لقد

أصبحت في نظره بطلا.

-لا تبالغي يا سيدتي. يروق لي الاعتناء بهذا الولد الشقي. إنه

لطيف للغاية.

كان "جاك" يشعر بالفرحة والسعادة والخجل في نفس الوقت.

-وانت أيضاً لطيف للغاية. إنك رجل عظيم. إذا لم تكن صديقاً

لـ"نيلا" لكنت وعدتك بأن قرصتي تكون كبيرة، كنت لن أتنازل عنك.

-أه الوعود! إن كل ما أحصل عليه وحتى هذه اللحظة من كل النساء

هي الوعود، والوعود فقط... كلام... كلام... كلام.

كانت لهجة "جاك" مرحة ونبرته تنم عن المداعبة والمزاح أكثر من

الجدية. كانت مداعبة الرجال من أسلوب "انجي" المرح الذي يكسبها ود

وصداقة الكثيرين تماماً مثل هندامها الذي يثير إعجاب الناس. نظر

"جاك" إليها نظرة ثاقبة قائلاً:

-إن ملابسك تبدو عليك رائعة.

اليس كذلك؟

دارت "انجي" ولفتت حول نفسها، كانت ترتدي حذاء أسود مدبباً.

"كولون أبيض" تحت جيب قصيرة بيضاء من القماش الثقيل، كانت

قصيرة جداً، أما البلوفر فكان لونه أسود وتحتة بلوزة وردية اللون

مجسمة.

نظرت إليها عمتها "كلوثر" باستياء وقالت لها بلهجة سخرية:

-لا ينقصك سوى أن تصبغي شعرك باللون الأحمر لتكوني

كالمهرجين.

-يا لها من فكرة رائعة يا عمتي العزيزة!

طبعت على وجنتها قبلة مسموعة الصوت.

-إنني أعشق أن أكون دائماً على الموضة.

-ألا تخجلين من نفسك؟ إن ذلك يعطيني عذراً مقبولاً حتى أبعدك عن

العيش معي. قالتها العجوزة بحدة وصرامة، بينما كانت تسكب

محتويات إناء الطعام الذي كان على النار في طبق عميق للطعام

وتضعه على المنضدة بجانب أنواع الطعام الأخرى... عندما ظهرت

"نيلا".

-أتيت في الوقت المناسب. عند أي حد انتهت أعمال الدهان يا

"جاك"؟ كانت "نيلا" تسأله أثناء جلوسهم الأربعة على المنضدة. رد

عليها جاك:

-لقد أنهيت حوائط الغرفة، لم يبق لي سوى النوافذ.

مدت العجوز يدها إليه بالخبز الفرنسي قائلة:

-إن المنزل الصغير لم يكن جيد الصنع، سيقع بالتأكيد خلال فترة

قصيرة.

أثناء الطعام وضحت بلاغة جاك كان متكلما جيداً، حكى بكل

سهولة ويسر وتشويق مغامراته العديدة والمتنوعة أثناء فترة عمله

بوحدة مكافحة المخدرات. تساءلت نيلا في نفسها.

"أهذا جاك الحقيقي؟ أم أنه يقوم بأحد الأدوار التي تعود أن يلعبها

أمام الآخرين؟"

كانت ضحكات أنجي المتتابعة تجعلها تفقد تتابع الأحداث في

روايات وحكايات جاك، كانت العمدة كلوفر تصيح بلهفة متعجبة:

-إن هذا غير ممكن، شيء لا يصدقه عقل.

-إنني أؤكد لك أن ما أرويهِ لكم حقيقي... مرة أخرى... كنت أصيح.

-توقفن وإلا فساطلق عليكن النار. كان هذا الحدث في نفس المطعم

وكنتم أرفع يدي مهدداً إياه، وكنتم أتمنى ألا اطلق النار؛ كنت لا أحمل

في يدي مسدساً، كنت أهدد المجرم بسندوتشي، ومر الأمر كما ينبغي

وقبضت عليه.

علقت العمدة كلوفر على حكايات جاك:

-إنني لم أضحك طويلاً وعميقاً مثل هذا من قبل.

نهضت أنجي وقالت:

-إنني أتسلى جيداً بهذه الحكايات المسلية لكن يجب أن أعود إلى

المتجر. غادرت أنجي المنزل إلى المتجر بملابسها المهتمة والتي كانت

تبدو فيها كعارضات الأزياء.

أدار جاك وجهه إلى نيلا التي كانت جالسة بجواره، أكمل جاك

حكاياته اللطيفة محاولاً انتزاع ضحكاتها الفاتنة، لكن محاولته باءت

بالفشل. قال لها:

-إن حالتك سيئة اليوم. الديك مشاكل؟

-لا. إنني أفكر فقط.

كانت نيلا تحاول الهروب بنظراتها من أمام جاك.

جالت بعينها في المطبخ لتجد أي شيء يلهمها أي قول:

-عند طلبي المرة القادمة كتباً للأطفال...

صاحت العمدة كلوفر بنبرة هجومية:

-أتمنى ألا تطلبي مرة أخرى نفس الإصدارات.

امتعض وجه نيلا اصفراراً:

-أي إصدارات؟

فلبت العمدة كلوفر قائمة من الأسماء التي كان واضحاً أنها تحفظها

عن ظهر قلب: اندهشت نيلا لذلك وقالت:

-إن الشباب مولعون بها، إنني أبيعها تماماً مثل بيعي للخبز.

- إنها ليست لها فائدة مثل ما يشاهدونه في التلفاز... إنها كتب

وبرامج وأفلام ومسلسلات غير مجدية، أنت يجب أن تنمي بداخلهم

الادب الحقيقي.

-إنني على يقين أن كتبتي ليست من روائع الأدب الكلاسيكي أو حتى

المعاصر، لكن إلا تتفقين معي أن ما يهم بالنسبة لسنهم هو دفعهم

للقراءة والتعود عليها، أن يتعرفوا في هذه السن الصغيرة على متعة

القراءة ولذاتها.

-إن ما تبيعينه لهم لا قيمة له.

-سأفكر حتماً في الأمر جيداً.

-إنني واثقة أنك ستفعلين الصواب، وكل ما هو ضروري. لقد كنت

دائماً فتاة جادة، عاقلة حكيمة. وفي النهاية أنت دائماً هكذا

قالت العمه كلوفر جملتها الأخيرة وهي تحديق في وجه جاك .

نهضت وتناولت أواني الطعام واتجهت نحو حوض المطبخ.

شعر جاك بعدم رضا من انفعال نيلا. كانت المرأة متأثرة بكلام العمه كلوفر، كان ذلك يبدو واضحاً، إذا كانت تتيح الفرصة للآخرين ليملوا عليها طريقة عملها وما يجب عليها وما لا يجب فإنها بذلك تخاطر أيضاً إذا أعطت لهم فرصة إبداء آرائهم في مشاعرها نحوه... ضابقت تلك الفكرة جاك وشعر معها أنه ليس عليه فقط إلا كسب ثقة نيلا وإنما أيضاً انجي وربما الصغير ميلز كانت المرأتان متداخلتين في حياتهما باكثر مما ظن لأول مرة.

وضعت كلوفر الأواني في الحوض قائلة:

-لقد تلقيت رسالة من والدتك يا نيلا وبها صورة لها مع هذا المعتوه تولى، يبدو الاثنان في الصورة أنهما سعيدان مع بعضهما البعض.

- قالت نيلا:

إن هذا شيء لطيف.

نهضت نيلا بدورها وقالت:

-اتركي الأطباق، ساتولى ذلك.

قام جاك من مكانه ليساعد نيلا.

نظرت إليهما العمه كلوفر ثم قالت:

-كتبت إلي إيمي مخبرة أنها ربما تأتي لقضاء عيد الشكر بينما

ادارت كلوفر وجهها إلى جاك قائلة:

-إذا كنت ستظل في دان فيل حتى عيد الشكر يمكنك أنت أيضاً أن

تحضر الاحتفال الكبير الذي أقيمه عندي.

نظر جاك إلى نيلا سارحا في أفكاره. كان شيء ما صغير قد تعلق

بين حاجبيها، كانت لديه الرغبة أن يمد إليها أصابعه ليزيل ذلك

الشيء الذي تعلق بوجهها، سيطر على رغبته واقترب من المرأة العجوز قائلاً:

-إنني أتمنى أن أظل بينكم طويلاً، إنه من دواعي سروري أن أشارككم احتفالكم بعيد الشكر. شكراً يا سيدتي على هذه الدعوة اللطيفة.

كانت كلوفر تتفحص وجهه. هزت رأسها كما لو كانت تبدي له رضاءها بما يقول، ربتت على يده قائلة:  
-هذا حسن.

خرجت من المطبخ، لكنها قبل أن تختفي عن الأنظار التفتت إلى جاك قائلة مرة أخرى بلهجة يغلب عليها النصيح:

- إذن من الأفضل أن تقص شعرك يا جاك. إنك تبدو بهذا الشكل مثل الفتيات.

رفع جاك حاجبيه بينما كانت نيلا تضع الجبن في الخلاجة.

كان واضحاً أن نيلا لم تسمع جيداً ما قالته العمه كلوفر لـ جاك أثناء خروجها. وضع جاك الأطباق بيده في غسالة الأطباق، بدا على جاك الهم وتساءل في نفسه.

إلى أي مدى يمكن لـ نيلا أن تقبل تدخل الآخرين في حياتها؟

هل يلزمه حرب يعرف أنه سيخسرهما مقدماً لكي يدخل في حياتها؟

سالها مستفسراً وحتى يخلع من قلبه ما أهمه:

-هل تشعرين أنني أشبه الفتيات يا نيلا؟

ردت عليه نيلا باستنكار محاولة كشف ما يدور بخلد:

-فتاة؟!

-العمه كلوفر ترى أن شعري الطويل يجعلني أشبه الفتيات.

أريد أن أعرف ما يدور بخلدك أنت.

احمر وجه نيلا خجلاً وهي تستعيد ذكريات لقائهما الأول في جزر

البهاما` وكيف كان `جاك` في كامل رجولته حتى بشعره اللطيف المسدل  
على كتفيه... كان منظر شعره على كتفيه يزيد جاذبية.

كانت `نيلا` مفتونة بهذا الشكل المغربي  
صاح فيها `جك` فاقتدا اعصابه وصبره:

- اعطيني مقصاً  
- `جك`... أنا

- مقصاً  
- لكن

زاد من غضبه وشعر معه بحرج عميق. تردت `نيلا` في الإجابة  
عليه: كان هائجا كالثور. ذهب بنفسه يبحث عن مقص في الأدرج، عاد  
إليها وفي يديه مقص قائل لها:

- اقطع لي ذلك، إذا لم يكن يبدو علي هيئة رجل محترم فاطعني لي  
ذلك.

أخذت منه المقص وألقت به في حوض المطبخ قائلة:

- جاك. توقف عن ذلك إنك تروق لي كما أنت... أنا...

بحركة طبيعية مدت إليه وجهها ليقبلها لتعبر له عن حبها له  
وشغفها به.

خففت عينيها وهمست:

- إنني لم أشك لحظة في كونك رجلاً محترماً منذ اللحظة التي  
أخبرتني فيها بانك لست غاويًا للنساء.

بعد لحظة كانت `نيلا` ترتمي بين ذراعي `جك` في قبلة أحست معها  
بغضبه الشديد من عبارة `كلوفر` له، وكذلك أشعرتها برغبته العميقة  
التي استجابت له عفويًا. لفت عنقه بذراعيها، ضغط عليها `جك` بقوة  
رغبته وتسلسل يده إلى كتفها: شعرت `نيلا` مع حركاته الساحرة  
حول جسدها أنه امتلكها تماماً قال لها هامسا:

- عزيزتي، ماذا قررت بخصوص موضوعي؟  
- لا أعرف.

بدا صوتها مبجوحا كما لو كانت الدموع تخنقه وعيناها زائغتان  
وهي تشرح له موقفها قائلة:

- لقد فكرت مليا لكنني لم أجد أية إجابة. إنني تغيرت تماما منذ أن  
تعرفت عليك، لم أعد أعرف من أنا. إن هذا يبدو مرعبا يا `جك`.

وجدت `نيلا` صعوبة جمة في السيطرة على نفسها والرجوع إلى  
حالتها الطبيعية قبل أن تساله بجدية:

- ماذا تريد مني صراحة يا `جك`؟

- إن ما أتمنى أن أعطيه لك هو: رباط مقدس من الإخلاص. أعتقد  
أننا يجب أن نتزوج.

انفجر الربع والهلع بداخل `نيلا` من بركان السعادة الغامرة.

تفحصته جيدا ثم همست له:

- أنت لم ترد أن تقول هذا.

- بلى، إنك شغلت تفكيري منذ أول لحظة رأيتك فيها. إنني أجهل  
حقيقة ما سافعله بقية حياتي لكن هناك شيئا واحدا مؤكداً. إنني

يجب أن أعيش بجانبك.

سيطر هلع `نيلا` على كل ما سواه من مشاعر: `جك` يريد أن

يتزوجها لكنه لا يحبها.

- أنت لست مضطرة لأن تعطيني ودك في الوقت الحالي، كل ما أطلبه  
منك هو أن تتبعي غريزتك، ولا تحاولي مخالفة مشاعرك الشخصية...

ثقي في حكمك الشخصي علي، علي شعري وعلى كتب الأطفال التي  
سوف تطلبينها.

تركها سريعا بعد قبلة حانية صغيرة.

قالت له في ظهره وهو في طريقه إلى الخارج:

-إنني لا أرى العلاقة بين كتب الأطفال التي أبتاعها وشعرك

استدار إليها قائلاً:

-فكري جيداً يا صغيرتي. ما هو الرأي الأهم بالنسبة لك عن

شخصي؟

رايك أنت أم آراء الآخرين؟

تابعته "نيلا" بعينها. كان بهما الكثير والكثير ليقراه ويعرفه.

كم من الوقت ينبغي أن يمر لكي يكتشف حبها العميق له؟ ربما

عرف. ربما كان ذلك هو الداعي لأن يطلب منها الزواج.

فكرت "نيلا" في كل ذلك وهي عائدة إلى المتجر وقالت في نفسها "لو

كان فقط يحبني!

بادرتها "انجي" بتعليقها حول حكايات الغداء عند دخولها المتجر

قائلة:

-لقد كان "جك" رائعاً اليوم... كنت أستمتع جيداً بروايته المسلية.

لن أمل من سماعها حتى المساء... إنه يعشقك يا "نيلا"، وأنا سعيدة

جداً لك.

كانت "انجي" تلف مهداً صغيراً لطفل طلبه أحد الآباء لمولد أول

أولاده. ردت عليها "نيلا" وهي تعطيها الشريط اللاصق الذي يمك

"السلفونان" الملفوف به المهد الصغير:

-إني أريده.

-هذا بالتأكيد... إن ذلك واضح لكل ذي عينين. أنت تحببته اليس

كذلك؟

-بلى.

-إذن ما المشكلة؟

-إذا عرفت! لقد أشعل بداخلي نار الحب منذ أول لحظة رأيته فيها.

إن الحب لهذه الدرجة شيء مخيف، وللأسف فهو لا يعتقد في

الحب.

-لا أفهم ما تقصدينه... في رأيي الشخصي فإنه يجبك.

إن ذلك يبدو واضحاً في عينيه.

نظرت "نيلا" إلى صديقتها نظرة اعتراف كاملة ثم أضافت:

-مع "فرانك" كنت ساتزوجه بدون حب، لكن مع "جك" الأمر مختلف،

ولا أستطيع أن أجبره على حبي.

لقت ذراعيها حول صدرها وقالت:

-إنني حتى لا أعرف ما الذي يعجبه في، ولا أستطيع أو أجروء على

الاعتراف بحبي له.

-ربما يمكن أن يكون خائفاً من الحب؟

-بالتأكيد لا إن "جك" لا يخاف من شيء.

أشعلت "انجي" سيجارتها قائلة:

-أه! هذا ليس مستحيلاً. إننا كلنا لنا نفس العيوب والخطايا.

نتمنى روعة الحب ونخاف منه في نفس الوقت.

-أنت ألم يكن لديك أية مشاكل مع الرجال طوال حياتك؟

-أنا؟

أخذت "انجي" نفساً عميقاً من سيجارتها ثم قالت:

-إنني عرفت أقوى حب في الدنيا وسبب لي ذلك إلاماً كبيرة.

ملا العطف قلب "نيلا" كانت "انجي" متزوجة من رجل يكبرها

بعشرين عاماً وكان يعمل في مجال العلوم العلمية وينتمي إلى أسرة

راقية ولم تستطع "انجي" أن تنسى أبداً حادث غرقه.

-إن "جون" ينقصك دائماً، إنك تفتقدينه اليس كذلك؟

-لا يمر عليّ يوم إلا وأشعر أنني أفتقده أعرف أننا كنا نبدو كزوجين

غير متجانسين، لكن "جون" كان رجلاً رائعاً، عطوفاً، يرغم عدم ثرائه أو

جمال خلقته. كنت أعشقه لأنه كان يرى في رفيقة عمره الجديرة

بمشاركته في الحياة، كان يرى شخصيتي الحقيقية التي طالما أخفيتها وراء مظهري الخداع، كان يحبني بالرغم من أخطائي الشخصية. بالنسبة لي فإن العاطفة، والحنان كانا يتجسدان فيه، أبداً لن أجد رجلاً مثله، لن أشعر بعاطفة نحو رجل مثلما شعرت نحو "جون"

مسحت "انجي" دموعها وأمسكت يد "نيلا" بشعور من الاحتياج وأضافت:

-أتمنى أن تشعري بالسعادة التي شعرت بها مع "جون" مع رفيقك "جاك". إذا كان ذلك ما تشعرين به نحو "جاك" فلا تترددي في الفوز بسعادتك، اجعلي الحب ينتصر ولا تهتمي بشيء آخر.

ظل "جاك" بقية الأسبوع يتابع أعمال الدهان في المنزل الصغير الذي كان يعيش فيه، كان يقابل "ميلز" ويلقنه دروس "الأكيدو" محاولاً أن يدرجه جيداً ويغرس فيه فنون القتال... كان يجتهد ليجعل أكبر جزء من وقته لـ"نيلا"... صحيح إنه لم يشر مرة أخرى إلى الزواج ولم يفتح الموضوع بشكل أو بآخر لكن محاولته للتقرب من "نيلا" والفوز بتقنها كانت محط أنظار الجميع.

في مساء الأربعاء خرجا سوياً للعشاء في المدينة ثم ذهباً بعد ذلك إلى دار السينما، في الغد كانا يتتبعان لحظة غروب الشمس مستقلقين على ظهريهما، يشاهدان المنظر الطبيعي الساحر من الكثكث الصغير الموجود في آخر الحديقة. لم يتكلما أثناء لحظة الغروب الرائعة. كان "جاك" يعشق هذه اللحظة ويعتبر مشاهدتها بهدوء وصمت من أسعد لحظات حياته.

في مساء الجمعة... دعا المرأة إلى متابعة دروس "الأكيدو"، وكانت تبدو طالبة مجتهدة؛ كانت تتابع باهتمام وإنصات شروطه لقواعد لعبة "الأكيدو" لكنها كانت تشك في قدراتها كامرأة في أن تتقن هذه

اللعبة وتستطيع من خلالها أن تعيد للأشخاص اتزانهم الجسماني وكذا الاتزان النفسي والعقلي.

- عشت طويلاً بدون اتزان نفسي أو شيء مهم في حياتي لكنني في الوقت الحاضر فإنني أشعر بأنني استعدت توازني وأنا بجانبك. انتهى لقاءهما عندما عانقته "نيلا" بعطف شعر معه أن قلبه يهيم شوقاً وسعادة. شيء واحد ظل يؤرقه كانت أحلامه المزعجة تكرر وتنغص عليه حياته، لم يعد يستطيع أن يقضي الليل بمفرده بعيداً عن "نيلا".

-مساء الخير يا "نيلا". آسف لحضوري المفاجئ بدون موعد سابق،  
لكن يجب أن أحدثك ولم يكن الاتصال الهاتفي مناسباً لذلك الحديث،  
ففضلت أن آتي...

-أوه... نعم، لكن لبضع دقائق فقط... إنني مرتبطة بموعد هذا  
المساء.

-شكراً لك على كرمك. إنك تبدين فائقة.

دخل "فرانك" ومر بجانبها طابعا على خدها الأيمن قبلة سريعة...  
أغلقت "نيلا" الباب ودار بفكرها السبب الذي من أجله حضر "فرانك"  
إلى "دان فيل". إنه يجب أن يكون الآن في "لاس فيجاس" مع زوجته، تلك  
السكرتيرة البلهاء التي هرب معها وترك "نيلا" غارقة في الجرح الذي  
تسبب فيه. أشارت إليه بيدها إلى الصالون. هناك جلسا متواجهين.  
قالت له:

-ماذا لديك يا "فرانك" لتقوله لي؟

ظل صامتا في وسط الحجرة، محدقاً في الفراغ. كان يبدو أن الرجل  
حائر. لا يعرف من أين يبدأ الموضوع الذي قطع من أجله هذه المسافة.  
-أعتقد أنك لا تريدين الحديث معي. تعتقدين في... إن ذلك يبدو  
صعباً.

كان "فرانك" من طبيعته الوضوح واللباقة، كان محدداً ومنظماً لكن  
لأول مرة تراه متردداً في الحديث. كان يفكر مئات المرات في الكلمة قبل  
أن ينطقها.

-أتمنى أن تتحلي بالصبر. في الطائرة قررت شيئاً ما.

كانت "نيلا" تشعر بالغيظ والإحباط في نفس الوقت. بدا لها الأمر  
كما لو كانت على وشك الوقوع في فخ. أرجعت ظهرها واستندت إلى  
ظهر المقعد لتستطيع أن تراه بصورة أفضل. كانت تريد أن تبدو  
متماسكة ولا تظهر له حنقها وغيظها من تصرفاته، كانت لا تفرانك.

## الفصل التاسع

في مساء السبت كانت "نيلا" ترتدي ملابسها حينما سمعت رنين  
جرس الباب... نظرت في المرآة وشعرت أن جيبتها. الطويلة السوداء  
وقميصها الأبيض وسترتها الفضفاضة من القטיפه تناسب السهرة  
التي سوف تقضيها مع "جاك" تلبية لدعوته.

كانا سيذهبان للعشاء والرقص سوياً في نادي المدينة.

رن الجرس من جديد ونزلت "نيلا" لتفتح الباب، ظنت أن "جاك" الذي  
اعتاد الدخول والخروج في المنزل وقتما يشاء وكيفما يشاء، لا يريد أن  
يفاجئها بوجوده بين جدران المنزل في هذه الليلة بالذات، كأنما كان  
يريد أن يستأنن للدخول عليها بالرغم من أنها أعطته مفتاحاً...

-أنت لم...

لم تستطع "نيلا" أن تكمل جملتها من فرط دهشتها... انعقد لسانها  
وظلت يداها معلقتين بيد الباب الذي ظل موارباً.  
كان الزائر خطيبها السابق "فرانك".

ان اتحمل نتيجة أخطائي، لكنك كما تعرفين تمثلين لي كل شيء في الحياة.

كان 'فرانك' يحيط ظهرها بيده، ظلت جالسة ومتماسكة بهدونها. قالت له:

-إنني لا أرغب فيك يا 'فرانك'، إنني أسفة، إن الأمور لم تسر في صالحك، لكن.

انتفض 'فرانك' واقفاً:

-هل تعلقت بأحد ما؟

كان الأمر مفاجئاً له، انثنى على ركبتيه متوسلاً إياها:

-ما الذي حدث؟ اعذريني.

أمسك يديها وقبلها قائلاً:

-إنني لم أستطع أن أستغل فرصة وجودي بجانبك، إنني أحقق لتصرفي الشائن معك هكذا، إنني أفتقدك... إنك تمثلين لي أعز رغبة في أن...

-إن ما ستفعله في الوقت الحاضر أنك ستذهب إلى الباب، قطع هذا الصوت الجمهوري المهدد جملة 'فرانك' وهو جاث على ركبتيه يقبل يدي 'نيلا'. ثم أضاف صاحب الصوت:

-وإذا كنت تفضل السلام والهدوء، فإنني أنصحك بأن تترك امراتي. تعلق نظر 'نيلا' بـ'جك'.

لم تشاهده أبداً في مثل هذه القوة والاستثارة.

كان واقفاً على عتبة المنزل، كان يبدو قويا، ناثراً يستعد كالأسد الذي ينظر إلى ضحيته القادمة التي جرؤت على دخول عرينه ولمست إحدى ممتلكاته.

ضغط 'فرانك' على يدي 'نيلا' بقوة وحاولت هي أن تبتعد عنه بدون جدوى، أثار هذا التصرف 'جك' أكثر، تقدم ببطء وثقة نحوهما. نظر

هيئة وقور ووجه جذاب بعينين واسعتين رماديتي اللون.

-فلنقل مباشرة ما تريد. إن هذا أفضل شيء بالنسبة لي ولك. هز رأسه لها وابتسم قائلاً:

-إنك تبدين فاتنة، دقيقة ومتفاهمة للموقف.

شعرت 'نيلا' أنها تريد أن تفهقه عالياً من نبرة صوته التي غلب عليها الاقتناع... كان لا يشعر أنه أزعجها بوجوده في 'دان قيل' في مثل هذا الوقت.

-تعرفين يا 'نيلا'، أنني دائماً أشعر معك بأمان وسعادة، هذا من الأشياء التي أحبها فيك.

رفعت 'نيلا' حاجبها مندهشة قبل أن يضيف:

-لا أعرف ما الذي أصابني... حتى... أه... اعرفين حتى متى؟

نهض الخطيب السابق وجلس بجوار 'نيلا' على الأريكة. ثم قال:

-لقد جئت اعتذر إليك عن تصرفاتي غير المسؤولة.

-إن هذا شيء لا يدعو للاعتذار. إن الحب دائماً ما يفقد الإنسان عقله واتزانته، إن هذا شيء بديهي.

-'نيلا' لم يكن هذا حباً، لقد كانت مجرد نزوة. أضاف:

-لقد انتهت في الوقت الحاضر.

نظرت إليه نظرة جانبية. أضاف 'فرانك':

-عندما فهمنا - 'تينا' وأنا - أن زواجنا كان خطأ ابتعدنا عن بعض إن 'تينا' سكرتيرة رائعة ولكن...

-لا تخبرني أنك هجرت هذه الفتاة الفقيرة.

-بالتأكيد لا. إنها سافرت إلى 'رونو'، وسوف تقيم دعوى للطلاق، سوف اتحمل كل النفقات... على الإنسان دائماً أن يدفع ثمن كل

أخطائه، لكنني أتمنى ألا تغالي في ثمن أخطائي نحوك... إنني مستعد



إليه "فرانك" شذرا وقال:

-إنني أجهل من تكون لكنني أحذرك من تجرّك الكاذب هذا إنها

خطيبتني. أخرج في الحال وإلا فاستدعي لك الشرطة.

تململت "تيلا" من رد "فرانك" وصاحت

-أوه! لا يعقل أن يحدث ذلك مرة أخرى.

نظر إليها "فرانك" موجهها حديثه:

-هل تعرفين هذا الشخص؟

كان "فرانك" لا يزال جاثيا على ركبتيه ممسكا بيدي "تيلا" عندما ردت

عليه:

-نعم، إنه "جاك ماديسون". ضيفي.

ثم نظرت إلى "جاك" قائلة:

-"جاك" أقدم لك "فرانك" خطيبي السابق.

نظر الرجلان إلى بعضهما البعض شذرا وحنقاً. أخذَا يتصرفان

كغريمين. بدأ "جاك" الحديث مع "فرانك" بلهجة مهددة وصارمة قائلاً

له:

-إنني رجل هذه المرأة.

نهض "فرانك" واقفا مندهشاً مما سمعه:

-ماذا تقول؟

امتعض وجه "تيلا" وشحب. ركزت نظرها نحو "جاك" تتفحصه بدون

أن تنطق بكلمة.

نظر "فرانك" إليها متسائلاً، رافعا نبرة صوته:

-هل تعيشين مع هذا الشخص؟ عندما أتذكر أنك معي كنت ترفضين

دائماً أن أقيم معك ولو لليلة واحدة وقد كنا مخطوبين رسمياً!

-أخرس.

ردت "تيلا" على "فرانك" باشمزاز بينما ظلت عيناها معلقتين بـ"جاك"

الذي كان يتقدم نحوها.

قال "جاك" بإصرار:

-إن "تيلا" امرأتي، وإنني أمهلك دقيقة واحدة لتخرج من هذا المنزل.

كانت نظرة "جاك" نحوها قد ولدت شعوراً بحبه لها.. فهمت جيداً

الرسالة التي بعثها إليها بعينيه، انقشع لديها أي شك في عدم حبه

لها.

-إن "تيلا" سيفرد" لا تخصك إنني هنا قبلك وساكون أيضاً بعد

رحيلك أخرج من هنا وإلا فسألقنك درساً لن تنساه.

-ثلاثون ثانية أيها الوغد.

تدخلت "تيلا" في الحوار بينهما. كانت ترتجف، مضطربة قالت:

- كفا عن الحديث عني بمثل هذا الشكل. إنكما تتحدثان كما لو كنت

غير موجودة. "جاك" اذهب وانتظرنني في المطبخ، سأنهي كل شيء هنا

ثم نتناقش سوياً فيما بعد.

لم يندهش أحد أكثر منها عندما وقف "جاك" خلفها ولم يتحرك.

نظر "فرانك" إليه وهو يضبط هندامه. ثم قال:

-هيا، اذهب. إنني ليست لدي النية لاستعمال القوة معك، لكن

تصرفاتك تجبرني على ذلك.

صاحت "تيلا" بصوت جاد محذرة:

-توقف يا "فرانك". إنه بطل في فنون الألعاب القتالية، سيهزمك.

تدخلت مرة أخرى بين الرجلين محاولة فض النزاع بينهما.

-إنني لن أسامحك على تصرفاتك الصبيانية هذه معي يا "جاك" إن

ما يحدث هنا لا يخصك

-إن كل ما يخصك يخصني، أنت تخصيني.. أنت ملك لي.

-"تيلا" اجعلي هذا الرجل يخرس عن أقواله هذه.

وجهت إلى "جاك" مرة أخرى حديثها:

- 'جك' إذا تشاجرت مع هذا الرجل فلن أكلمك طيلة عمري. ثم تحولت بنظرها إلى 'فرانك' مكلمة.

- 'فرانك' إن مشروع خطبتنا قد وصل إلى نهايته عندما قررت مع 'تينا' إلى 'لاس فيجاس'. أيا كانت أسباب انفصالنا عن بعض، لكن في النهاية فإن ذلك يبدو لي جيداً. إن الحب لم يعرف طريقه بيننا. أفهمت ذلك؟ إن ما جعلنا نقترّب من بعضنا البعض لم يكن سوى الصداقة. لقد كنا نغامر بالحياة في الوحدة إذا ما تزوجنا، لا بد أننا كنا سنعارك كثيراً، ليس بيننا شيء مشترك يجعلنا نغامر بالعيش معاً. اعترض 'فرانك' على تصريح 'تينا' بصوت منخفض لا يكاد يسمع: -لكن... لكن الصداقة تعتبر أساساً جيداً لإقامة علاقة زواج. رد 'جك' بصرامة:

- لا

دارت نحوه 'تينا' وقالت بلهجة محذرة:

-إنني أستطيع أن أتحدث عن نفسي. 'فرانك'، إنني أعتقد أن الرابطة التي تقوم على الصداقة لا تدوم ولا تكفي المعرفة أو الصداقة لكي نقيم عليها الرباط المقدس. كنت أعتقد ذلك فيما مضى لكنني عرفت فيما بعد أنه لا يكفي، أنت كذلك يبدو لك ذلك وإلا لماذا هربت إلى 'لاس فيجاس' مع من شعرت بها وأحببتها.

تقدمت 'تينا' خطوة إلى الأمام. كانت كمن يريد النظر في عينيه ومواجهته قائلة:

-عد إلى بيتك، استدع 'تينا' من 'رونو' وحاول أن تصالحها. إن كل شيء قد حدث بينكما سريعاً، ربما يكون ذلك هو السبب في برود العواطف بينكما.

- أنت. هل تعتقدين أنها يمكن أن تعطيني فرصة أخرى؟

كان وميض من الأمل قد أضاء عيني 'فرانك' وهو يسأل 'تينا':

-إذا أردت أن تعرف أسألها. أتمنى لك السعادة من كل قلبي.

أغلق 'فرانك' أزرار الجاكيت واتجه نحو الباب.

على عتبة الباب. نظر إلى 'تينا' قائلاً:

-إنك على حق فيما قلته يا 'تينا'. إن الصداقة لا تكفي لكي تقوم عليها رابطة الزواج المقدس، لكنني كصديق أستطيع أن أقدم لك أية مساعدة تحتاجونها وفي أي وقت

علق 'جك' على جملته الأخيرة قائلاً:

-إنها لن تكون في احتياج لك.

تنهدت المرأة بارتياح. لقد كان ذلك بالنسبة لها كابوساً مزعجاً يؤرق منامها في ليلة دافئة جميلة. لم تستطع أن تستوعب ما حدث في بداية الأمر. ما الذي أتى بهذا الرجل؟

ما الذي يريده منها؟ أيشك أنها لن تقبله مرة أخرى بعد فعلته الشائنة تلك؟ يبدو أن تفكيره ساذج. إنه لا يستطيع أن يقدر الأشياء بدقة.

ايقظها صوت الباب المغلق وراء 'فرانك'. صاحت في 'جك' قائلة:

-إياك أن تتصرف هكذا مرة أخرى.

- 'تينا'.

أقترّب منها 'جك'، مد ذراعه ليحيط كتفها به، لكنها ابتعدت عنه وذهبت نحو المدفأة قائلة:

-اسمعي. إنني أشعر بصداع مخيف في رأسي.

ظهر على 'جك' القلق. تقدم إليها.

-أرجوك توقف.

أطاع رغبتها واندهشت هي لذلك... قالت له وأعراض الام الرأس تبدو على وجهها:

-'جك'، ما الذي دفعك لأن تهدد إنساناً تحت سقف بيتي؟

ما الذي دفعك لأن تتصرف هكذا كأحد رجال الكهوف؟

انفجر 'جاك' في وجهها قائلاً:

- ما الذي دفعني؟ إنني احترمت رغبتك منذ وصولي إلى هنا في حب  
الفلاتوني... وماذا اكتشفت بعد ذلك؟ رجلاً جاثياً على ركبتيه أمامك  
يقبل يديك... كان واضحاً جداً أنكما تهيمان شوقاً ببعضكما لدرجة  
أنكما لم تسمعا صوت جرس الباب الذي ضغطت عليه مرات عديدة  
قبل أن استعمل المفتاح الذي أعطيتني إياه. كيف يمكنك أن تفعل معي  
هذا الفعل وأنت تخصيني؟

- اه لا. إنني لا أخصك، إنني لست كتاباً، إنني لست قطعة أثاث،  
إنني لست شيئاً يمكنك أن تمتلكه. إنني أحبك. 'جاك' لكنني لا أخصك  
ولست ملكاً لك.

باحث بسرهما الدفين على الرغم منها. كانت لا تريد إخباره بذلك.  
أغمضت عينيها وهمست في ذهول:

- إنني أسفة لقولي هذا.

سألها بصوت لا يكاد يسمع:

- أتفكرين في ذلك حقاً؟

ابتسمت ابتسامة هادئة وهي تفتح عينيها. قالت:

- نعم إنني أفكر في ذلك، لكنني أسفة أن قلت لك ذلك.

جلس 'جاك' على الأريكة، نظر إليها ثم قال:

- تعالي بجانبني يا عزيزتي. إننا يجب أن نتحدث سوياً.

- ليس هذا المساء؛ إنني أشعر بالأم حادة في رأسي.

من فضلك اتركني. لا تسمح حالتني بالخروج هذه الليلة. ذهبت  
'نيلا' نحو البهو، كانت خطواتها بطيئة وكانت رجالها لا تقويان على  
حملها. كان واضحاً أن الموقف السابق ومواجهة 'جاك' لـ'لفرانك'  
وبوحها بحبها لـ'جاك' قد أزهق أعصابها. كانت 'نيلا' من النوع

الرقيق الذي لم يتعود على هذه المواقف في الحياة.

كانت تسمع أصوات قدمي 'جاك' تتبعها في طريقها للبهو. بدون أن

تتوقف قالت له:

- ماذا هناك أيضاً؟

كان صوت 'جاك' وديعاً حينما اقترب منها طالباً:

- قوليه لي مرة أخرى. أتعرفين ما يمثله ذلك بالنسبة لي؟

اندهشت 'نيلا' لطلب 'جاك' وكررت على مسامعه ما أراد أن يسمع:

- إنني أحبك. منذ أول لحظة تقابلنا سوياً، شعرت أننا خلقنا

لبعضنا البعض.

أغلقت 'نيلا' عينيها وقالت له:

- اتركني من فضلك.

- ليلة سعيدة يا عزيزتي.

قالها 'جاك' بانفعال ومضى في طريقه نحو منزله الصغير القابع في

آخر الحديقة.

احتضنته بذراعها، أحست "نيلا" بالخوف من نظراته الزائفة  
وشحوب وجهه، أدخلته وأغلقت الباب وراءه. ثم قالت  
-هل أنت مريض؟  
لامست جبهته ثم خده لتشعر بحرارة جسده.  
همس إليها قائلاً:  
-لم أستطع أن أنام.  
-انتظر هنا، سأبحث لك عن منشفة وبعض الأغذية.  
جذبها من ذراعها وهي تهم بتركه قائلاً:  
-إنني في احتياج لك. همس لها بصوت غلب عليه الشعور بالقهر  
والعذاب:

أرجوك، إنني لا أستطيع النوم بدونك.  
قلبت هذه العبارة الرقيقة "نيلا" فردت عليه بهدوء:  
-تعال يجب أن تتشف نفسك جيداً  
ذهبت به إلى حمام الطابق الأسفل وساعدته على أخذ حمام ساخن  
ثم أعدت له المناشف وغطاء ثقيلًا، تركته ثم ذهبت إلى المطبخ لإعداد  
الشاي. ذهب ورافقها إلى المطبخ، كان وجهه شديد الاحمرار وكانت  
وجنتاه دافئتين بينما ظلت عيناه زائغتين مدت يدها إليه بكوب من  
الماء وأقراص دوائية ثم قالت له:  
-تناول هذا، ستشعر بتحسن بعدها.  
-ما هذا؟ إنني لست في احتياج له.  
-إنه قرص أسبرين وقرص فيتامين C. ثق بي. لا أريدك أن تقع  
مريضاً. لماذا لم تستخدم مفتاحك بدلاً من وقوفك ساكناً هكذا تحت  
هذه الأمطار الثلجية؟  
أخذ "جاك" منها كوب الماء وقرصي الدواء ثم قال لها وهو يضع  
الكوب الخالي على المنضدة.

## الفصل العاشر

استيقظت "نيلا" من نومها مذعورة. كانت أحلامها مزعجة بعد أن  
اعترفت لـ"جك" بحبها له، تحول "جك" إلى رماد ثم جاءت ريح عاصفة  
وذهبت به بعيداً.  
ارتدت روب حجرة النوم وهي غير مركزة، كانت تشعر بالخطر.  
كانت السماء تمطر بغزارة، وكان صوت تساقط حبات المطر على  
سقف المنزل مخيفاً، مرعباً، لكن كان الصوت الذي ينبعث من ارتطام  
باب المطبخ أكثر إزعاجاً مما أشعرها بالخوف ارتدت الروب سريعاً،  
لاحظت أن الساعة تشير إلى الثانية صباحاً.  
نزلت السلالم، كانت ترتجف من القلق، سمعت صوتاً ينادي عليها:  
- "نيلا".  
كان صوت "جك"، رآته مبليلاً كمن خرج من البحر لتوه كان يرتدي -  
فقط - شورتاً بدون قميص أو بلوثر.  
- ادخل سريعاً.

-لم أرد أن أخون العهد الذي التزمت به أمامك.  
كان واقفاً، قال جملة وجلس.

ردت "نيلا" قائلة: إنك تخاطر بنفسك حتى تصاب بالتهاب رئوي.  
صبت "نيلا" الشاي في قديحين كبيرين ثم بادرت بالسؤال:  
-مم تشكوا يا "جك"؟

-لقد كان كابوساً فظيلاً

تذكرت "نيلا" بعد جملة "جك" كابوسها هي أيضاً، وكيف رآته في  
منامها وقد تحول إلى رماد.  
همست له بصوت حنون:

-احكلي

شعر "جك" بالظلام يخيم على قلبه وعقله.. دق قلبه بقوة بين  
جانبيه... كان هذا الظلام ونفس هذا الشعور هو الذي دفعه للهروب  
من المنزل الصغير ليبحث عن "نيلا" الشخص الوحيد الذي يستطيع أن  
يدفع عنه هذه الكوابيس المزعجة.

رفع "جك" رأسه ودقق النظر في وجه "نيلا". كانت الصفاء بعينه،  
والطهارة والنقاء بذاته... كانت تبدو هادئة في رداها الأبيض ذي  
الكمين الطويلين، كانت ترتدي أسفل الروب قميص نوم من اللون  
الأبيض كذلك به أزرار صغيرة من الصدف الأبيض كانت تبدو رقيقة  
كالطفل الوديع... إنه لا يريد أن يجعل الظلام يلمسها، لكن الظلام كان  
هو نفسه... أغمض وقال:

-أعتقد أنه كابوس.. لكن لا إنه أكبر من ذلك. كنت خائفاً.

-أنت تخاف من شيء؟ بالتأكيد لا.

كان صوتها هادئاً.

فتح عينيه وابتسم ابتسامة هادئة قائلاً:

-عندما نتكلم عن مخاوفنا نصبح صيداً سهلاً. إنني تعلمت أن

اتخطى ذلك، عندما تعرفين قصة خوفي فإن صورة "السوبرمان"  
ستطير من ذهنك في لمح البصر.

وضعت يدها على يده.. كانت تريد أن تشعره بالثقة، كانت تريد أن  
تطمئنه إلى أنه لا يوجد أي شيء يجعلها تغير رأيها فيه وفي قوته،  
وفي شجاعته.

أمسك بيدها بعدما أدار يديه، تشابكت أصابعهما. قال:

-إن كل شيء بدأ مع "فيك" أبي بالتبني.

أخذ "جك" نفساً عميقاً... كان نظره شارداً في اللانهاية.

كان يحاول استرجاع الذكريات المؤلمة من الماضي البعيد.  
أضاف:

-لم يكن صغيراً عندما تبناني، كانت زوجته قد توفيت منذ زمن  
طويل ولم تترك له أطفالاً، كان "فيك" الشخص الوحيد الذي وثق في، في  
شخصي، وفي قدراتي.

-كنت ساكون في غاية السعادة حين أتعرف عليه.

ابتسم "جك" ابتسامة باهتة، أغلق عينيه ثم قال:  
-لقد اغتالوه.

سمع صوت "نيلا" وهي تستنكر ما حدث.

-أحد بائعي المخدرات الصغار قتله غدرًا. اعتصرني الألم، بغضت  
بعد هذه الحادثة كل مروجي ومدمني المخدرات، كنت أتمنى منذ صباي  
أن أحترف المحاماة.

لم أشعر بنفسي إلا وأنا اندفع بقوة للالتحاق بالعمل في وحدة  
مكافحة المخدرات حتى يمكنني أن أحارب بهمة ونشاط - ما وسعتني  
طاقاتي - هذا الخطر الداهم.

فتح عينيه، نظر في عيني "نيلا" أضاف:

-تخصصت في المهام التي لم يرد أحد الالتحاق بها.

علت وجهه ابتسامه باهتة بدون فرحة قبل أن يضيف:

-على الفور أطلقوا علي في وحدة مكافحة المخدرات "المجنون الكبير"  
ترك يد "نيلا" ليستطيع أن يرتشف رشفة من كوب الشاي ثم أكمل  
حكايته:

-كان الخطر يعيش معي وأعيش معه بصفة مستمرة، رضيت بذلك  
وأصبحنا صديقين.. عشقت عملي وحياتي وكان كل نجاح لي اعتبره  
مواساة لي في مقتل "فيك"، كان كل مجرم أقبض عليه أريد أن أخنقه  
بيدي انتقاماً لـ"فيك".

المت بعينيه نظرة حزن قبل أن يضيف بصوت تغلب عليه المرارة:

-للأسف كلما كنت أقبض على مجرم، كان يحل محله عشرة آخرون.

تصببت على جبينه حبيبات العرق ثم قال:

-شيئاً فشيئاً مات بداخلي شيء ما، حل الظلام بداخلي واستقر،  
كنت أشعر به دائماً، لكن كنت لا أعرف ماذا أفعل.. قررت أن أتجاهله،  
كنت أكرس كل وقتي للعمل لم أترك لنفسي أي وقت للفراغ، كل ما  
استطعت أن أفعله هو ذلك.

شعرت "نيلا" بإرهاق "جك"، كانت تريد أن توقفه عن استدعاء هذه  
الذكريات المؤلمة، لكنها كانت تفهم أنه قد فتح صدره لها ولن يغلقه  
حتى ينتهي من اعترافاته هذه. كانت تشعر أن ذلك ربما يريحه بعض  
الشيء ويزيح عن كاهله حملاً لا يستطيع أن يحمله بمفرده. كان  
واضحاً أنه حمل ثقيل تنوء بحمله الجبال. وضح في عيني "جك"  
لمعان مضطرب وارتجفت يداه وهي ممسكة بفنجان الشاي.. قال:

قبل أن أقابلك بثلاثة أسابيع أخبرني أحد المرشدين الذين يعملون  
معني أن هناك صفقة ستتم مع أحد المهربين ويدعى "الشاكوش".

شعرت "نيلا" ببرودة تسري في جسدها أمام ابتسامته المرسومة

على شفثيه.

-كان اسمه الحقيقي "دون شيا" كان أحد المهربين الصغار من الطبقة  
السفلى، ولكنه كان على معرفة بمن هم أعلى منه في "المافيا". كانت  
نيثي أن أديره؟

-تديره؟

نعم. أن أجعله مرشداً، كنت ساجبره أن يمدنا بالمعلومات وأن يتيح  
لنا فرصة للتعرف على الشخصيات القيادية في العصابة، بمعنى أدق  
كنت أخطط لأن أقتحم التنظيم الهرمي للعصابة وأتعرف عليه عن  
طريقه. تقابلنا سوياً في مؤخر أحد المشارب المشبوهة التي كان يتردد  
عليها، كانت "راي" وشرطي آخر بانتظارنا خارج المشرب.. كان يجب أن  
يقبضاً علينا بمجرد خروجنا من المشرب على أننا مهربان وشحنة  
المخدر التي كان سيسلمها لي في المشرب معنا كان ذلك يجب أن يتم  
بطريقة منتظمة ودقيقة بحيث لا تنكشف شخصيتي أمامه.

تنهد بعمق قبل أن يضيف:

-كنت لعبت هذا الدور مئات المرات من قبل. في بداية اللقاء كان كل  
شيء على ما يرام ويسير وفقاً للخطة الموضوعية بعد ذلك تصرف "دون  
شيا" كالأبله، فهمت من تصرفاته أنه غير عاقل.. كانت شخصيته تبدو  
مضطربة، كان يبدو أنه "سيكوباتي"، أردت أن أرحل لكن الوقت كان  
متأخراً.

انحنى إلى الأمام. كان يسند مرفقه على المنضدة ويخفي وجهه في  
كلتا يديه.

بعد وقت ليس بالقصير سحب "دون شيا" مسدسه وصوبه نحوي.

كان صوت "جك" مملوءاً بالرعب المزوج بالخوف، أضاف:

-إنها لحظة لن أنساها، رأيت الموت بعيني، كنت مشلولاً ضغط

"شيئا" على الزناد... سمعت طقطقة، لم يحدث أي شيء؛ كان المسدس فارغاً.

هز "جك" رأسه كما لو كان لا يصدق ما حدث... إنه يبدو شيئاً لا يصدق عقل.

كانت نظرتة الخائفة تتركز على "نيلا" لكنها كانت تعرف أنه لا يراها... كان المشهد يتكرر أمامه، الهلع الذي لا يمكن وصفه الناتج عن التفكير في أنه سيفقد حياته والمعجزة التي لا تصدق أنه مازال على قيد الحياة.

امتزج الهلع والغضب بداخل "نيلا" عندما فكرت فيما حدث وفي فكرة أن "جك" كان يمكن أن يفقد حياته، يموت. هذا مستحيل؛ كانا لن يلتقيا أبداً. لقد أصبح "جك" غالياً جداً عندها، سواء إذا كان يحبها أم لا، كان سيان عندها، كانت تحبه بدرجة تفوق الوصف.

كان "جك" يتحدث بسرعة ويمثل المشهد بيديه.

أكمل روايته قائلاً:

- ظللنا نحن الاثنان صامتين، ساكنين. في هذه اللحظة أمسكته بكلتا يدي من ياقة قميصه، هزته بعنف، كان يصرخ بصوت عال وأنا أيضاً، أخرجت مسدسي، دفعته نحو الحائط، كان ينظر إلي مذعوراً وكانت فوهة مسدسي مصوبة نحوه.

أمسكت "نيلا" بيد "جك"، ضغطت عليها، كانت تريد أن تمنحه القوة والشجاعة ليكمل. أمسك "جك" بيدها بقوة كما لو كانت قارب النجاة الذي سينجده من الغرق، أضاف:

- شممت رائحة خوفه ورأيت الكراهية المشتعلة في نظرة عينيه. شعر "شيئا" بما أشعرني به ورأى الموت أمامه كما رأيته أمام عيني، فهمت أنني أيضاً مثله مجنون، كان الموقف قاسياً حتى بدأت أعضاء

جسدي ترتجف.

طاطا "جك" رأسه في حركة لا شعورية يائسة. همس بصوت منخفض:

- لم أقتله، لكن الرغبة كانت تسيطر علي. كانت هذه اللحظات العصبية هي التي جعلتني أقرر ترك هذه المهنة؛ كنت قد وصلت إلى نقطة النهاية، نقطة لا رجعة بعدها. هذا هو الكابوس الذي يؤرقني في كل ليلة، أرى نفسي ممسكاً بالمسدس في يدي، أضغط على الزناد وأشعر بانني انزلقت إلى الخطر. ذلك يشبه الظلام. كان الظلام يكسب كل يوم أرضاً جديدة، كل يوم يتقدم الظلام خطوات بداخلي وهكذا لم تعد جفوني ترى النوم. هذه المرة كان "جك" ينظر جيداً إلى "نيلا" عندما قال لها:

- اليوم الوحيد الذي لم أر فيه هذا الكابوس هو اليوم الذي التقيت بك في فندق "ملكة البهاما". عرفت بعد ذلك أنني لن أستطيع أن أرى النوم إلا وأنا بجانبك.

شعرت "نيلا" بصدق الإمه. كانت أحاسيسه، ومشاعره صادقة. شعر ببعض الموازنة من عبارات التعزية والتسلية، لكنها كانت غير كافية، كانت هذه العبارات لا تستطيع أن تمحو شعور الظلمة بداخله. كان الشعور بالظلام مسيطراً عليه، مستولياً على ذاته. وإذا كان يعرف أنه باستطاعته أن يزيل هذه المخاوف والهواجس الكئيبة من داخله؛ لاعتقدت هي بذلك وفعلت.

-إنني أحبك يا "جك"

شعر "جك" بأنه يريد البكاء. كان هذا الحب بمثابة شعاع الأمل في صباح نفسه. كان يتمنى أن يقول لها نفس العبارة، لكنه كان غير قادر على ذلك.

شيء ما كان يمنعه، كان على الرغم من ذلك يعرف جيدا انه منذ لقائهما الاول في الكازينو وتبادلتهما للنظرات - انهما يمثلان، كل منهما، نصف الآخر. كانت لديه قناعة بانه منساق نحو شيء، نحو هدف، وكان هذا الهدف، هو "نيلا".

كانا في احتياج لبعضهما البعض.  
تشابكت أيديهما، أرهفا السمع لصوت الريح، الأمطار ودقات قلوبهما.

نظر إليها قائلا:

-إنني في احتياج شديد إليك.

-أعرف ذلك وأقدره.

نظر إلى وجهها الطفولي البريء ثم أضاف:

-أكثر مما تتخيلين.

-هذا حسن يا "جك" لا تشعر بالقلق.

ضغطت بيدها على يديه وقالت:

-حبي لك بدون شرط ولا نهاية.

ارتجف "جك" إنه لم يصادف في حياته أحداً آخر غير "فيك" منحه هذا الشعور، أشعره بهذا النوع من الحب، غير أن شعور الخوف امتلكه، تراءى على فكره مشهد عنيف جعله يشعر كأنه رجل ضريب في حجرة مظلمة لا أمل للخروج منها: ماذا لو حدث مكروه لـ"نيلا"؟

طرد هذه الهواجس المخيفة من رأسه، وأخذ على نفسه عهدا بان يكون دائما بجانبها لحمايتها حتى آخر رمق في حياته.

نظرت إليه "نيلا" مندهشة وقالت باستنكار:

-"جك" إنك تضغط على يدي بقوة.. هل كل شيء على ما يرام؟

-أسف يا عزيزتي.

مر بإصابعه الرفيعة على وجهها وقبلها قبلة خفيفة للاعتذار عما سببه لها من ألم. كان يريد أن يشرح لها لماذا لا يستطيع أن يقول لها إنه يحبها. تنهدت بعمق وبدأ يشرح شيئا شعر معه أنه ربما لن يجيد التعبير عما بداخله:

-"نيلا". إنني لا أعرف ماذا يعني الحب، لكن يبدو لي أنني يجب أن

أحبك.

رن صدى صوته في أذني "نيلا". كانت محملة بأحاسيس وعواطف لم يكن يستطيع أحد أن يفهمها. أضاف:

-ربما يكون ذلك لأنني لم أحب أحداً منذ موت "فيك". أو ربما لأنني كنت خائفاً من الحب لأن..

لم يكمل جملته وبدت له فكرة جنونية لا عقل فيها

-إذا كنت أجهل الحب نفسه، وإذا كانت نفسي لم تعرف الحب من قبل.. فكيف كان باستطاعتي أن أقول لك: إنني أحبك هكذا كان الأمر لن يتعدى سوى كلمات.

قالت له:

-إننا لدينا كل الوقت، ربما تعرفه يوما ما

أدهشه هذا الرد، كان لا يتوقع أن "نيلا" قد تخلت عن فكرة خوفها من أن تحب دون أن تكون متأكدة.

رد عليها بنبرة سعادة:

-نعم لدينا كل الوقت.



تفحص وجهها طويلا قبل أن يضيف:

-حتى يمكنني أن أقول لك هذه الكلمات من أعماق قلبي، سأعطيك كل احترامي وولائي، ستكونين مركز اهتمامي.

لم أكن أبدأ مركز اهتمام أي شخص.

ابتسمت ابتسامة هادئة شعر معها بالغبطة تملأ فؤاده.

نهضت قائلة بصوت هادئ لكنه حازم:

- تعال لتنام.

مدت يدها إليه وصعدا السلالم سويا.

شعر "جك" بأن حلمه منذ قدومه لـ"دان" قيل قد تحقق. كان يحلم

بحجرة "تيلا" وسريرها، يحلم بأن يتقاسم معها ذلك في يوم ما، كان يشعر أن له حقا في ذلك.

رقد "جك" على طرف السرير كالطفل الوديع بين يدي أمه، شعر أن المرأة قد أولته ثققتها، نظر إلى "تيلا" وقال لها:

-عندما دخلت الكازينو، سقطت في غرامك، وأصبحت أسير سحرك وقررت أن أتبعك أينما ذهبت. وكنت أراقبك من بعيد وكنت أتساءل: ما الذي يدفعني إليك؟ عذوبتك المتناهية ولطفك الرائع جعلاني متعطشا لحنانك. كنت أفنقد الحنان والعطف طيلة حياتي إنك رائعة الجمال يا "تيلا".

كانت "تيلا" تسند رأسها على صدره، كانت تسمع دقات قلبه بينما كانت يداه الحائيتان تمسحان ظهرها برفق.

قالت له بصوت هادئ:

-نم يا صغيري، كن هادئا، لن يزعجك شيء بعد ذلك.

نهض "جك" قائلا لها:

-لا ترحلي، لا تتركيني لكوابيسي.

قالها وأغمض عينيه وذهب في سبات عميق. كانت السماء بالخارج ملبدة بالغيوم وتمطر بغزارة.

ظلت "تيلا" مستيقظة تفكر في التحول الذي طرأ على حياة "جك" ماديسون واثقة في أنها تستطيع أن تحدث نفس المعجزة في حياتها هي أيضا.

توالت الأيام بعد ذلك، وازداد "جك" معها ثقة في العملية التي حدثت بداخله وأجرتها المرأة بنجاح. كانت اهتمامات المرأة وعنايتها به تحيطه من كل جانب. شعر مع هذه العواطف الدافئة كأنه نزع من ماضيه الذي يؤرقه دائماً وساعده ذلك على التصالح على نفسه، لأبد أن "جك" كان سيسعد لهذا التحول الجذري في حياته. كانت كوابيسه المزعجة قد اختفت، كان يستيقظ كل صباح بجانب "نيلا" وقلبه متفتح للحب والحياة عن ذي قبل.

قبل الاحتفال بـ"عيد الشكر" كان "جك" قد بدأ إعداد تجهيزات بداخل البيت ليتمكن من إعطاء دروس "الأكيدو" عليها بداخل المنزل. كان قد قرر ترك الحديقة بعدما أصبح الجو ممطراً بصفة مستمرة واشتدت الرياح.

كان "ميلز" دائماً يأتي في مواعده، لكنه في هذا اليوم تأخر عن الموعد المحدد فيه لقاؤهما.

خرج "جك" لبحث عنه، بعد عدة دقائق دخل إلى متجر "نيلا"، والتي كانت بمفردها، كانت مشغولة في الحديث في الهاتف، رفعت عينيها بصعوبة لترى القادم.

بعدما أنهت المكالمة قالت له وهي تضع السماعة:

-إنها والدتي، سوف تأتي هنا لقضاء "عيد الشكر". إنها مشتاقة جداً لرؤيتك.

-هل حدثتها عنا؟

هزت "نيلا" رأسها بشروء. كان يبدو عليها عدم الاهتمام. نظر إليها "جك" مستفسراً:

-هل صدمت عندما عرفت أننا نعيش سوياً؟

-ليس كلياً، إنها سعدت لاكتشافها أنني أشبهها إلى حد ما.

## الفصل الحادي عشر

في الصباح.. كانت أشعة الشمس تتسلل إلى حجرة نوم "نيلا" من خلال الستائر. نهض "جك" بعد نوم عميق، تحركت "نيلا" بجانبه. لاحظها كانت كمن يبحث عن حرارة جسده التي تبعث فيها الشعور بالأمان. استيقظت بعده بقليل. كانت تحبه، كان ذلك مفروغاً منه. لكن هو ماذا كان يريد منها حقاً؟ هل كان ذلك هو الحب الذي بدأ يعرفه؟

نظرت إليه بخجل وهمست قائلة:

-صباح الخير.

كانت وجنتاها ورديتي اللون.

-صباح الخير يا عزيزتي.

عانقها طابعاً قبلة على شفثيها.

-يبدو عليك أنك نمت جيداً.

ابتسم لها "جك" دون أن يعلق. كانت نظرات حنانه وعطفه تحيطها.

-والدتي تقول إن الأهم بالنسبة لي هو أن أقيم علاقات قوية مع أطفال في مثل سني.

-وانت فيم تفكر؟

-الامر بالنسبة لي سيان. إن زملائي بالفصل لا يحبونني.

-وانت هل تحبهم؟

-إنني أشعر أنهم معتوهون.

داعبه 'جاك' في شعره قائلاً:

-دائماً هناك طريقة ما يتقارب بها الناس مع بعضهم البعض.

فكر في شيء مشترك بينكم، الأنشطة المتنوعة التي تحبونها جميعاً، كرة القدم، البيسبول، السينما.

صاح الطفل في وجه 'جاك'، كانت ابتسامته نادرة الظهور تعلو وجهه:

-'الأكيدو' أيضاً.

في الغد كان كل شيء جاهزاً وأصبحت أمنية الطفل واقعا ملموساً.

حصل 'جاك' على تصريح ممارسة لعبة 'الأكيدو' وتعليمها للصغار، كان نجاحه باهراً في تقديم أصول وقواعد لعبة 'الأكيدو' بالاشتراك مع تلميذه 'ميلز' أمام زملائه في الفصل. ترك 'جاك' المدرسة وهو متأكد أن الصغير سيحصل على صداقات عديدة في القريب العاجل بصورة لم يحلم بها من قبل.

وفي مساء نفس اليوم فهم 'جاك' أن مهنته القادمة ستكون تعليم قواعد وأصول ألعاب الدفاع عن النفس للشباب إن استقر مشروعه الأساسي؛ فإنه سيقدم للجيل الصاعد كل الفنون التي تعلمها من أبيه ومدربه 'فيك ماديسون'.

كانت 'نيلا' ترتدي فستانها المخملي ذا الرقبة المطرزة بالدانتيل

أمام ضحكته الساخرة التي أدهاها من رد 'نيلا' أضافت:

-لن تشعر بأي غرابة معها.

سألها 'جاك':

- هل تعرفين أين 'أنجي'؟

كان يريد تغيير مجرى الحديث.

-إنها على موعد مع مدرس 'ميلز' ومشرف التربية بمدرسته.

-وهل 'ميلز' معها؟

-لا، أعتقد أنه يلعب في الحديقة.

ولف 'جاك' خلف الكونتر ليجذبها إليه قائلاً:

-لا تنزعجي، بالنسبة للأمر بيني وبين والدتك، سيكون كل شيء على ما يرام.

ردت عليه وهي تبادلته عناقه:

-أتمنى ذلك من أعماق قلبي.

قال لها مقبلاً أنفها:

-سأذهب لأبحث عن 'ميلز'، وإلى اللقاء.

رأى الطفل الصغير مستنذاً على 'درايزين' الكشك الصغير الموجود بالحديقة. كان قطه 'سوجر' نائماً أمامه.

كان نظر 'ميلز' معلقاً بعنكبوت ينسج خيوطه. رأى 'جاك'، قال له بدون أن يحول نظره عن العنكبوت:

-تحية يا 'جاك'.

-إنني أسف لأنك لم تات لدرس اليوم. يبدو عليك الحزن.

-مشرف التربية بمدرستي يقول: إنني يجب أن أنتقل لصف أعلى، ولكن والدتي مترددة. إنها...

ظهر على وجهه الحزن والغم قبل أن يضيف:

وكان "جاك" يراقبها بعينين ثابتتين همس:

- أعتقد أنني يجب أن ارتدي زيا أو بذلة كاملة.

- لماذا؟ إنك حسن هكذا.

وكذلك جميل. هكذا فكرت بدون أن تحببه. كان يرتدي بنطلونا

كلاسيكيا أسود اللون وقميصا أبيض. مر بيده على شعره وقال:

- ربما يجب علي أن اذهب إلى مصفف الشعر. وقرط أذني هل احتفظ

به أم أخلعه؟

- إنني لم أرك أبدا عصبيا، حاد المزاج مثلما أنت اليوم.

تعال لتساعدني على غلق الفستان.

- إن هذا الخميس يوم مهم، لابد من الاستعداد له.

أغلق "جاك" الفستان الذي يلف جسده "نيلا" ثم طبع قبلة رقيقة على

عنقها قبل أن يضيف:

- وكيف يكون الحال إذا لم أكن في المستوى اللائق بتلك الحفلة؟

نظرت إليه نظرة مازحة وقالت:

- الست أنت الذي نصحتني من قبل بالا اهتمام الآخرين؟

- لماذا تتذكر النساء دائما أقل عبارة للرجل؟ إنهن مستعدات دائما

لتسميع المئات من تلك العبارات حتى يستطعن لوم الرجل.

- هذا لأننا نحبهن، ويا لكن من مخلوقات غريبة الأطوار.

وقفت في مواجهته وتعلقت بعنقه بعطف وحنان قائلة:

- إننا ذاهبان ببساطة عند كلوفر، سيكون هناك "انجي" و"ميلز" مع

بعض أفراد أسرتهم وبعض الجيران من الحي.

- إن والدتك سوف تأتي أيضا، والانطباعات الأولى تدوم كثيرا.

تفحصته "نيلا" ضاحكة ثم قالت:

- إنك لست في احتياج إلى بذلة كاملة، والدتي ستعشق قرط أذنك

وأنت تروق لي كما أنت.

- لماذا لا نظل سويا هنا نستمتع بحينا؟

أوشكت "نيلا" أن تستجيب لدعوته من بريق عينيه.

- لا مجال للمناقشة. إن أمي إذا لم تجدني عند "كلوفر" فستأتي

مباشرة إلى هنا. إنها تملك مفتاحاً للمنزل، هل تريد أن تجدنا بمفردنا

في حجرة النوم؟

رد عليها "جاك" بنبرة يغلب عليها اشتها ما قالته:

- إن ذلك سيكون رائعا وربما سيجعلها تسمح لنا بالزواج في

الحال.

تنهت "نيلا"، وتساءلت "هل يتمنى دائما أن يقزوها؟ إنه لم يذكر

الزواج مرة قبل ذلك ولم يكلمها فيه منذ ليلة اعترافاته.

ردت عليه بحزن قائلة:

- لا، إن هذا ليس من أسلوب والدتي، ستخلع حذاءها سريعا حتى

تشاركنا السرير لتحكي لنا عن مغامراتها.

علق "جاك" بسعادة:

- إنني أحترق شوقاً لمقابلتها.

ساعتان فيما بعد هذا الحوار كانت "نيلا" تستمع بشرود لحديث ابن

أخي "كلوفر". كان حديثه مملا حول لقائه الشهير والعاصف مع

"روبرت ردفورد" والذي أذاعته محطة التلفزيون المحلية. كانت تبحث

عن "جاك" بنظرها بين المدعويين، عندما وجدته كان واقفاً مع "انجي"

المتألقة وكان ابنها "ميلز" على غير عادته في مثل هذه الاحتفالات، كان

دائما ما يختلي بنفسه في ركن صغير بالمنزل يقرأ أحد كتبه، هذه المرة

لم يكن يطالع كتابا وإنما يلعب مع أطفال آخرين وكان يعلمه كيف

يلعبون الأكيدو.

نظر إليها 'جاك' من بعيد نظرة الهميت مشاعرها حتى تمتنت لو كانت سمعت نصيحته وظلا سويا في منزلها يستمتعان بالحب، شعرت أكثر من أي وقت آخر أنه إجابة كل أمانيتها.

في الجانب الآخر من الحجرة كانت فكرة خطف 'نيلا' من وسط الحفلة والذهاب معها إلى منزلها تسيطر على عقل 'جاك'.

كانت الفكرة تراوده من وقت لآخر بالرغم من جموع أصدقائه القدامى بوحدة مكافحة المخدرات في 'دان فيل' والذين كانوا مدعوين في الحفل كأصدقاء وجيرا 'العمة' كلوقر.

-عزيزتي كلوقر-

كان الصوت هادئا، انثويا يأتي من عتبة باب المنزل. رأى 'جاك' امرأه جميلة ترتدي ملابس متكلفة وعرف أنها والدة 'نيلا'. كانت الصور لا توافيها حقها، جذبت إليها الأنظار وبدا عليها الشباب والحيوية أكثر مما كان متوقعا.

صاحت المرأة.

-'نيلا' جميلتي.

كانت يد المرأه شبه مغطاة بنصف دستة من الأساور، ظهر ذلك جليا وهي تحتضن ابنتها التي غطى ريش ثوب أمها وجهها الرقيق، كانت 'إيمي' ترتدي فستانا أبيض ميني يكشف عن ساقيها رائعتي الجمال. تأكد 'جاك' عندما رأى والدة 'نيلا' أنها تتردد على نفس البوتيك الذي تتردد عليه 'أنجي' لشراء ملابسها.

كما شاهد رجلا، يفترض أنه 'تولي' يمشي في أثر المرأة، كان تماما مثلما وصفته 'نيلا'، كان يبدو كذب الأطفال الدمية.

كانت ابتسامته تكاد تصل إلى أذنيه، وكانت عيناه الزرقاوان الحالمتان تدلان على شخصية ليبة العريكة، كان يمسك بيده عصا

كالتى يتأبطها مارشلات الحروب، لفت أنظار الحاضرين برشاقة رائعة.

عطست 'نيلا' لاقتراب 'جاك' وقالت لامها:

-امي لم أعد أستطيع التنفس.

-لا تقطبي حواجبك هكذا يا صغي تي. إن ذلك يصيبك بالتجاعيد مبكراً، ابتسمي للحياة.

فكر 'جاك' في جملة 'إيمي' لـ'نيلا'. كانت استمعت لنصيحتها طوال حياتها، كان الوضع تغير كثيراً. لم يكن الأمر من الصعوبة حتى يفهم لماذا هي اليوم لا تشعر بالثقة في نفسها وحيويتها وجمالها.

نظرت 'إيمي' إلى رداء ابنتها وقالت لها:

-من أين أتيت بهذا الفستان؟ إنه ليس رديئاً لكنه ليس أنيقاً!

أطلقت 'نيلا' ضحكة مرحة ثم أمسكت وسط أمها قائلة:

-لقد علمتني منذ نعومة أظافري أروع طريقة للملبس، تعلمت جيدا منك الأناقة على أصولها. أمي إنني سعيدة أن أراك، احكي لي عن رحلتك.

كانت محاولة 'نيلا' لتغير موضوع الحديث مع أمها قد باءت بالفشل.

نظرت 'إيمي' إلى ابنتها وهيئتها قائلة:

-عزيزتي بهيئتك الرشيقة، الجميلة هذه تستطيعين أن تفعلي كل ما تريدين.

تدخل 'جاك' في الحديث قائلاً:

-إن لها أسلوباً خاصاً بها.

أحاط 'جاك' بذراعه القوية كتف رفيقته وشعر بزوجين من العيون تحمقان فيه أحدهما بفضول والأخر بعرفان. تابع 'جاك' حديثه

- إن ذلك الرداء يبدو رائعا، لا مثيل له وإذا تعمقنا أكثر فسنجد  
"نيلا" الجميلة برقتها المتناهية وبراعتها الفطرية، ذلك ما يضيف على  
الفستان رونقا وجمالا.

كذلك فإن زينة "نيلا" تبدو هي الأخرى سعيدة الحظ بانتسابها  
إليها، وجه "نيلا" الجميل يزيدنا بريقا ولمعانا.

- هذا الرجل على حق يا صغيرتي لأبد أنك "جك ماديسون". إن ابنتي  
قالت لي الكثير عنك، عن رجولتك. جمالك. إنني مغرمة بهذا القرط الذي  
في أذنك. "تولي" تعال مسرعا لأقدم لك الراح "جك ماديسون" الضابط  
بوحدة مكافحة المخدرات.

كان وجود "إيمي" في الحفلة قد زادها رونقا وبهجة، كانت تنتقل من  
مجموعة إلى أخرى وكلما التحقت بمجموعة شعرت بالحياة تدب في  
أوصال المجموعة مثل النبات الجاف الذي ينتظر المطر، كانت خفيفة  
الظل، ضاحكة مسلية تعشق الحياة، فهم "جك" الأسباب التي تكمن  
وراء عدم اهتمام المرأة بابنتها: كانت حيوية تشعر بالغبطة والسعادة  
في التعرف والاتصال بالآخرين. كانت وجبة "عيد الشكر" رائعة المذاق.  
أكل الجميع بشهية، بينما كان "جك" يفكر أنه ربما لم يشارك في مثل  
هذه الاحتفالات من قبل. كانت المشاعر حوله صادقة، لاغش فيها ولا  
تدليس، كان كل فرد من الحاضرين يشعر بالسعادة ويعيشها، "جك"  
كذلك أكل كثيرا، ربما لم يأكل بمثل هذه الشهية من قبل كذلك وهو الأهم  
أنه كان يشعر بأنه محاط بحب وصدقة حقيقية كان متأكداً أنه هو  
"جك ماديسون" وليس شخصا آخر. كان لا يمثل على أحد وإنما كان  
يسلك بطريقة طبيعية.

عندما انتهت وجبة "عيد الشكر" أعلنت "إيمي" أنه حان الوقت

للغناء، كانت وحدها بخفتها ورقتها تزيد جو الحفلة بهجة وسعادة...  
جلست "نيلا" إلى البيانو وبدأت العزف، تسللت أنغام "البيانو" إلى  
قلب "جك" وتساءل بداخله "من أين أتت فكرة أن سكان الريف لا يعرفون  
السعادة أو قضاء أوقاتهم بسرور؟"

كان الجميع يغني ويرقص من أعماق قلبه... في هذه الأثناء اتجهت  
"إيمي" إليه وقالت:

- تعال يا عزيزي، لم تسنح لنا الفرصة بعد للمتحدث سويا.

تبعها "جك" إلى البهو وتفكيره منشغل بما يدور في رأسها.

جلست "إيمي" على السلالم، شبكت رجليها الرشيقتين واحاطتها  
بذراعيها الجميلتين.

نظرت إلى "جك" وقالت مبتسمة:

- اجلس بجانبني، إنني لن أؤذيك.

- إنني عادة لا أضع يدي في النار.

- أه، أه، أه! إنك تعجبني كثيراً، اجلس سريعاً، لدي أشياء كثيرة  
أريد أن أخبرك بها.

جلس الاثنان متقاربين الكتف في الكتف، نظرا لحظات إلى جموع  
الحاضرين، كانت الأناشيد والألحان المختلطة بأصوات المدعوين تصل  
إلى مسامعهما.

التفتت "إيمي" إلى "جك" وسالته:

- إنني لم أر ابنتي سعيدة من قبل مثلما هي عليه الآن: هل تفهمها؟

- نعم إنها تبدو لي رائعة.

- هذا حسن.

علقت "إيمي" على جملة دون أن تتعد بعينيها عنه، ثم أضافت:

- بالنسبة لي، فإنني دائما أشعر بصعوبة في التصرف معها، لم

يكن الأمر معها مثلما كان مع أختها 'ماري' التي تشبهني إلى أقصى حد. كانت 'نيلا' دائماً يقظة الضمير، كانت كثيراً ما تفقد الثقة بنفسها وبالأخرين، لكنها كانت ذات شخصية قوية أكثر مني ومن أختها 'ماري'.

ابتسمت المرأة ابتسامة حزينة. أضافت:

-إننا لا نتبادل أماكننا... نحن الاثنان... كنت دائماً أبحث عن السعادة في كل مكان يمكن أن تصل إليه قدمي، وكانت 'نيلا' تفضل المكوث في ركنها الهادئ، كانت مقتنعة بأنه يجب علينا البحث عن السعادة بداخلنا وليس في مكان آخر. أعرف أنني أخطأت كثيراً، وكانت 'نيلا' دائماً المحطة التي أرسو عليها، وإذا كانت عانت من أخطائي المتكررة وأنا لا أشك في ذلك، فإنها لم تبارزني بها ولو مرة واحدة، كانت تستمر في حياتها الهادئة.

واليوم هي تحبك، إذا حاولت أن تؤذيها، فسيكون لك معي شأن. هل تفهم ذلك جيداً يا 'جاك'؟

كلياً.

حسناً، قل لي إذن هل لديك النية أن تتزوج ابنتي؟

-إذا كانت ترغب هي في ذلك - وفي الحالة الأخرى. ابتسم 'جاك' وقال:

-إنني لن أتنازل عنها أبداً، لقد وجدتها بعد عناء وساحتفظ بها حتى آخر رفق في حياتي.

ابتسمت ابتسامة ظهر معها لمعان وجمال أسنانها البيضاء المتألئة ثم قالت:

-إن هذا أجمل رد سمعته في حياتي.

نهضت قائلة:

تعال، هيا بنا نلحق بالأخرين.

## الفصل الثاني عشر

كان الوقت متاخراً عندما خرج 'جاك' و'نيلا' من عند 'كلوفر'. قال

لها:

-إن والدتك أعجبتني كثيراً. إن لها شخصية جذابة، جميلة.

-إنني لم أصادف في حياتي شخصاً لم ترق له أمي، دائماً ما يكون

الجميع على استعداد لغفران أي شيء لا يليق يصدر منها.

-وأنت كذلك؟

-لاسيما أنا.

-قولي لي إذن، أسمحين لي بتأجير المنزل الصغير؟

ارتجفت 'نيلا' وقالت:

-لكني أعتقد أنك سعيد بالعيش معي.

-أنا كذلك.

ضغط برفق على يديها قبل أن يضيف:

- إن ذلك ليس للعيش، ولكن لافتتح فيه مشروعاً لتعليم فنون الألعاب القتالية، ينبغي أن أقوم ببعض الترتيبات.  
يجب أن أقوم بهدم الحائط الداخلي للحجرة حتى أحصل على صالة فسيحة و...

صمت "جك" بينما كانت "نيلا" تسند رأسها على كتفه قائلة:

-إنها فكرة رائعة! ستكون مدرسا جيداً. إن "فيل" كان لابد سيشعر بالغبطة والفخر، كما أشعر بهما الآن.

لم تضيف أنها كانت تكاد تجن من السعادة؛ إن هذا المشروع كان دليلاً على أنه قرر فعلاً المكوث بجانبها في "دان فيل".

لم تمر خمس دقائق بعد دخولهما إلى المنزل إلا وتلقى "جك" مكالمة من "راي جراسيا".

-عزيزي "جك" كيف حالك؟

كان سلك الهاتف يمتد حتى المطبخ حيث وقف "جك" مرتكزاً على إحدى النوافذ وعيناه على الحديقة.

سمعتة "نيلا" يقول:

- ليس الوقت متأخراً لا. فندقك قريب منا جداً، ستكونين هنا في أقل من عشر دقائق. ثم أعطاهما بعد ذلك عنوان المنزل، ووضع سماعة الهاتف.

أخبر "نيلا" بعد عودته أنها "راي جراسيا" ثم قال:

-لقد وصلت اليوم إلى "دان فيل". خسارة أننا لم نعرف هذه المعلومة قبل ذلك، كان يمكننا اصطحابها عند كلوفر، كانت ستعجب كثيراً بالحفل الصغير.

أختفت ابتسامته أمام وجه "نيلا" المتغير.

-كنت سأطلب رأيك لمعرفة ما إذا كانت لديك الرغبة في استضافتها

في بيتك.

كانت نبيرة "جك" مضطربة، مترددة

تنهدت "نيلا" بعمق ثم أجابته بقولها:

-إن هنا بيتك أيضاً يا "جك"، إنك لست في احتياج إلى إذن مني لتدعو من تريد دعوته.

اجتهدت "نيلا" وحاولت الابتسامة قدر استطاعتها، كانت تخشى من محاولة "راي" إرجاع "جك" للعمل مرة أخرى في وحدة مكافحة المخدرات.

سألته:

-هل تريد أن أحضر القهوة؟ أم إن "راي" تفضل شيئاً آخر؟

-إنها تدمن القهوة.

مرر "جك" يده بين ثنايا شعره، بدا على جبهته الهم.

-"نيلا" إنني أشعر أنك تشكين في هذه الزائرة، لماذا إذن؟

-إنني قلقة بعض الشيء، ربما تحاول أن تعيدك إلى عملك؟

-تعالى هنا، قول لي: إنك تحبينني.

جذبها "جك" نحوه برفق.

أدهشها هذا الطلب.

-إنك تعرف ذلك جيداً.

-إذن قوليه لي.

ترددت وارتسمت على شفتيها ابتساماة.

-إن ذلك يدعو إلى السخرية. إن رجلاً لا يعتقد في الحب ويجد

سعادة في سماع هذه الكلمات الثلاث.

-أنت تعتقدين به، أنت...

احتضنها وقبلها طويلاً ثم قال:



- هذا حقيقي. إنني أشعر بسعادة لسماع هذه الكلمات منك أنت، من فمك. قوليه لي.

تنهدت طويلاً:

- موافقة. إنني أحبك.

- إذا كنت تحبيني، لماذا لا تصدقين أنني تركت العمل بوحدة مكافحة المخدرات؟

منع رنين جرس الباب "نيلا" من أن ترد. ثم قالت:

- إنها "راي". اذهب لاستقبالها يا "جاك".

تابعته بنظرها وهي تتسائل في نفسها عما سيحدث في حياتهما عندما يفتح الباب.

جلس الجميع في حجرة الصالون "جاك" و"نيلا" بجانب بعضهما بعضاً على الأريكة ذات القماش الأزرق. كانت "نيلا" تمسك بيدها

فنجان القهوة، كانت متاثرة بـ"راي" في بادئ الأمر، كانت "نيلا" تجد صعوبة في تخيل هذه المرأة الساحرة، الرقيقة في دور ضابطة الشرطة

السرية. بعد ذلك استطاعت "نيلا" أن تفهم أن هذه المرأة لا تختلف كثيراً عن "جاك"؛ كانت تمتلك نفس المواهب، نفس القدرات كانت لها

نفس القدرة على الملاحظة وحيوية العقل تماماً مثل "جاك"، على الرغم من ذلك شعرت "نيلا" إنها ستغبنها إذا لم تعترف بأنها لطيفة وودود.

كانت المرأة صريحة وتستطيع بشخصيتها الجذابة كسب صداقات الآخرين بسهولة وكانت زيارتها لـ"جاك" صديقة وغير مرتبة من قبل.

وتحدثت المرأة عن مشاريع المستقبل بالقرب من "نيلا".

وضعت "راي" فنجان القهوة على المنضدة واعتدلت في هيئتها لتفصح أخيراً عن السبب الحقيقي لزيارتها المفاجئة:

- إنني في احتياجك يا "جاك" أنا في حاجة إلى مساعدتك، أنت تعرف

أنني لم أكن لأتصل بك لو كان عندي حل آخر.

أوضحت الحقيقة بأنه لكي تستطيع القبض على إحدى العصابات الشريرة بـ"ميامي"، فيلزمها تدخل "جاك" حتى يستطيع كسب ثقة أحد

المُرشدين الذي رفض التعامل مع ضابط آخر غير "المجنون الكبير" "لاي".

كان ذلك رد "نيلا" بصرخة داخلية ظهر بها وجه "نيلا" كالمجانين، لم تستطع "نيلا" أن تحفظ لسانها طويلاً حتى قالت:

- وإذا تطور الأمر إلى سوء يا "راي"؟

كانت نبرة صوت "نيلا" يبدو عليها الاستفسار، لكنها كانت مضطربة، مرتجفة، كان ذلك واضحاً لمن يراها أو يسمع صوتها.

تراعت أمام عينيها المشاهد، أحد المدمنين المعقدين نفسياً يصوب فوهة مسدسه نحو "جاك" مرة أخرى، يهدده بفقد حياته ويهددها هي

أيضاً، هل ستكون هناك فرصة أخرى لينجو بحياته من أمام الموت؟

ابتسم "جاك" ابتسامة ثقة ثم قال موجهاً حديثه إلى "نيلا":

- كل شيء سيكون على ما يرام يا "نيلا". إن دوري ليس خطيراً

إن كل ما ساقوم به هو التحدث مع مرشدنا.

أضافت "راي" معلقة على كلام "جاك":

- بالتأكيد لن يتعرض "جاك" لأي خطر.

كانت ابتسامة "راي" تملأ وجهها كان واضحاً أنها تفهم الأمر جيداً وتقدر الظروف.

شعرت "نيلا" بالاضطراب والخوف، لقد كان مفهوم الخطر يختلف بالتأكيد لديهما عما تفهمه هي عن الخطر.

أثناء حديث "جاك" مع شريكه السابقة بوحدة مكافحة المخدرات عن الطريقة التي يمكن أن يتدخل بها في الموضوع وعن الاحتمالات الممكنة

سيطر الحزن والغم على قلب نيلا، كيف سيكون حالها إذا حدث لـ"جك" مكروه؟ عضت شفتها السفلى حتى لا تبدي أي انفعال. كان "جك" يتحدث كما لو كان قد عاد إلى عمله القديم من جديد. إن هذا أكيد، إنه لن يعود مرة أخرى إليها إذا مارس حياته القديمة.

لكنه كان قد أخبرها من قبل أنه لن يعود مرة أخرى إلى هذا العمل.

كان الوعي يملؤها بأن "جك" و"راي" يتشابهان كثيراً.

كانت عيونهما تبرق بلهيب المعارك، بالميل إلى لعب الأدوار الخطرة وعيش الأحداث المثيرة.

كانت تعرف أن الموت ليس هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يباعد بينها وبين "جك"، كانت مهنته كضابط في مكافحة المخدرات ما تزال تجري في عروقه، وسط دماؤه شعرت "نيلا". بالرغبة الغريبة التي امتلكتها حينما ترك والدها منزل الزوجية، كانت تريد أن تجري إلى حقل الغلال لتهرب بقلبها المجروح، لكنها لم تعد صغيرة. فاجأها الألم وكسر شيئاً ما بداخلها، ولكنها اليوم امرأة تعرف كيف تخفي مشاعرها، امرأة تعرف كيف تظهر اللطف والود حتى في أشد اللحظات كابية.

أظهرت "نيلا" دور المضيئة الكريمة لضيوفها، تركتهما وذهبت إلى المطبخ لتعد بعض السندوتشات وبعض القهوة الساخنة لكنها كانت تشعر بالموت في داخلها على الرغم مما كانت تبديه.

بعد ساعة وعندما أغلق الباب بعد رحيل "راي" ارتمت "نيلا" بين ذراعي "جك" وقالت باكية:

- أرجوك لا تذهب إلى هناك، أرجوك لا تذهب.

ضمها "جك" بشدة إلى صدره. كانت تخشى هذه اللحظة وعلى الرغم من احتفاظها بهدونها أمام "راي" إلا أنه لمح في عينيها ظلام الخوف

والقلق.

همس لها:

- اهدئي يا عزيزتي، اشرحي لي ما الذي تخشينه.

كانت "نيلا" تستند برأسها على صدر "جك" الذي ضمها إليه بحنان وعطف، كان صوتها مرتجفاً عندما حدثته عن بعض مخاوفها، كان ينصت إليها أكثر كلما مضت في حديثها. وعندما سكنت ذهب بها مرة أخرى إلى الصالون حيث استلقيا على الأريكة ذات القماش الأبيض والأزرق. قال لها:

- إن دوري لا يجب أن يقلقك لا يجب أن تشعرني بالخوف. كل ما يجب علي أن أقوم به هو أن أعرف مرشدنا على "راي" وهي ستتولى الباقي، ستقوم هي بتشغيله ويمدها هو بالمعلومات اللازمة للشرطة حتى يتم القبض على أفراد العصابة، وأنا بعد أن أقوم بمهمة تعريف المرشد بـ"راي" سأترك الحلبة بأكملها، وستتحمل صديقتي كل المتاعب والمصاعب المتوقعة.

أخبرها بكم المتاعب التي يخشاها على "راي" وكم أنها ستواجه مواقف عصيبة... إنها مهنة يعرفها جيداً ويعرف أماكن الخطر بها... كان منذ التحاقه بالعمل في وحدة مكافحة المخدرات يعرف أماكن الخطر ويحاول الابتعاد عنها إلا أن المتاعب كانت تلاحقه في كل مكان. كانت "نيلا" تستمع إلى حديث "جك" وهي شاردة الفكر، لم تكن تفكر في أي شيء سوى ما يمكن أن يصيبه من متاعب نتيجة تدخله في هذه القضية الخطرة. قالت له:

- لماذا "راي" بحاجة لتدخلك في هذه القضية؟

- لأن مرشدنا لا يعرفها، لم يعطها الأمان بعد.

لكن بالنسبة لي فإنه يعرفني جيداً، لقد عملت معه من قبل وستكون

هذه آخر مرة اتصل به.

واجهته بعينين يملؤهما الغضب قائلة:

- هذا خطأ، لا شيء يجبرك على ذلك، لكنك متمسك بذلك. أليس كذلك؟

- نعم متمسك.

- أوه 'جك'.

مدت يديها إلى وجهه، لامست وجنتيه برفق، ضمها إليه بقوة بينما كانت ترتجف من المجهود الكبير الذي تبذله حتى لا تبكي.

أمامه. قال لها شارحاً موقفه بصعوبة:

- حينما قدمت استقالتي تركت ورائي قضية مهمة كنت اعتقد أنني

أسيطر على الموقف، لكن كان ظني في غير محله، غلبني خوفي وهذا الكابوس المزعج وذلك لأنني لم أجرؤ على مواجهته ومواجهة خوفي.

ألا ترين ذلك يا حبيبتي؟

إن الفرصة سانحة لكي أعود في صخب الأحداث لأواجه هذا الخوف وأهزمه للأبد إن ذلك مثل وقوع الفارس من على صهوة جواده، لا بد من العودة مرة أخرى لامتطي ظهر فرسي.

شعرت 'نيلا' بأنها ليست في وعيها، فخرجت عن شعورها، صاحت في وجهه:

- ليس الأمر هكذا، إن الوقوع من على ظهر الجواد لا يشبه أبدا الوقوف مشلولاً أمام فوهة مسدس في يد مخببول يطلق النار عليك وتنجو بأعجوبة لأن خزان الرصاص بالمسدس كان خالياً.

- لا تخلطي الأمور من فضلك يا 'نيلا'. إن ما أحاول أن أعبر لك عنه هو ذلك الخوف الذي بداخلي، إن الفرصة سانحة اليوم لمواجهة هذا الخوف، وإذا لم أستغلها فربما أظل طيلة حياتي فريسة سهلة لهذا الخوف، يجب أن أتحكم في الموقف، بعد ذلك، بعد أن أقهر هذا

الخوف والظلام بداخلي أستطيع أن أقرر بملء إرادتي ترك ذلك العمل بلاعودة. أرخت 'نيلا' قامتها المنتصبه يائسة، لا شيء سيمنع 'جك' من العودة إلى 'ميامي' مرة أخرى مع 'راي'.

أغمضت عينيهما إنه لا يحبها حقيقة، كل ما كان يريد منها هو لحظات حبها له لم يكن يريد لها بجانبه طيلة الحياة سيقترها إن أجلاً أو عاجلاً، في اليوم الذي سيشعر فيه بأنه تخلص من كوابيسه المزعجة سيبتعد عنها، بلا شك لن يكون في احتياج لها، لماذا سيعود إليها إذن بعدما يقهر خوفه؟

- إن الوقت متأخر يا 'نيلا'، هيا نذهب لننام.

كان هذا هو الشيء الوحيد الذي لا يجب ذكره بالتحديد في ذلك الوقت.

في حالة التوتر، والألم، والارتباك والحيرة التي تشعر بها المرأة كانت مثل هذه الجملة كافية لأن توصلها إلى قمة غضبها:

- لماذا؟ لأنك لا تريد أن ترى أحلامك المزعجة. أنت في احتياج لنوم هادئ بدون كوابيس. ما الذي أخبرك بأنني لدي الرغبة لأنام معك؟ لم يدفعها 'جك' لكنه ابتعد قليلاً ليستطيع مواجهتها بشكل أفضل قال لها:

- فلنواجه بعضنا البعض إذا أردت ذلك، لكن من الأفضل لكلينا اللجوء إلى الصدق.

- الصدق؟

قفزت 'نيلا' واقفة قائلة:

- إنك لم تتحر الصدق معي منذ أن تعارفنا.

لم يكن ذلك حقيقياً لكنها كانت مهمومة بهواجسها المخيفة.

- وهل يلزمنا أحيانا أكثر من الثقة؟

اغتم 'جك' وحرزن، كانت عيناه في عينيها وأمام إصرارها العنيد...  
أضاف:

-نعم، بدون شك. إنك لاتشعرين بالثقة في نفسك، فكيف يمكنك أن  
تمنحيني الثقة وأنت تفتقديها؟ إن فاقد الشيء لا يعطيه.

اتجه 'جك' نحو الباب تاركاً وراءه 'نيلا' مرهقة.

جاهدت 'نيلا' كثيراً حتى استطاعت أن تقفز إلى السرير. في  
حجرتها كانت عينها تحدقان في سقف الغرفة. عندما حاولت أن تغلب  
النوم لتستريح قليلا من إرهاق هذا اليوم العصيب. شعرت كم سيكون  
ذلك صعبا عليها بمفردها... إن السرير يبدو كالصحراء الموحشة بدون  
'جك'.

والآن...

هذه أضلم ليالي حياتها... إن السرير يبدو كبيراً ومخيفاً مثل  
السماء الحالكة السواد بالخارج.

والوحدة...

عرفت 'نيلا' انشغاقات كثيرة في حياتها الماضية لكن لم يكن يوجد  
بينها شقاق مدمر مثل الحالي، شعرت 'نيلا' بالهلع عندما فكرت أن  
'جك' يمكن أن يترك حياتها بدون عودة.

في صباح اليوم التالي جاءها 'جك' ليودعها، أظهرت 'نيلا' - على  
الرغم منها- تماسكاً وخوفاً.

همس إليها بصوت هادئ تغلب عليه العواطف الجياشة:

-أعرف أنك خائفة، فلتصديقي أولاً، سأعود. تصلبت 'نيلا' في  
مكانها، حاولت التماسك حتى لا تبكي لكن ذرفت دموعاً على الرغم منها،  
خفضت رأسها لتخفي دموعها، شعرت بإبهامه يمسح دموعها من  
خدها البارد، جذبها برفق وحنان إلى ذراعيه:

-اذكريني يا 'نيلا'، إنني رغبت فيك منذ أول لحظة رأيتك فيها،  
وعندما هربت بعد ليلتنا الأولى تتبعت أثرك حتى هنا. إن هذا شيء  
غريب لكن كان لدي الإحساس والشعور بأنني أبحث عنك منذ فترة  
طويلة، ولقد رفضت قطعياً أن نتباعد عن بعضنا.  
ارتسم على وجهها البرود رغم هذه العواطف الجياشة. إذن هو  
يحبها حتى بالرغم من عدم ثقته فيها.

رجع خطوة للوراء، تفحصها جيداً قبل أن يقول لها:

- حتى الآن كنت أنا دائماً البادئ بأول خطوة، والآن دورك يا 'نيلا'.  
إنني في احتياج أن أعرف أنك تمنحيني الثقة وتثقين في عواطف  
المخلصة والدائمة لك، عندما سأنتهي من قضية 'ميامي' سأرسل إليك  
بتذكرة طائرة إذا كنت تريد أن تريني، سانتظر في كازينو 'بهاما  
الملكي'.

بدا اليوم لا نهاية له. كانت 'نيلا' تشعر بثقل مرور الوقت بعد رحيل  
'جك'. عادت مجبرة إلى روتين يومها المعتاد، فتحت المتجر وظلت  
جائمة بداخله كقطعة الأثاث لا حراك فيها، لكن كان قلبها يكاد ينقطع  
حزناً ويشتعل شوقاً إلى 'جك'. كانت تشعر بالخطر بداخلها وكانت لا  
تعرف كيف تتصرف في هذا الموقف العصيب الذي بدل حياتها، كانت  
تريد أن تبكي في كل مرة تفكر في الطريقة الفظة واللاشعورية التي  
ودعت بها 'جك'. إنها حتى لم تستطع أن تقبله قبلة وداع.

عندما لحقت 'إيمي'، و'كلوفر' و'انجي' بها في المتجر انفجرت في  
البكاء بين ذراعي والدتها الحانيتين. ضمتها 'إيمي' بشدة إلى صدرها  
بالقرب من قلبها وهي تمر بيد الأم الحنون على رأس طفلتها المتألمة  
بينما كانت تذرف الدمع الحزين تعبيراً عن الأسى لما حدث.

-الم أقل لك: إن الرجال هم أسوأ المخلوقات على ظهر الأرض؟

تشجعي يا 'نيلا'، لا تتركي عواطفك تهزّمك.

ردت عليها 'انجي' بقوة وعزم:

- اسكتي يا 'كلوفر'، كفاك ثرثرة. إن 'جاك' لم يهجر 'نيلا'. إنه عائد عائد.

قالت 'إيمي':

- بالتأكيد لا، تشجعي يا حبيبتي. إنني 'عرف' أن ما سأقوله لك لن يروق لك، لكن 'جاك' على حق.

إنك تتركين مخاوفك تسيطر عليك..

- أمي..، إنك يجب أن تكوني بجانبني.

- إنني فعلا بجانبك، لكنك لا ترين رؤية الحقيقة وهي أمام عينيك، وفي الواقع فإن الخطأ خطئي أنا.

نظرت إليها 'نيلا' بدهشة واستغراب واستفسرت قائلة:  
- كيف ذلك؟

ردت عليها 'إيمي' موضحة:

- 'جاك' يعرف جيدا أنه من الحكمة مواجهة مخاوفه، لا بد لكل شخص أن يكون لديه الشجاعة لمواجهة نفسه ومخاوفه. أنا شخصيا لم تكن لدي أبدا هذه الشجاعة في يوم ما.

ولم أعلمك أبدا أنت وأختك 'ماري' كيف تفعلان ذلك، ربما لأنني لم أعرف كيف يحدث...؟

أخذت 'إيمي' نفسها عميقا. كان يبدو واضحا أنها تريد أن تزود بطاقة لتكمل اعترافاتها التي ربما لم تخبر أحدا بها من قبل.. أضافت:

- عندما هجرني والدك اعتقدت بداخلي أنني ربما لم أكن جميلة، نكية، جذابة حتى يمكن أن أستعيد زوجي. لم أكن أريد أن أفهم أن هذه الصفات السطحية لم تكن لها أي أهمية بجانب الأسباب العميقة

والمعقدة التي بسببها تركني، ومرت بي الأيام وحولتني عواطفي ومشاعري غير الناضجة إلى امرأة مغوية.. كنت أريد أن أثبت لنفسي أن لدي الجاذبية الكافية والتي تمكنني من إيقاع أي رجل أريده في شركاي، أنت أيضا تخفين خوفك من هجر 'جاك' لك ولكن بطريقة مختلفة كلياً عن أسلوبى.

فتحت 'نيلا' فمها لتدافع عن نفسها، لكنها مالبثت أن سكنت. إن أمها على حق وكل ما تقوله صحيح. قبلتها على خدّها:

- شكراً يا أمي، أنت تعرفين أنني أحبك. اليس كذلك؟

بالتأكيد يا عزيزتي 'نا' أيضا أحبك. والآن أعطيني - أرجوك - قرصي أسبرين حتى يمكن أن أستلقي على السرير لأذهب في نوم عميق، حتى يمكنك أن تتخذي قراراً في مشكلتك. إن 'جاك' رجل رائع، عاطفي، سيكون شيئاً خاطئاً إلا تلمي دعوته، إن 'انجي' تعرف جيداً كيف تعتني بالمترج كل الوقت الذي ستغيبين فيه ثمانية أيام فيما بعد.

كانت 'نيلا' ترتدي فستانها الضيق المخملي الأسود والمطرز بالزمرد والذي استعارته مرة أخرى من 'انجي'.

عندما دخلت كارينو 'بهاما الملكي' لم تكن تبحث هذه المرة عن طريقة لتقضي بها الليلة، وإنما كانت تبحث عن حياتها الحقيقية.. كان قلبها يدق بشدة، يكاد ينخلع من صدرها.. وقفت برهة على أعتاب صالة الألعاب.

سمعت صوتاً خلفها يقول لها: بنبرة شوق وعطف:

- هل ترينين فارسا، سيدتي الجميلة؟

استدارت ببطء لتجد 'جاك' أمامها. كان رائعاً ببذلة السهرة التي يرتديها. شعرت بانفاسه تتلاحق، رسمت على شفيتها ابتسامة مضطربة، نظرت إليه كالطائر الحزين الذي حط على الأرض بعد طول

طيران. قال لها وهو يمد يده إليها بربع دولار:

-هل تريدان ماكينات اللعب؟

-مستحيل. إن هذا ليس مساء حظي.

ردت عليه كما فعلت من قبل في أول لقاء بينهما، وضع قطعة النقود

في راحة يدها قائلاً:

-أشعر أن حظك سوف يتغير.

-أنت كل الحظ الذي أريده يا جاك.

أخذت بيده وخرجت سوياً إلى خارج الكازينو. قال لها وهو

يصرخها إلى فندق "ملكة البهاما":

-أحبك بشدة يا "نيلا".

نظرت إليه نظرة مازحة وقالت:

-لم تكن تحبني منذ ثمانية أيام، ما الذي دفعك لتعتقد أنك تحبني

اليوم؟

توقف وكانت عيناها تساله بصراحة وشوق عن ذلك. كانت السحب

الخفيفة تحجب قليلاً ضوء القمر وكانت الأشعة تتسلل خلسة من بين

ثنايا الأشجار، كان الضوء الغضبي يبدو شاعرياً.

قالت له:

-يبدو أنك سحرت بشيء ما.

تسللت يداه برفق إلى شعرها وداعبها برفق قائلاً:

-إنني أحببتك منذ استيقظت في غرفة الفندق ووجدت ضالتي. فقط

كنت في غاية العناد ومحاطاً بعاداتي حتى فهمت ذلك.

- إنني أحبك.

رفعت وجهها إليه كما لو كانت تدعوه ليقبلها.

طبع على شفثيها قبلة طويلة قبل أن يضيف:

-طوال الأسبوع لم أفكر في شيء سواك يا "نيلا".

همس إليها وهو يضمها إلى قلبه. ثم قال:

-إنك أعطيت حياتي الاتزان العاطفة. الحب... وبمجيئك هنا فإنك

أحضرت معك الثقة كاملة. هكذا أوليتني ثقتك كاملة. وأريد أن أمنحك

المزيد عند العودة.

ابتسمت له وسألته:

-هل نجحت في إقناع مرشدك بالتعاون مع "راي"؟

كانت "نيلا" على ثقة بأنه ليس في انتظار هذا السؤال.

-نعم.

-والكوابيس انتهت؟

-تماماً.

-في هذه الحالة فإن وجودي بالليل لاضرورة له. لقد عدت تعرف

طريقك للنوم جيداً.

رد عليها:

-لا لكن احتياجي لك أقوى من ذي قبل، أكبر مما تتخيلين.

-هل ستتزوجني؟

-وهكذا..

خفض "جاك" رأسه ليقبلها. علقت ذراعها حول رقبته قائلة:

-ما رأيك في الأولاد؟ أخبرني بصدق.

نظر إليها نظرة عطف وحب. تلك النظرة الأبدية التي يبديها الرجال

دائماً إلى النساء اللاتي يحبونهن. قال لها:

-أنت لست..؟

ضحكت ضحكة رقيقة وقالت:

-لا، لكن ذلك سيسعدني كثيراً. إن لدينا حجرات كثيرة خالية بالمنزل.

امطرها بوابل من القبلات، لم تكن اى كلمة يمكن أن تعبر عن جمال  
اللحظة الحالية وروعتها.  
رفع "جك" اخيراً رأسه.  
-هيا إذن يا حبيبتي، إن أمامنا عملاً نقوم به. كان "جك" يبتسم في  
ظلام الليل وهو يحيط كتفي حبيبته بذراعيه، لم يكن يتخيل أنه  
سيصبح عاشقاً بهذه الدرجة يوماً ما.

نقت

angelos  
www.rewity.com